كتاب المراثي

من مختارات الخوري بولس عنيد

الخوري بولس عنيد

ولد في 1927/1/18 في بلدة العيشيّة، قضاء جزين ـ الجنوب.

تلقّى دروسه الابتدائيّة والتكميليّة والثّانويّة، في الاكليريكيّة البطريركيّة، مار عبدا هرهريّا.

مجاز في الفلسفة واللاّهوت، من اكليريكيّة عين ورقة البطريركيّة، التي فيها سيم كاهنا، بتاريخ 1952/6/8.

يتكلّم السريانيّة والإنكليزية، ويتقن اللّغة الفرنسيّة، ومجاز في الأدب العربي.

درّس وترأس على مدى 24 سنة، المدرستين الابتدائيّتين الأسقفيّتين: العيشيّة والكفور ـ النبطيّة، ثمّ المدرسة الابتدائيّة والتكميليّة في علما الشّعب.

درّس بعد هذا، على مدى 16 سنة، الأدب العربي والدين والتربية والأخلاق، في معاهد، الحكمة ـ الأشرفيّة، والدليفراند ـ عاريّا، والتربية الوطنيّة ـ عين الرمّانة، والرابطة اللبنانيّة ـ اليرزة، والسان جورج ـ الزلقا.

خدم رعايا الكفور وكفروة وتوابعهما، وعلما الشّعب، والنبعة ـ برج حمّود، وعاريّا، وهو اليوم خادم رعية العيشية والجرمق، ووكيل أسقفيتهما، مع ما يتبعهما من قرى، منذ عام 1974، وسبق وترأس مجلس بلدية العيشية مسقط رأسه، منذ عام 1964 حتّى 2001.

حائز على ميدالية بابويّة برونزيّة، لقاء خدماته المدرسيّة والرعائيّة.

يقتسم زمن السنة، بحضوره الفاعل، بين العيشيّة بلده، حيث يمارس خدمته، وبين أوتوا عاصمة كندا، حيث يعيش مع عائلته هناك، ويساهم في خدمة رعيّة مار شربل المارونيّة.

من مختارات الخوري بولس عنيد
Father Paul Oneid

2002

كتاب المراثي

طبع في كندا
في مطابع أديتك
Aditek Design & Printing

صف واخراج الأب بولس عنيد وأولاده

جميع الحقوق محفوظة للمؤلّف

الطبعة الأولى

كتب المؤلّف المطبوعة :

1 . تاريخ ورابطة آل عنيد (1965) في العيشيّه، قضاء جزّين الجنوب
2 . لبنان في كندا (1985 . 1989)
3 . مقالات وقصائد شعريّة نشرت في عدّة مجلاّت لبنانيّة وكنديّة.
4 . ملحمة العيشيّه النّثريّة (1976)
5 . ملحمة العيشيّه الشّعريّة (1976)
6 – كتاب المواعظ الأول (2000)
7 . كتاب المراثي الدّينيّة (2001)
8 . مراحل درب الصّليب (2001)

تحت الطّبع:

1 – كتاب مواعظ الآحاد
2 – كتاب مواعظ الأعياد
3 – كتاب العظات المتنوعة
4 – كتاب الرّياضات والمحاضرات الدّينيّة
5 – ديوان المناسبات الشّعريّة
6 – حياة وأعمال المطران يوسف الخوري في شعر
7 – مدرسة علما الشّعب التّكميليّة وجيلها في سطور
8 – قصائد زجليّة من الحياة

الإهداء :

إلى اخوتي في الكهنوت، إلى رعيّة سيّدة الحبل بلا دنس ومار أنطونيوس الكبير في بلدي العيشيّة، وتوابعها وهي: مار مارون الجرمق، سيدة الملائكة في القطراني بما فيها مزرعة شبيل، ومزارع الوازعيّة والمحمودية والدمشقيّة، والرّعايا التي خدمتها ردحا من الزّمن: سيدة الانتقال في كفور النبطيّة، ومار يوسف في كفروة، وسيدة المولد في علما الشّعب، وسيدة النّجاة في عاريّا، ورعيّة مار شربل، في أوتوا . كندا، التي حضنتني وأولادي بالطّبيعة والنعمة بعد هجرتنا إليها، إلى روح والديّ، اللّذين ربّياني صغيرا، وأنميا فيّ نواة الدّعوة الكهنوتيّة.

الخوري بولس عنيد

المقدّمة:

كتاب المراثي، شئته تأريخا لحقبة، هي بداية عهدي الكهنوتي لجيل كان لي فيه على البعض . ممن عرفتهم من أقربائي أو أبناء رعاياي، وقد رقدوا على رجاء القيامة والحياة . بعض كلام، هو إبحار وعناء سفر طويل في سجل الموت، وسرّ الموت، هو سرّ المسيح الفادي المصلوب.

كتاب المراثي هذا، تراث أخذت عهدا بكتابته، كي أحييه، معيدا إليه الحياة، للحفاظ عليه، خدمة للكنيسة وما ومن تمثّل.

كتاب المراثي رسالة، اعتمدتها لتؤدّي فكرة ثائرة، طالما راودتني، وتردّد صداها في نفسي، فكان لها هذا الأثر، في حياتي الكهنوتيّة. أثر فيه الصّورة والرّؤية والألم والحياة والموت، وما قبل وما بعد القبر...

لم أسطّر في هذا الكتاب، كلّ المراثي التي ألقيت، وما أشبهها بشجرة كبرى، تنبثق منها فروع كثيرة، وأغصان شتّى، إنّما ما تيسّر منها، وما كتب، واختصر...

فما أسعدنا إذا طالع المؤمن هذه المراثي، وجنى منها، ما يتقدّس به، أو ما فيه الصّلاح، ليستطيع الذّهاب بحرّيّة، إلى المسيح الربّ.

سبقني الكثير من الآباء والوعّاظ، إلى أمثال هذه التّآبين الدّينيّة، التي تحوي عادة، العقائد اللاّهوتيّة، والحقائق الإنجيليّة، ونماذج وافرة من الفضائل الإلهيّة والأدبيّة، التي يتمتّع بها الكثير ممّن نرثيهم ، دون مبالغة بما نصفهم به ، وهم من عرفناهم عن قرب، أقارب وأصدقاء ومعارف.

إذا هي وقفات عند موت هذا وتلك، نبكي فيها أعزّاء فقدناهم، بعدما حثّوا الخطى، إلى من مات ليقيمهم.

من سبقونا كانوا في الوجود، وها هم غابوا وليس من أثر، تواروا عن العيون، وزالوا من الدّنيا.

رثاؤهم يوم يرقدون، ويصلّى عليهم في بيعة اللّه، عبرة لكلّ سامع، حتّى يجعل ساعة موته، دائما نصب عينيه، وإذا ما رأى غيره يموت، يذكر بدوره دوره، لأنّ لكلّ صبح مساء، ولأنّ ابن البشر يأتي في ساعة، يحسب لها حساب.

لم يغادر قبلي وعّاظ المراثي من متردّم، فتوارد الأفكار، والتمثّل بمن سبقني، ووحدة المواقف، في من

نــرثيهم، تتــراءى مــرارا، بــذات النّســيج، قــولا ووصــفا وإيمانــا ومحبّة ورجاء وعملا.

همّـــي ألاّ أرضـــي الأذن، بالأوتـــار الحرفيّـــة، والكلمـــات الرّنّــانة، لتمجيــد مــن مــات، ومدحــه بمــا لــيس فيــه، لــئلاّ أهجــوه فــي السّاعــة الرّهيبــة، بــل أؤدّي خدمــة لرفــاق الــدّرب الرّوحيّيــن . علمــا بــأن قــد ســبقني، متخصّصــون كثيــرون بهــذا الفــن التأبينــي . علّــي أضــيف قبســا مــن نــور، فــي طريــق أحبّائــي المــؤمنين عامّــة ورفــاقي، إذا حسن عملي المتواضع لديهم. . .

مراثـي الرجـال

1) " أذكـــر أنّ مـــا قضـــي علـــى الميـــت، يقضـــى عليـــك، لـــي أمـــس ولـــك اليـــوم" – المرحوم إبراهيم نصر، العيشيّه

أجـل بصـلوات كـل جنّـاز، نـودّع ميتـا عزيـزا، تمامـا كمـا بـذات هـذه الصّـلوات، سنشـيّع نحـن بـدورنا، للمثـوى الأخير.

إذا لنشـترك بهـذه الصّـلوات، التـي سـتقال علينـا جميعـا، ما دمنا أحياء وما دامت الصّلوات بمقدورنا.

لنبـك فقيـدنا، تمـثّلا ببكـاء العـذراء، تحـت أقـدام الصّـليب، علّنـا نصـبر ونقتنـي سـلام المسـيح، فـي موقـف الأسـى هذا.

مـن منّـا لا يـرتعش، فيلـتمس الرّحمـة والصّـلاة، عنـدما يشـعر بوطـأة المـوت، لأنّ مأسـاة المـوت ، بليّـة البلايـا، فأين المفرّ...

لـــو كـــان المـــوت ينحصـــر بســـاعته، لهـــان الأمـــر، ولكنّـــه هاجسنا طيلة العمر.

مـــا يعـــزّي، هـــو صـــوت المســـيح، الصّـــارخ بنـــا والقائـــل مـــع رســـول الأمـــم: " إنّ حيـــاتي هـــي المســـيح، وان مـــتّ فذلـــك ربح لي" لماذا والحالة هذه، نثور ونقنط ونكاد ننتحر؟

نقـــض المســـيح معنـــى المـــوت بموتـــه، ابتلعـــه بالغلبـــة، وعلّمنـــا انّـــه أصـــبح معبـــرا إلـــى الخلـــود، إلـــى بيـــت الآب، إلـــى رجـــاء الإيمـــان، إلـــى الرّقـــاد علـــى راحـــة المســـيح، حيـــث نستنشـــق عبيـــر جراحاتـــه، وننضـــمّ إلـــى جســـده، لأننـــا مـــن أعضائه وميراثه.

فقيـــدنا هـــو ابـــن هـــذا الإيمـــان، طالمـــا اشـــترك بالصّـــلاة الجنائزيّـــة، فـــأدرك معنـــاها، وعـــرف معنـــى المـــوت ومراميه، وما وراءه من رجاء بعالم أبقى.

كـــان ذا شخصـــيّة فـــذّة، تســـلّم مشـــيخة الصّـــلح، فـــي عهـــد رمـــادي، فأحســـن وأصـــلح، وكانـــت لـــه أعمـــال بـــارّة، وخـــدمات إنســـانيّة، وأيـــادي بيضـــاء، علـــى الأفـــراد والجماعات، من أبناء بلده ومعارفه الكثر.

حـــافظ علـــى مبـــادئ دينـــه والفضـــائل، فانعكســـت علـــى عائلتـــه ومحيطـــه، ســـائرا فـــي ســـبيل النّـــور والحـــق، أمـــام اللّه والنّاس.

تــرك المرحــوم فراغــا كبيــرا، لا يملــؤه غيــره، نبكيــه قائــدا، هــو نبــراس نيّــر، ومشــعل ســاطع، ومثــال تقــوى وصــلاح وخيــر، وســيبقى ذكــره، خالــدا علــى مــدى الأيّــام، وســنقتفي آثــاره الطّيّبــة ونتبــع هديــه، وســتظل روحــه الصّــالحة ترفرف فوق عائلته وبلده، تهدي سواء السّبيل.

تعزيتنــا للبنــين والبنــات، والاخــوة والأخــوات، ولآل نصــر جميعــا، رحمــه اللّــه وأنالــه خيــر المجــازاة، علــى أعمالــه الصّــالحة وتفانيــه، وجعــل مثــواه فــي الفــردوس الخالــد، عداد حسناته ومبرّاته. آمين.

2) "لقد تساقطت الكواكب من السّماء، فأنا التّراب ماذا أتوقّع؟" – المرحوم نصر فرحات، العيشيّه

كثيرا ما نودّع موتانا بذرف الدّموع الغزيرة، بعواطف القربى والمعرفة نبديها حميمة خالصة، بالأسف على افتقادنا أعزّاء تربطنا بهم صداقة زادتها الأيّام رسوخا، وإذا بنا نحرم بغياب أمثال هؤلاء، من منافع وسلوى، هل هذه يا ترى وقفتنا المرتقبة إزاءهم؟ كلاّ! إنّما ذكر موتانا بتكريم رفاتهم، بالاشتراك بالصّلاة لراحة نفوسهم، لأنّ أجسادهم، هي هياكل الروح القدس، وهم مدعوّون إلى القيامة، مع المسيح القائم من بين الأموات.

فلنذكر بالصّلاة فقيدنا الرّاحل اليوم، انه أهل للذّكرى الخالدة، فهو ربّ عائلة كريمة، ربّى بنيه وبناته، بروح

الله والتّقــوى حــافظ علــى أمانتــه ووفائــه بســعي دائــم فــي بيتــه ومجتمعــه، وبعــرق جبينــه أكــل خبــزه ، مــوفّرا العــيش الكريم له ولعائلته.

عُــرف المرحــوم بتوقيعــه النّظيــف، وحســن معاملتــه مــع مــن تعــاطى معهــم اجتماعيّــا، دعــا حــين شــعر بوطــأة المــوت عائلاتــه، فســاوى بيــنهم بــالميراث، رفعــا لمشــاحنات قــد تعكّــر، صــفو الحيــاة العائليّــة، فاســتحقّ بذلك تقدير النّاس وإعجابهم، وكان بهذا قدوة تحتذى.

علــى أنّ مــا يعزّينــا، هــو أنّــه حــيّ ببنيــه وبنــي بنيــه، بأعمالــه وبقايــا بركاتــه وخيــوره" فأعمــال الرّجــل، أحدوثتــه بعد موته، وتاريخه الشّاهد له والحاكم عليه.

مــا يعزّينــا، أنّ المــوت لــم يفاجئــه، بــل اســتعدّ لــه، فلاقــى ربّــه عــن ســابق تصــوّر، حــاملا صــليبه وراء مــن قــال: "احمــل صــليبك واتبعنــي"، فاســتحقّ ميتــة كريمــة فــي عينــي الــربّ، واســتحقّها فــي مــا أحاطــه بــه بنــوه وبناتــه، من تكريم إبّان جنازته، وفي ذكراه الأربعينيّة هذه.

فلابنــة عمّــه الوفيّــة، ولحضــرة أخيــه، كاهننــا الجليــل، ولشــقيقته وبنيــه وبناتــه وأحفــاده البــررة، ولأقاربــه الأقــربين والأبعــد يــن، ولعائلتــه، نصــر الكريمــة، ولبلــده، تعازينــا

القلبيّـــة، ســـائلا لهـــم جميـــل الصّـــبر والســـلوان ، ولـــنفس
الفقيد الرّحمة، في دار الخلود. آمين.

3) "إنّــك مــن تــراب والــى التّــراب تعــود" – المرحوم حبيب أبو خير، العيشيّـه

أنــاس كثيــرون همّهــم البطالــة واللّهــو، هــم عالــة علــى البشــريّة يعيشــون مــن أتعــاب الغيــر، وقــد فــاتهم أنّ العمــل شــريعة طبيعيّــة وإلهيّــة معــا، وبــه ثــواب دنيــا وآخــرة، بينما الكسل عار، والعمل شرف وفخار.

الأجــرام الســماويّة فــي حركــة دائمــة، ودورانهــا يشــهد، والنّبــات والحيــوان، يغتــذي لينمــو ويتناســل، والجمــاد يتبــدّل ويتفاعل إلى ذرّات.

هــا هــو الإنســان، وهــو بطبيعتــه الإنســانية، جــزء مــن الطّبيعــة الكونيّــة، يعمــل بــإرادة مــن عنــد الــربّ، ليتقــدّم ويرقــى، أمــا قــال مــار بــولس رســول الأمــم: "مــن لا يشــتغل لا يأكل".

فالعمل إذا شريعة الربّ، والسيّد المسيح وبّخ العبد البطّال، الذي طمر فضّة سيده، ولم يأت بثمرة.

فقيدنا عرف أنّ العمل شريعة إلهيّة وطبيعيّة، فاستعمله على نوعيه: عمل للدّين، وعمل للدّنيا. بالحفاظ على شريعة الربّ، وصاياه ووصايا كنيسته، مارس الفضائل، من محبّة لربّه وقريبه، إلى مراعاة العدل، فكان صادقا مع النّفس ومع الغير، فلم يكن أداة شرّ لأحد، عاملا بإخلاص واستقامة ضمير، دون كذب ورياء، صفات اتّخذها لا من كتاب أو مدرسة، بل بالتّقليد المتوارث، ممن سبقونا من آباء لنا وأجداد.

لم يكن الفقيد يملك شروى نقير، فإذا به بعد كد وتعب، صاحب أملاك واسعة، اقتناها من عرق جبينه، وعدّها بركة من عند الربّ.

ليكن لك يا جار الرّضى، جزاء العبد الأمين الحكيم، قدر ما ضحّيت وعملت.

إنّ لنا ملء الثقة بخلاصك، وفي يقيننا سيرة حياتك، وما احتملته في أيّامك الأخيرة، من عجز العمر وضعف وثقل الطبيعة.

تعـــزيتنا انـــك وفيـــت قســـطك، فخلّـــدت لـــك اســـما، فـــي مـــا أبقيـــت مـــن أثـــر فـــي الأرض، وفـــي النســـل، وهـــذا وعـــد الله لإبراهيم: "وأكثّر نسلك كرمل البحار".

تعزيتنـــا أنـــك مـــتّ، فـــي عيـــد يســـوع الملـــك، البارحـــة الأحـــد الأخيـــر مـــن تشـــرين الأوّل، بعـــد أن ملّكـــت المســـيح علـــى عقلـــك، باتباعـــك تعاليمـــه، وعلـــى إرادتـــك بحفظـــك لشـــرائعه، وعلى قلبك بحبّك للّه والقريب.

باســـم الأب الـــرئيس، ولفيـــف رهبانـــه الفضـــلاء، وباســـم كـــاهن رعيّتنـــا، وباســـم الجمهـــور الحاضـــر، وبالأصـــالة عـــن نفســـنا، نلتجـــئ إلـــى المســـيح، عربـــون خلاصـــنا، أســـاس ديننـــا، وملـــك الأفـــراد والجماعـــات والعيـــال والـــدّول والممالـــك إلـــى الملـــك، الـــذي ملكـــه لا يفنـــى إلـــى أبـــد الـــدّهر، نلتجـــئ ســـائلين أن يســـكب شـــآبيب العـــزاء والســـلوى، علـــى قلـــوب بنـــي الفقيـــد وبناتـــه وذويـــه وعيالـــه، وكلّنـــا رجـــاء أن يـــريح المســـيح فـــي ملكوتـــه، فقيـــدنا الراحـــل ، وينيلـــه جـــزاء العبـــد الـــذي أقامـــه ســـيّده علـــى بنـــي بيتـــه، ليعطـــيهم الطّعـــام في حينه. آمين.

4) "المتّقي للرب، يطيب نفسا في أواخره، وينال حظوة يوم موته" – المرحوم جرس مخّول، الكفور

نظر ابن سيراخ إلى مساء الحياة، وعمر الشّيخوخة، فأفتى قائلا: "إذا اتّقى الإنسان الله ، وجانب الشرّ، تكون الصحّة في عضله، والرّي في عظامه، ويمنح الأيّام السّعيدة، في أيّامه الأخيرة، فيطيب نفسا ويقرّ عينا، وينال حظوة، ناعما بما أعدّه الله لخائفيه، وصانعي مشيئته".

تصدق هذه الآية بالفقيد، من اجتمعنا للصّلاة عن نفسه، ولوداعه الوداع الأخير، لأنّ حياته شابّا وزوجا وأبا مسيحيّا، كانت قدوة لأمثاله، بالعفّة والأمانة والتّقوى.

الكثير من شبابنا اليوم، يمتهنون شريعة الله، وتقاليد جدودنا، زاعمين أنّ اللذّة خير من التّقوى، وان جنوح الأهواء، أفضل من العاطفة الإنسانيّة الشّريفة، والفكر السليم الصّافي، لهذا يدركهم الوهن والذّبول والكسل والذّل والموت، لا مجد لهم ولا مكرمات ولا بطولة ولا نعمة، متناسين أنّ الطّويل الأناة، والذي يسود على روحه، أفضل ممن يفتتح المدن.

من يتّقي الربّ، يفوّض للرّب أعماله، فتثبت مقاصده، وإذا أخطأ وزلّ وشطّ عن الطّريق السويّ، يجدّد ما خرّبه بدموع التّوبة والنّدامة، عاملا بأوامر الله ونواهيه، مصلحا ما أفسد من ماضيه، موجّها أفكاره وأفعاله، إلى السّماء، موقّعا نبضات قلبه على حبّ الله والقريب.

كان فقيدنا، رحمة الله عليه، من الشّباب الذين رضي الربّ عن طرقهم، ثم كان هذا الزّوج الصالح، الذي أخلص لسرّ الزّواج المقدّس، فحسبه نعمة من عند الرّب، مسندا ذراعه إلى ذراع شريكة حياته، متعاونا معها لما فيه خير العائلة وصلاحها.

واستطرادا كان هذا الأب، الذي لم يترك مجالا للنّقد، بل عمل وجاهد وجمع فوق ما ورث، لبنيه وأحفاده،

عمـــلا بقـــول الإنجيـــل: "مـــن لـــه يعطـــى ويـــزاد". فكـــان الحنـــان فـــي قلبـــه، والســـهر فـــي عينيـــه، والعـــود فـــي يـــده، للدّلالـــة علـــى أنّـــه فـــلاّح لبنـــاني، لا غـــشّ فيـــه، وعامـــل شـــريف، عـــرف كيـــف يصـــوغ، مـــن التـــراب والحجـــر، اللقمـــة الشريفة، آكلا خبزه بعرق جبينه.

مـــا يعزّينـــا هـــو أنّـــه، بجّـــن مبـــادئ الـــدّين والشّـــرف، فـــي عقـــول بنيـــه، وغـــرس فـــي قلـــوبهم، حـــبّ الله وتقـــواه، فـــتمّ فيـــه كـــلام النّبـــي: "الصـــدّيق يزهـــر كزهـــر الحقـــل، وينمـــو كـــالأرز فـــي لبنـــان". لهـــذا فهـــم بعـــده ثمـــار يانعـــة للبـــرّ والأخـــلاق، ولا عجـــب، انهـــم مـــن معدنـــه الصـــافي، "الشّجرة الصالحة تثمر ثمارا صالحة".

رحمـــه الله الرّحمـــة الواســـعة، جـــزاء تقـــواه، وقـــد طابـــت نفســـه، ونـــال حظـــوة بالمهلـــة التـــي منحـــت لـــه، لأداء واجباتـــه الدينيّـــة، فأخـــذ جســـد ابـــن الله، زاده الأخيـــر فـــي الـــدّنيا، ليـــنعم بمشـــاهدة وجـــه اللّـــه الكـــريم، فـــي لقيـــاه الأبدي. آمين.

5) "كل بشر عشب ، وكل مجده كزهر الصحراء" – المرحوم طانوس فرحات، الكفور

طالما زيّن العشب الحقول، فتمايلت مع النّسيم الرقيق، وحياة الإنسان، كعشب الحقل، وزهر الرّبيع، فبينما نرى هذا الإنسان، يجمع جمال المخلوقات بجسمه، وعقلا يقرّبه إلى الله وملائكته، جادّا كادّا ساعيا وراء المال والجاه واللذّة، إذا بالدّهر يهدم ما بنى وجدّد، ويبيد ويفرّق ما تولّد وتوحّد، ولا يبقي على أحد، وستظلّ الأرض تدور وتدور، إلى أن تعود هباء خلاء وروح اللّه يرفرف عليها...

وهذه الجثّة المسجّاة في نعشها، هي البّقيّة الباقية لرجل، له جمال الربيع، برّح به المرض العضال، فنخر لحمه وعظمه، ووقف الطّب والطّبيب إزاءه

مكتوف اليدين، وإذا به خيال، ذبلت زهرة شبابه، وغار بصره فما أنعشت دمعة الأولاد والأخوات، ذابلات حياته، فصدق فيه قول الحكيم: "باطل الأباطيل وكلّ شيء باطل على الأرض، إلاّ محبّة الله وحفظ وصاياه".

جيء بالزّانية إلى يسوع لترجم، حسب شريعة موسى، فكتب على الأرض: "من منكم بلا خطيئة فليرجمها بحجر".

كلّنا خطاة، يا أبا سمير، خطئ آدم في جنّته، ونكث موسى عهد ربّه، وخان مار بطرس سيّده، الأنبياء والآباء والقدّيسون زلّوا، البارّ يسقط في النّهار سبع مرّات، ولئن أبعدتك الأمراض والهموم والكوارث، التي عصفت بك على مدى العمر، عن أن تكون مسيحيّا مارسا، إلاّ أنّك كنت ديّنا في قلبك، لطيفا ودودا في معاملتك، كنت ابن الكنيسة بالرّوح، ما هضمت حقوق النّاس، ولا تعدّيت على أحد، ولا ثلمت صيت القريب. أحببت عائلتك المنكوبة بربّة بيتها أوّلا، تلك التي توارت من بضع سنين، بعد أن آزرتك في التربية والتضحية، فخدمتها بدموع العين ودم القلب، ولمّا أحسست بشبح الفقر، يعمل في أوصال بيتك، ما أردته

يتحكّم في صغارك، وهم فلذات الكبد، والرّزق أليس للحاجة؟ فرحت تدافع عن حياتهم، وامتدّت يدك للرّزق، تبيعه سدّا لحاجة، على أنه بيع الضّرورة، لأنّ الضّرورات تبيح المحذورات، لم ترض وأنت الوالد الحنون، أن ترى بنيك يرزحون تحت وطأة الفاقة والعوز أمام عينيك، فازدوجت فيك العاطفتان:عاطفة الأمّ والأب، فكنت لهم نعم الأبوين...

أيّها الاخوة! إنّها لرهيبة ساعة الموت، ولكنّها تهون، إذا كان هناك رجاء، ومخافة اللّه الخالق الديّان، لأنّ الفقيد وقد شعر بوطأة الموت ودنوّ الأجل، ارتعد والتمس الاعتراف، والحلّة الأخيرة، مع المشحة والغفران الكامل، أما قال رسول الأمم : "اعملوا عمل خلاصكم بخوف ورعدة". فكانت واجباته الدّينيّة خير زاد له للعالم الآخر، ومن يدري، إنّ رحمة اللّه واسعة وسع سمائه.

ففي ذمّة الله يا أبا سمير. والى السّماء التي نرجوها معا، لأنك شقيت في مطهر الحياة هنا، فوفيت على ما نعتقد، ديون هفواتك، ومن منّا بدون هفوات؟

لـــيلهم الله صـــغارك وأخواتـــك وأهلـــك وأقاربـــك، الصّـــبر وجميـــل العـــزاء وليـــرح الله نفســـك، فـــي حيـــاة الخلـــود.
آمين.

6) " كـــريم فـــي يـــد اللّـــه مـــوت أبـــراره" – المرحـــوم الفتـــى جـــوزف شـــفيق بيضـــون، الكفور

مخـــوف هـــو المـــوت، ومفـــزع للخطـــاة، بحســـب الجســـد، بينمـــا هـــو مفـــرح ومشـــتهى، بحســـب الإيمـــان للصـــدّيقين، لأنّ الله يـــزرع عنـــد المـــوت، فـــي نفـــوس أحبّائـــه، عذوبـــة العـــزاء، فمـــوت المختـــارين أحبّـــاء الله، لـــيس قصاصـــا بـــل مكافأة.

ســـئل القـــدّيس الفتـــى لـــويس غونزاغـــا: "عمّـــا يعمـــل إذا فاجـــأه المـــوت" فأجـــاب: . وكـــان يلعـــب مـــع رفاقـــه فـــي ملعب المدرسة . أستمرّ في اللّعب...

انـــه جـــواب، ملـــيء بالحكمـــة والنّعمـــة، يعنـــي أنـــه علـــى تمـــام الاســـتعداد لاســـتقبال وجـــه المـــوت، لـــذلك لا يســـتحقّ الموت منه أي اهتمام.

كم هي جريئة وقويّة، النفس الملتصقة، بالجسد الفاني، إذا كانت تعيش براحة الضمير، وتتسلّح بصفاء النيّة.

قال الكردينال بارونيوس، للطبيب الذي كان يحرّضه عند نزاعه، ألاّ يفتكر كثيرا بالموت: "أنا لا أخاف الموت بل أحبّه".

وكذلك قال القديس فرنسيس الأسّيزي: "عند مجيء الموت، لا يمكنني أن أمسك نفسي، عن التهليل والتّفكير".

وبهذا المعنى، بينما كانت القدّيسة تريزيا الطّفل يسوع، على فراش الموت، نظرت حولها، فإذا الرّاهبات أخواتها، يبكين شبابها، وهي التي ماتت بعمر الزّهور، وقالت لهنّ: "آه يا ربّي! لماذا تبكين عليّ ؟ أنا ذاهبة لأحظى بمشاهدة يسوع مخلّصي، افرحن معي إن كنتنّ تحببنني". وفي تلك السّاعة بدأت بإلقاء قصيدتها الذائعة الصّيت، والتي موضوعها: "أموت حتّى لا أموت".

اخوتي! إذا كان الموت هائلا، فالاستزادة من العمر، قد تكون أشدّ خطرا، حتى إذا ما رأينا أنسانا يموت، فلنذكر أنّنا نحن أيضا، سنسلك تلك الطّريق.

وُلــد الإنســان، لغايــة شــريفة، هــي خلاصــه، والخــلاص نتيجــة لمقدمــة العــيش، بتقــوى وبمحبّــة الله والقريــب، ومــع ذلــك قــد تعتــرض ســبيل الحيــاة ظــروف، لا يمكننــا بعقلنــا المحــدود، أن نحلّلهــا و نفهمهــا، لأنــه جلّــت حكمتــه عــن المعرفــة، وطرقــه عــن الاستقصــاء، وكثيــرا مــا تكــون البلايــا أطماعــا، واخــتلاف أديــان، وحــب الغنــى، ومحبّــة الذّات، وظلما، بسبب تطوّر الأفكار والتسلّط.

فيمــا نتســاءل هنــا، ببســاطة المــؤمن الجاهــل، عــن أحكــام الله ! ...

مــا هــو ذنــب أطفــال بيــت لحــم وجوارهــا، الــذين قــتلهم هيرودس، من ابن سنتين فما دون؟

مــا ذنــب يوحنّــا المعمــدان، حتّــى قطــع رأســه، وقــدّم لامــرأة شريرة على طبق؟

مــا ذنــب الشّــهداء العديــدين، مــن أنبيــاء ورســل ومعتــرفين، الذين سيموا أشكالا وألوانا من العذاب؟

ما ذنب يسوع، حتى علّق على خشبة العار؟

مــا ذنــب المرســلين فــي العــالم، ورجــال الــدّين والعلمــانيّين المســيحيّين، الــذين اضــطّهدوا، أو قتلــوا فــي ســبيل إيمانهم؟

ألـــم يضـــطّهد أو يقتـــل، أي إنســـان ينتمـــي، إلـــى أيّ ديـــن سماوي؟

فيـــا الله مـــن جـــور البشـــر... وبعـــد أمـــا قيـــل: "بـــلاء الإنســـان من الإنسان".

فقيـــدنا اليـــوم الصـــغير، مـــا خطيئتـــه؟ أي جـــرم اقتـــرف، ليمـــوت الميتـــة الشّـــنيعة هـــذه، فيعصـــر لحمـــه النـــديّ، ويصـــهر عظمـــه اللّـــدن، بـــين الحديـــد والحجـــر، بـــين الســـيّارة والجـــدار، أهـــي قهقهـــة القـــدر، أم جهـــل ســـائق أرعـــن، أم ســـماح الله، ليبقـــى لنـــا شـــهداء، راحـــوا ضـــحيّة البـــراءة، يشـــفعون بنـــا، ويكفّـــرون بـــدمهم الزّكـــي، عـــن خطايـــا الخطأة؟

نســـتنتج أن مـــا كتـــب، قـــد كتـــب، فلنستســـلم لإرادتـــه تعـــالى، إنّـــه أعطـــى، وإنّـــه أخـــذ، فامسحـــا يـــا والديـــه الحبيبـــين نســـيبينا، دمـــوع العـــين والقلـــب، فعنايـــة الله، والتّســـليم لإرادتـــه، خيـــر بلســـم لجـــراحكم الدفينـــة، عزاؤنـــا أنـــه أبقـــى لكـــم والحمـــد لله، بقيّـــة صـــالحة مـــن بنـــين وبنـــات، وإيمـــان حـــيّ، تعمـــر بـــه قلـــوبكم، ثـــمّ زاد قـــائلا: "إنّ مـــن مـــاتوا، لا يجـــب أن تحزنـــوا علـــيهم، كمـــن لا رجـــاء لهـــم". أراح الله فقيـــدنا الطّفـــل، فـــي ســـلام، مـــع أطفـــال بيـــت لحـــم، ونفـــوس الأبرار والصدّيقين. آمين.

7) "المـــوت يعمـــل فينـــا والحيـــاة فيكـــم" – المرحـــوم شـــفيق إبـــراهيم الحلـــو، القطرانـــي، جزين

هـذا مـا قالـه الرسـول بـولس، يـوم شـعر بـدنوّ اجلـه، هـو مـن حسـب كـل شـيء كالزّبـل ليـربح المسـيح، يومئـذ فـرح وتهلـّل، لأنّـه أدرك أنّ أبـواب الجحـيم لـن تقـوى علـى الكنيسـة، التـي أسّسـها مـع بطـرس هامـة الرّسـل، وأنّ مـا احتملـه مـن قيـود واضـطّهادات، ومـا ينتظـره مـن استشـهاد نظيـر الرّسـل، سـيكون للعـالم حيـاة روحيّـة جديـدة، تتغـذّى بهـا الأجيـال المقبلـة، فقـال: " المـوت يعمـل فينـا والحيـاة فيكم".

إنهـا لبطولـة، تليـق بالرّسـل، الـذين سـلكوا درب المسـيح، وأسـلموا أعنـاقهم للـذّبح، محبّـة بمـن مـات عنّـا مـوت الصّليب.

كم نأسف اليوم، لمن لا يفقهون معنى الحياة، فيستسلمون للشّهوات، وغرور العالم، هؤلاء الذين يفنى مع الدّويّ ذكرهم، وكأنّ المخلّص، من أحبّهم حتّى الغاية، لم يكن لأمثالهم، الطّريق والحقّ والحياة.

فقيدنا هو صاحب تلك النّفس الكبيرة، التي حملت مواهبها في الوطن والمهجر، فكان رجل العمل، في دينه ودنياه، كدّ فجمع ثروة، لا يستهان بها، من عرق جبينه، هو ربيب بيت كريم، له غناه الدّنيوي والدّيني، فما اعتمد على ما وجد، بل على ما أوجد، وكان ذلك اللّبناني، الذي يتمثّل لي، بعد أن ضرب في أقاصي الأرض في أميركا، بجسم كبير تمتد أعضاؤه، في أكثر أنحاء المعمور، تجري فيه أسباب الحياة، جريان الدّم في جسم الإنسان، فيتبادر إلى ذهني، قول فيلسوف الفريكه، أمين الريحاني : "حيثما قذفت باللّبناني، يأتي واقفا على رجليه".

كان مؤمنا بدينه وكاثوليكيّته" آمن إبراهيم بالله، فحسب له ذلك برّا".

أنشأ عائلة كريمة، تمشّت على غراره في الإيمان، فكان له من عقائده الدّينيّة مبعث أمل وحبّ ورجاء، لن تمحوه الأيام، عرف بمحبّته وغيرته وصدقه في

المعاملة، فكان موته جميلا، ما بين أكاليل الجهاد، وأشعّة الرّجاء الصّالح.

غاب الفقيد عن الدّنيا، دون وداع الأخ والأقارب والأصحاب، الذين صبا إليهم وصبوا إليه، فحرم الوطن من مواهبه، هذا الوطن المبتلى بهجران أهله، الذين قلّما يعودون إليه، كما تعود النّسور الى أوكارها، إلاّ محمولين على الأكفّ.

فصبرا جميلا وتأسّيا، أيّها الصّديق إبراهيم، شقيق الفقيد الغالي ويا أبناء أخيه، ويا عمّه وذويه، وعائلة الحلو الكريمة، بم نعزّيكم، والمصاب يدمي الفؤاد، إنّما من أخلص الخدمة، لعائلته ووطنه وربّه، ما موته إلاّ انتقال من هذه الفانية، إلى الدّيار الباقية.

الموت مرّ على الطبيعة، لكن من نظر إليه بعين الإيمان، لا يرى فيه سوى طريق للثّواب، المعدّ لخائفي اللّه: "ممّا لم تره عين، ولم تسمع به أذن، ولم يخطر على قلب بشر".

فمن صميم الفؤاد، بالنّيابة عن حضرة المونسنيور، راعي الرعيّة الجزيل احترامه، وبالأصالة عن نفسي، وباسم بلدي العيشيه ورعيّتي الكفور، أعزّي خواطركم المكسورة، ونسأله تعالى أن يلهمكم، الصبر الجميل،

ويســـكب شـــآبيب الرّحمـــة والرّضـــوان، علـــى روح الفقيـــد الغالي. آمين.

8) "فـــوّض إلـــى الـــربّ أعمالـــك ، فتحقّـــق مقاصـــدك" – عمّنـــا المرحـــوم ملحـــم خليـــل عنيد، العيشية

لمرور ستة أشهر على وفاته، عام 1982:

الثّقـــة بعـــون اللّـــه وعنايتـــه، كانـــت ولمّـــا تـــزل، الفضـــيلة الأقـــرب للخـــلاص، ألـــيس اللّـــه مـــن يقيـــت فـــراخ الغربـــان؟ ويلـــبس الحقـــول بســـاطها الأخضـــر، ويـــؤتي البـــذور، كـــلاّ حســـب طبعـــه، أيعقـــل وهـــو مـــن خلقنـــا، وأرســـل ابنـــه الوحيـــد لخلاصـــنا، أن يرخـــي بنـــا الأيـــدي؟ أمـــا حريـــاً بنـــا، أن نفـــوّض إليـــه أمرنـــا، متّكلـــين علـــى عونـــه، وهـــو مـــن قـــال لنـــا: "لا تهتمّـــوا لنفوســـكم، بمـــا تـــأكلون وتشـــربون، أليســـت النّفس أفضل من الجسد؟

إنّنـــا لا نســـتطيع صـــغيرة، ولا أن نزيـــد علـــى قامتنـــا ذراعـــا واحـــدة، هـــو اللّـــه وحـــده ملجأنـــا، وانّ قلبنـــا ســـيبقى مـــا دمنـــا أحياء، قلقا مضطّربا، حتّى يستريح فيه وحده.

لـو تأمّلنـا نظـام هـذا الكـون، لرأينـا العنايـة الإلهيّـة وحـدها، التـي تسـيّره، وتوجّهـه إلـى غايتـه، وهـذا التّرتيـب العجيـب يحمـل الإنسـان، علـى أن يسـلّم أمـره إلـى اللّـه، الفـاحص القلـوب والكلـى، لتسـيير أمورنـا، فنـنعم بحضـن عنايتـه الإلهيّـة، ونكشّـح عـن مخيّلتنـا، غيـوم الاهتمـام، بشـؤون الأرض والعالم، وإذ ذّاك تتحقّق مقاصده فينا.

كـل مـرّة، نـذكر ابنـا ومواطنـا، مـن العيشيّـه، نـذكر تـاريخ أعمـال وحيـاة، ملتصقـة بتـاريخ الضّـيعة، وعاداتهـا وتقاليـدها، والعـمّ بـين رجـال الضـيعة المعـدودين، الـذين عاشـوا هـذا التّـراث، ومثّلـوا عقليّـة جيـل عتيـق، ومراحـل عاشـتها البلـدة، ومـن ورائهـا الـوطن، بقلـبهم الكبيـر، وبصـراحتهم المحبّبـة علـى صـدق، وبجـرأتهم اللاّذعـة أحيانا، على غير حقد ...

"أبـو كـريم" مـا ظلـم ولا تعـدّى، ولا أكـل خبـز الكسـل، رجـل عانـى مـوت الاخـوة والأهـل والبنـت الوحيـدة، واحتمـل شـرّ الحيـاة وقسـوتها، علـى عهـد تركيّـا، عهـد القهـر والتّجويـع والظّلـم، وفـي حـرب الفتنـة الحاضـرة، التي لم تبق ولم تذر...

بالوفـاء والحـب والأمانـة، رافـق رفيقـة عمـره، فكـان لهـا خيـر نصـير، وبالتّضحيـة والتّوجيـه، عطـف علـى أولاده،

وعلينا نحن أولاد أخيه، إذ شعرنا بأنّ والدنا لا يزال حيّا فيه، لأنّ العاطفة النّابعة من القلب لا تسخّر.

عانى المرحوم العمّ، ألم الحرمان والتّهجير القسري، على مدى سبع سنين، خارج البلدة، التي رأى فيها النّور وأحبّها، فإذا بترابه يحمله إلى ترابها، فكأنه كان مع أرضها، التي فتّت صخورها، وأكل من خيراتها، على موعد ...

أسلم الفقيد لربّه أمره، فحقّق مقاصده، بعائلته وبيته وعيشه، ومع ما اعتور حياته، من ملمّات وضيق وشدّة، لم ييأس، ولم يفقد نور الإيمان، بل اتّكل على الربّ، ومن يتّكل على الربّ لا يخزى. مات ولكنّه حي بزوجته الوفيّة، بكل ولد من أولاده، بكل حفيد من أحفاده، وكلّهم خير مواطنين، ومبعث فخار لبلدهم وبلادهم، فالشجرة الصّالحة تثمر ثمارا صالحة.

لو لم يكن المرحوم أبو كريم، عمّا لي، لرثيته بذات المعنى والمبنى، فالرجل هو نعم الرجل، أكان قريبا منك أو بعيدا عنك، والكلمة الحقّ يجب أن تقال: "عند الموقف الفصل... رجاؤنا أن يمنحه الله، قدر إيمانه ومحبّته ووفائه وتضحياته، وأن يلهمنا ويلهم

الزوجـــة والبنـــين والأحفـــاد وآل عنيـــد، وقـــادري فضـــله ومحبّيه، جميل الصّبر والعزاء.

ليبـق الله لـك، أيّهـا العـم الفاضـل، ذكـرا طيّبـا عـاطرا، وبمـا أنّـك فوّضـت إلـى الـربّ أعمالـك، عسـى تتحقّـق مقاصـد ك، فينيلـك المكافـأة الحسـنة، برؤيتـه وجهـا لوجـه، مـدى الأبديّة. آمين.

9) " تعـــالوا إلـــيّ أيّهـــا التّعبـــون والثّقيلـــو الأحمـــال وأنـــا أريحكـــم" – المرحـــوم بطـــرس صالح عفيف، العيشيّه 1990

نظـرة إلـى الكـون الواسـع، بمـا فيـه مـن علـوم واختراعـات وغنى ورفاهية وسعادة وتطوّر وحضارة، ماذا نرى؟

شـقاء وتعاسـة وأحزانـا وآلامـا، فـي كـل فـرد وجماعـة وبيـت وعائلـة وبلـد، لا بـل بكـل العـالم الموجـود، أمـا قـال الشّاعر:

تعبٌ كلُّها الحياةُ فما أعجبُ

إلاّ من راغبٍ في ازديادِ

الـدّنيا كلّهـا مسـرح عـذاب، فيهـا أفـراح، لكـنّ أفراحهـا، سـحابة بيضـاء، تظهـر فـي السّـماء، ولا تلبـث بعـد بضـع دقائق، أن تتحوّل إلى سحابة سوداء.

أفـراح الـدّنيا قصـيرة زائفـة، لا تلبـث أن تـزول، فتخلّـف وراءها أحزانا، تحزّ في النّفس وتبقى.

هي الدّنيا، أشبه بعود الطرب، الذي له سبعة أوتار، ستة منها تعزف ألحان الحزن، وواحد فقط، يعزف ألحان الفرح.

بين المتعبين، الذين عناهم السيّد المسيح، والمعذّبين في الأرض، هم اللّبنانيون في كل مكان وزمان، فبين كل فترة وفترة، يحمل هؤلاء صليبهم، صليب القتل والدّمار والتّهجير، يحملون صليبهم، ويمشون وراء من قال: "من لا يحمل صليبه ويتبعني لا يستحقّني".

فقيدنا واحد من هؤلاء، شيخ جليل، قارب التّسعين، أتعبه العمر، وثقل السنين، ومع ذلك، أخلص لضميره وربّه ولعائلته وللقريب.

نودّعه اليوم، زوجا وفيّا محبّا محافظا على العهود.

نودّعه أبا مربّيا غيورا، ربّى بروح التّقوى، أبناءه الخمسة، وبناته الأربع، فما قصّر بموعظة، ولا بتنشئة روحيّة.

نودّعه عاملا مواظبا، على واجبه الإنساني، شقّ الصّخر وعشق التربة، فأمدّته بخيراتها، عملا بمبدأ الحكيم القائل: "زرعوا فأكلنا، ونزرع فيأكلون.

أمّا تقواه، فتحصيل حاصل: سبحة وصلاة وقدّاس ومناولة، عانى الآلام والأتعاب، وحمل صلبان الحياة،

وهمـــوم البنـــين والبنـــات، علـــى مـــدى عمـــره الطويـــل، أصـــاب بيتـــه الـــدّمار، وتشـــرّد مـــع العائلـــة كغيـــره، أكثـــر مـــن مـــرّة فصـــبر صـــبر أيـــوب، علـــى بلايـــاه، إلـــى أن ابـــتلاه الله، بمـــرض عضـــال، أقعـــده ولـــم يفقـــده إيمانـــه، بـــل طالمـــا قـــال: "الله أعطـــى والله أخـــذ، فليكـــن اســـم الـــربّ مباركـــا"، وهكـــذا هـــوى تحـــت وطـــأة الآلام، وعجـــز العمـــر، كالسّـــنديانات العتيقـــة بعـــد شـــموخ، وانتهـــى العمـــر، بمـــوت محتّم، منضمّا إلى آباء له وأجداد.

إذ يرقـــد اليـــوم" أبـــو مـــارون" ، علـــى رجـــاء القيامـــة، وقـــد وضـــع المـــوت حـــدّا لحياتـــه، المفعمـــة بالخـــدمات، فـــي حقـــل الواجبـــات الفرديّـــة والعائليـــة والاجتماعيّـــة، نقـــدم التّعزيـــة، لزوجتـــه وبنيـــه وبناتـــه الكثـــر والحمـــد لله، ولأخيـــه وشقيقتيـــه البـــاقين، ولآل عفيـــف الكـــرام، وعلـــى رأســـهم ابـــن شقيقـــه حضـــرة الأب لـــويس، ســـائلين الله، أن يجازيـــه مجـــازاة الأبـــرار والصـــدّيقين وأن يبلســـم جـــراح العائلـــة، بمـــرهم مـــن هـــو النـــور والحـــقّ والحيـــاة والقيامـــة القائـــل: "تعـــالوا إلـــيّ، أيّها التّعبون، والثّقيلو الأحمال، وأنا أريحكم". آمين.

10) "طــوبى لمــن يخــاف الــربّ، فــانّ بــرّه يثبــت إلــى الأبــد" – المرحــوم ميشــال اليــاس نجم، العيشيّه 1990/7/7

أيّها الاخوة !

مخافــة الــربّ رأس الحكمــة، خــوف الله يــولي الإنســان، كبيــر ثقــة، بالحصــول علــى ميتــة صــالحة، فبخوفــه تعــالى، نحتقــر الــدنيا، ونتقــدّم فــي الفضــائل، وحــبّ النّظــام، ومعانــاة التّوبــة، والإســراع فــي الطّاعــة، وإنكــار الذّات، واحتمال الشّدائد كلّها، محبّة بالمسيح.

الــبرّ هــو مــن الإيمــان، فمــن يثبــت فــي البــرّ، هــو الإنســان الحكــيم الأمــين، الــذي أقامــه ســيّده، علــى بنــي بيتــه، ليكــون النّمــوذج الصّــالح، لأنــه عــدّ الأرضــيّات كلّهــا أقــذارا، ليــربح المســيح، ويوجــد فيــه، والبــارّ حقّــا مــن يعمــل ويثابر، على عمل إرادة الربّ، ويهمل إرادة نفسه.

نفقد اليوم، أبا حكيما فاضلا، وزوجا محبّا ومحبوبا، ورجل مبرّات، عمل في كرم الربّ والوطن، من خلال وظيفته الاجتماعية والإنسانية والوطنيّة.

من منّا، لا يعرف المرحوم ميشال نجم، الأب المربّي والمنجب، الذي أعطاه الله، وهو الوحيد بين أخوات، كريم النسل ووافره، عائلة هي جواهر، في تاج بيته وبلده ووطنه.

من منّا لا يعرفه، محبّا ومحبوبا، ليس على صعيد البيت وعائلته فحسب، بل على صعيد صداقاته ومعارفه الكثر، ووفائه لجميع النّاس.

انه صاحب القلب الكبير، واللّسان المعسول، المضمّخ بالصراحة المنفتحة والمحبّبة، وبالكلمة المستقيمة المؤدّية، إلى الموقف الرّزين، والمانحة النّصيحة الحكيمة، التي ما كان يخاف فيها لومة لائم، فتمّ به كلام الرسول : "كان كلاّ للكلّ، فربح الكلّ.

من منّا لا يعرفه، عاملا نشيطا في أرضه، فتّت الصخور، وجعل منها في الوادي، وأمام البيت، جنّات غنّاء، يأكل منها ويطعم، ما طاب ولذّ، من طيّبات يمينه وقلبه، جامعا فوق ما ورث إرثا، تركه بدوره لذرّيته من بعده...

مـــن منّـــا لا يعرفـــه، موظّفـــا أمينـــا، فـــي شـــركة إدارة الرّيجـــي، خمّـــن محاصـــيل النّـــاس، وآلـــف بـــين القـــانون، ورحمـــة المـــزارع، دون تمييـــز، بـــين مـــن هـــم مـــن أبنـــاء بلـــده، وغيـــر بلده، فوازن بين ضميره المهني، وقاعدة المحبة.

مـــن منّـــا لا يعرفـــه، وكـــيلا لوقـــف الســـيّدة هـــذا، علـــى دورتـــين متتـــاليتين، فكـــان نعـــم الوكيـــل الأمـــين السّـــاهر، والحـــارس الـــيقظ، علـــى إنمـــاء المـــوارد للوقف،عـــاملا معنـــا ومع رفاقه، وكلاء الكنيسة، على تطوير المشاريع ...

مـــن منّـــا لا يعرفـــه، رجـــلا مميّـــزا فـــي المجتمعـــات، بحديثـــه اللّبـــق والمختمـــر، وفـــي نطـــاق عائلتـــه الصـــغرى والكبـــرى، والملجـــأ والمـــلاذ والحكـــم العـــادل، بحيـــث يستشـــار إذا استعصت الأمور، وتشابكت القضايا.

مـــن منّـــا لا يعرفـــه، أخـــا عـــادلا محبّـــا، حنـــا علـــى أخواتـــه، واحـــدة فواحـــدة، وبعـــد أن رعـــى حـــق والديـــه الشـــيخين، حتّـــى الـــنفس الأخيـــر، وكـــرّم كـــابن بـــار شـــيخوختهما، عمـــلا بوصـــيّة الله الرابعـــة"أكرم أبـــاك وأمّـــك" التفـــت إلـــى شقيقـــاته، يغـــدق علـــيهنّ مـــن حنانـــه، مـــا تجـــود بـــه عاطفـــة الأخ المحـــب، الـــذي أوكـــل والـــده إليـــه، أمـــر العنايـــة بهـــنّ، فحدب عليهنّ جميعا، أبا وأخا معا ...

نبكيه رجلا عانى، كارثة العيشيه، في لحمه وعظامه، وكان ككلّ واحد منّا، نحن زملاءه، بينه وبين الموت شعرة، وما أن قامت العيشيّه، من رمادها، كطائر الفينيق، حتّى كان أول المنتفضين والعائدين، يبني ما تهدّم، ويغرس ما اقتلع.

إذ نبكي ميشال اليوم، نبكيه في عزّ رجولته، وفي ريعان القوّة، وقمّة العطاء، ولو لم ينهكه المرض العضال، ربّما عمّر طويلا، فغاب عن العيون، في وقت، لا يزال بنوه وبناته، في أمسّ الحاجة لرعايته وتوجيهاته وأتعابه.

على أنّ ما أبقى من ارث، في أرضه، ومن مبرّات وإيمان، وتقى وورع، انعكست حفاظا على ناموس الربّ ووصاياه، ووصايا كنيسته، وهذا خير دليل على أنّه، باق في الضّمائر، إذا افتقدته النّواظر.

لهذه ولتلك، يموت مغلّفا بحسرات أرملته، التي رافقته في قوّته وضعفه، وفي صحّته ومرضه، فكانت له الزوجة الوفيّة، بحيث ربّيا معا البنين والبنات، بتضحيات أثمرت كفافا، ونعمة فوق نعمة.

يموت مغلّفا، بدموع أولاده وشقيقاته وأصهاره، الذين نسكب على جراح قلوبهم، مراهم تعازي الربّ، وعلى

قلــوب أبنــاء العــائلتين: تومــا ونجــم، والأنســباء والمعــارف، وهم كثر.

وبــدوري! أبكــي فيــه رفيــق الطّفولــة، وأنــيس الصــبا، وصــديق العمــر، شــاكرا لــه دوره الفاعــل، فــي خدمــة بلــده وكنيســته . وآخــر مــا أهــدى للكنيســة الأورغ الموســيقي، ليبقــى شــاهدا بأنغامــه، علــى أصــداء قلبــه وكرمــه. وكلّنــا رجــاء بــأن يكافئــه الله، علــى قــدر مــا أعطــى، لكنيســته ولعائلتــه وللقريــب وللنّــاس، ولا عجــب، فطالمــا فــي مجمــل حياتــه، خــاف الله وثبــت فــي بــرّه، عمــلا بقــول الحكــيم:"طــوبى لمــن يخــاف الــرب، فــانّ بــرّه يثبــت إلــى الأبد". آمين.

11) "والتفتّ فرأيت جميع المظالم، التي تُرتكب تحت الشمس، وإذا بدموع المظلومين ولا معزّي لهم" – المرحوم ملحم أسعد زيدان عنيد، العيشيّه

ذكرى مرور سنة على وفاته:

في بدء الخليقة، ابتدأ الظلم، يوم قتل قايين أخاه هابيل، وبعدما تمرّد أبوانا الأوّلان، على أوامر الله في الجنّة، طردا من الفردوس، وأصبحا مع البشريّة المتسلسلة منهما، عرضة للخطيئة والألم والموت، وستبقى المظالم تفعل في ذرّيّة آدم وحوّاء مادام أناس على وجه الأرض، وحتّى انتهاء الدّهر، وبهذا المعنى، قال صاحب سفر الجامعة:"التفتّ فرأيت المظالم، التي تُرتكَب تحت الشّمس"

فـي هـذه الذكـرى تنـادى، زوجـة الفقيـد وأولاده، مـع الإخـوة والأخـوات والعائلـة، يعيـدون للأذهـان والضّـمائر، تـاريخ حيـاة رجـل، حـاول أن يرضـي ضـميره، عـن طريـق إيمانـه بربّـه، مواظبـا علـى واجباتـه المسـيحيّة، قـدر الموهبـة والمعرفة، التي أعطيت له.

عـن طـريق إيمانـه بالقريـب، كـان رجـل سـلام، دمـث الأخلاق، محبّا للحق، منطقيّا مع الذّات ومع الغير.

عـن طريـق إيمانـه، برسـالة الأبـوّة والزّوجيّـة، أخلـص لرفيقـة العمـر، علـى مـدى العمـر، الـذي مـنح لـه، وأحـبّ بنيـه حتّـى العبـادة، فمحبّـة الأب لأولاده، شـبيهة بمحبّـة الله للنـاس، وصـورة حنونـة عنهـا، فمـا تـوانى عـن تضـحية، مادّيّـة ومعنويّـة، بالعمـل وبالنّصـيحة، وبقـي يعمـل حتّـى الـنّفس الأخيـر، بالصّـخر يفتّتـه، فـي أيّـام شـبابه، وبـالتّراب يزهّـره، ليثمـر فواكـه وخضـرة بـأواخر أيامّه.

" أبـو عـاطف، ذاق مـرارة التّهجيـر، بعـد اقتحـام الضّـيعة، ونحرهـا، وكـاد أن يكـون، لـولا لطـف العنايـة الإلهيّـة بـه، واحدا من ضحايا مجزرتها، عام 1976

يكفـي أنّـه قـدّم ولـده الشّـهيد أسـعد، كـأبي الآبـاء إبـراهيم، الـذي قـدّم ولـده اسـحق لله ذبيحـة، تعبيـرا عـن محبّتـه،

ومعلـــوم أنّ تلـــك كانـــت، ذبيحـــة صـــوريّة، افتـــديت بكـــبش، بينما هذه، ذبيحة دمويّة دامغة.

عنـــدما نـــذكره ونبكيـــه، نبكـــي الأبـــوّة الحنونـــة، والـــروح الطّيّبـــة، التـــي مـــا تعمّـــدت الأذى لأحـــد، بـــل زرعـــت الحـــبّ والخصب والثّمر، حيث وجدت.

ذكـــرى تمـــرّ، حاملـــة نصـــف ســـنة، علـــى وفـــاة "أبـــو عـــاطف"، وكأننـــا فقـــدناه فـــي الأمـــس القريـــب، لكـــنّ أمثالـــه، تبقـــى ذكـــراهم حيّـــة، فـــي ضـــمير الزوجـــة والأولاد، الـــذين هم والحمد للّه، صورة صافية عنه.

نـــم فـــي أحضـــان الله، أيّهـــا الفقيـــد الغـــالي، علـــى رجـــاء القيامـــة، فـــي المســـيح، وليغفـــر الله ذنوبـــك وخطايـــاك، ويلهـــم العائلـــة الكبـــرى والصّـــغرى، جميـــل الصّـــبر والسلوان. آمين.

12) "جيـــل يمضـــي وجيـــل يأتـــي، والأرض قائمـــة أبـــد الـــدّهر" – المرحـــوم جرجـــي فـــارس سعد، العيشيّه

في الذكرى ألأسبوعية:

علـــى كـــلّ إنســـان، أن يـــذكر المنتهـــى، فـــلا عـــودة لزمـــان ضـــاع، إذا أردنـــا أن نحصّـــل الفضـــائل، علينـــا بالنّشـــاط والاهتمـــام، والاستســـلام لحـــرارة العبـــادة، عنـــدها نجـــد ســـلاما، وبنعمـــة الله، تخـــفّ أتعابنـــا، ونصـــير أهـــلا، لمحاربـــة الرذائـــل والأهـــواء، لأن مـــن لا يتجنّـــب الصّـــغائر، ينزلـــق شـــيئا فشـــيئا، فـــي الكبـــائر، وهنـــا يحلـــو السّـــهر علـــى الـــنّفس، فالمحبّـــة المرتّبـــة، تبـــدأ مـــن الـــنّفس، فمـــا لـــي وللغيـــر، مـــا هـــو أكثـــر أهمّيّـــة، ألاّ أهمـــل أنـــا أمـــر نفســـي، مـــا دام لـــي زمـــان، أمـــا قـــال الكتـــاب:"ألـــف ســـنة فـــي عينيـــك يا رب، كيوم أمس الغابر".

ذكــرى المرحــوم، جرجــي فــارس ســعد، ذكــرى جيــل مــن آبــاء لنــا وجــدود، مــرّوا علــى هــذه الأرض، ومضــوا إلــى ربّهــم، راضــين مرضــيَين، غــاب كمــن ســبقه، إلا أنّــه، أعطــى جــيلا جديــدا، مــن أبنــاء وأحفــاد، للبيــت وللعائلــة وللــوطن والكنيســة، فــتم بــه قــول ســفر الجامعــة: "جيــل يمضي وجيل يأتي، والأرض كما هي ثابتة إلى الأبد".

فــي ذكــراه، يجتمــع أولاده مــع الوالــدة، رغــم رداءة الطقــس، منتقلــين مــن ضــواحي بيــروت، إلــى هنــا، ليقيمــوا الــذّكرى الأســبوعيّة، قــرب الجثمــان، حيــث دفــن، منضــمّا إلــى الأهل السّابقين، موطن الذّكريات وخيالات الماضي.

بهــذه الــذّكرى اليــوم، نعيــد صــور حيــاة المرحــوم" أبــو اليــاس" الفــلاّح العامــل فــي أرضــه، مــدى حياتــه، الأرض التــي بقــي يعمــل فيهــا، قبــل دقــائق مــن وفاتــه، إيمانــا منــه، أنّ العمــل شــريعة إلهيــة، قبــل أن يكــون شــريعة أرضــيّة، أما قال بولس الرسول:"من لا يشتغل لا يأكل".

ربّــى"أبو اليــاس" المحــبّ عائلتــه، بتضــحية ومحبّــة تجمــع، فكــان بحــقّ عمــاد البيــت وأساســه، البيــت الــذي شــرّع بابــه، للقريــب والبعيــد بــل قــدّم، جناحــا منــه، عيــادة مجّانيّــة، لأبنــاء بلــده، بــه يستشــفون، وينعمــون بــدفء قلبــه الصافي، المتدفّق حنانا وحبّا.

لـم يبخـل الله عليـه، لقـاء مـا يزخـر بـه قلبـه، مـن عطـاءات ومواهـب، بـل منحـه مـن كرمـه وجـوده، امـرأة وفيّـة محبّـة، بادلتـه المحبّـة والتّضـحية، وكانـت لـه فـي كـل مراحـل العمر، رفيقة العمر المؤنسة.

وزيـادة لمسـتزيد، أنعـم اللّـه عليـه أيضـا، بأبنـاء وبنـات شـرفاء، أسّسـوا نظيـره العيـال الكريمـة، وهـم اليـوم يبكونـه، أبـا غيـورا، غمـرهم بحنانـه، وأيقـظ لـديهم الشّـعور بالمسؤوليّة عيشا وتربية.

مـنح موهبـة الميتـة الصّـالحة، مـن يـدري، ربّمـا عنـد السّـاعة الحاسـمة، سـاعة احتضـاره، وقـد أحـسّ، بوطـأة المـوت الفجـائي، ربّمـا التفـت، إلـى العـذراء جارتـه، يستشـفعها فأجارتـه، والتمسـت لـه مـن ابنهـا، نعمـة الخـلاص، والخـلاص نعمـة مجّانيّـة، فنبضـة توبـة، ونظـرة إيمـان خاطفـة، تكفـي أحيانـا، لخـلاص الـنّفس البشـريّة، المفتـداة بـدم الحمـل الإلهـي، ذلـك لأنّ اللّـه، يريـد لجميـع النّـاس، أن يقبلـوا إلـى معرفـة الحـقّ، ويخلصوا.

تشكـر العائلـة، كـلّ مـن اشـترك بالصّـلاة الجنائزيّـة، وبالـذّكرى الأسـبوعيّة هـذه، وتطلـب مـن الجميـع، إنهـاء الحداد، سائلة لهم خير المكافأة، والبعد عن كل مكروه.

فيمـــا نعـــزّي الأرملـــة النّسيبـــة، مـــع بنيهـــا وبناتهـــا، وأبنـــاء الاخـــوة والأخـــوات والأهـــل، وآل عنيـــد، ســـائلين للفقيـــد الرّاحـــل، الرحمـــة والراحـــة، فـــي فســـيح الأخـــدار السّـــماويّة.
آمين.

13) "ليس لنا هنا مدينة ثابتة، بل نرجو العتيدة" – المرحوم المهندس شقيق زوجة وديع سليمان عون، بيروت

منذ بدء الخليقة، راح النّاس يتهالكون في سبيل العيش، اهتمّوا بالمأكول والمشروب والملبس والجاه العريض والمجد العالمي، وبنوا أكثر من برج بابل، وراحوا يشيّدون مدنا حصينة وأبراجا وناطحات سحاب، علّهم يناطحون السّماء، ويرسّخون لهم في الأرض، آثارا لا تبلى، أمثال هؤلاء، يقف لهم اللّه بالمرصاد، فبين ليلة وضحاها، تدكّ أبراجهم، وفي ليلة ليلاء، يسمعون كلمة الإنجيل المرعبة: "تهزّ أعماق وأحلام كلّ منهم قائلة:"يا جاهل في هذه اللّيلة تؤخذ منك نفسك، والذي أعددته لمن يكون" ؟.

جاء السيّد المسيح، ليخفّف عن كاهل البشريّة، ثقل الحمل المادّي فيرفعنا الى ما هو أسمى، الى ما هو

غيـر فـان، الـى الطّعـام الثّـاني الـى خبـز جسـده ودمـه، الـى أن نبنـي بيتـا، لـم تصـنعه الأيـدي أبـديّا فـي السّـماء، حيـث لا يصـل سـارق، ولا يفسـد سـوس، هنـاك كنوزنـا الثّمينة، ومجدنا العتيد.

عبثـا نحـاول إشـباع الميـل، إلـى حـب الـوطن، الـذي طالمـا تغنّـى بـه الخطبـاء والشّعـراء، ولكـن كثيـرا مـا تجـري الرّيـاح، بمـا لا تشـتهي السـفن، فيعـيش الكثيـرون أو يموتـون، فـي أرض الغربـة، وسـواء مـات الإنسـان، فـي أرض الغربـة، أو فـي الـوطن، لا تلبـث الأيّـام، أن تـذرّي ترابـه هبـاء، عمـلا بقـول الرسـول: "لـيس لنـا هنـا مدينـة ثابتة، بل نرجو العتيدة".

كـلّ أرض هـي أرضـي، إن كنـت مؤمنـا بربّـي، ولهـذا قـال يسـوع : "مـن آمـن بـي وان مـات فسـيحيا"، وهـذا يعني أنّ أرض الميعاد، هي الدّيار الخالدة.

أدرك الفقيـد، هـذه الحقـائق الإيمانيّـة، وعمـل بهـا، فعـرف بتقـواه وإيمانـه، وفضـله وفضـيلته، ورزانتـه وعصاميّتـه، أخـذ عـن لبنـان صـفاءه، وسـلامة الطّويّـة، وصـدق الضّـمير، وعـن جبالـه الشـمّ شـرفه، وعـن مياهـه، حـب العمل والحياة.

إذ نبكيه اليوم، نبكي الهندسة والتّخطيط، والمعلومات العلميّة الرّفيعة، والذوق السّليم، والرّتبة التي شرّفها صاحبها، قبل أن تشرّفه، نبكي في زمن قلّ المخلصون، من كانت ميزته، الإخلاص والوفاء للمهنة.

أحبّ الفقيد الله، فكان المسيحي الممارس، أحبّ القريب، فأخلص لزملائه ومحبّيه، وكان كلاّ للكلّ فربح الكل.

أحبّ بلاده، وأحبّ فرنسا، وطنه الثّاني، فدرج بنوه على منواله، وإذا بهم امتداد، لعلاقة لبنانيّة فرنسيّة تاريخيّة، زادتها أمّ العائلة الفرنسيّة الأصل، رسوخا وتألّقا.

إنّ لنا بإجماع القلوب، على حبّه، وبابنين وابنة، أبقاهما بعده، نعمة من عند الربّ، وأغدق عليهما كلّ حنانه، خير عزاء وسلوى وذخر.

رحمه الله، وعزّى أهله وذويه، بمن فيهم صديقنا، وابن رعيّتنا البارّ، وديع عون وعائلته، وعساه وهذا رجاؤنا، أنّه هو المؤمن، يربح المدينة الآتية، بعد أن غادر المدينة الفانية. آمين

14) "في قلب الفطن، تستقرّ الحكمة" – المرحوم المعلّم جورج خليل، من الشيّاح

تأبينه في كنيسة الحدث، في ذكراه الأربعينيّة، الموافقة لعيد الأربعين شهيدا في 9 آذار 1980:

أمامنا اليوم اخوتي، مناسبتان عزيزتان: المناسبة الأولى، عيد الشّهداء الأربعين، والثّانية: الذّكرى الأربعينيّة الغالية، للمرحوم جورج خليل، في ذكرى عيد المعلّم.

المناسبة الأولى، عيد الشّهداء الأربعين:

كان الشّهداء الأربعون، قوّادا في الفرقة الرّومانيّة، أبوا السّجود للآلهة الوثنيّة، فطرحوا في بحيرة مجلّدة، وفي صباح اليوم التّالي، كسرت سوقهم، وأحرقت أجسادهم، فكانوا شهداء النّصرانيّة، وهياكل مقدّسة، وقرابين على مذبح الواجب، تعلّموا ممّن حمل صليبه قوله:"لا تخافوا، ممّن يقتلون الجسد، خافوا خاصّة ممّن يمكنه، أن يهلك النّفس في جهنّم".

المناسبة الثّانية: ذكرى عيد المعلّم:

ذكـــرى خالـــدة، تعيـــدها للوجـــدان، كـــلّ معاهـــد العـــالم، أســـاتذتها وطلاّبهـــا وهيئاتهـــا الإداريّـــة، ذاكـــرين فضـــل المعلّـــم، علـــى الأجيـــال والحضـــارات، والعـــالم المتمـــدّن، مقـــدّرين جهـــوده المضـــنية، منصـــتين بتقـــدير وعاطفـــة، إلـــى أمير الشعراء، القائل:

قُم للمعلّمِ وَفِّهِ التّبجيلا

كاد المعلّمُ أن يكونَ رسـولا

إذا فـــي هـــاتين المناســـبتين المـــؤثّرتين والمميّـــزتين، تعيـــد أيضـــا للأذهـــان، أســـرة مدرســـة التّربيـــة الوطنيـــّة، وعلـــى رأســـها، صـــاحبها الإســـتاذ نجيـــب خـــاطر، تعيـــد للأذهـــان، ذكـــرى المرحـــوم المربّـــي، الإســـتاذ جـــورج يعقـــوب خليـــل، إنهـــا ذكـــرى مؤلمـــة، مضمّخـــة بـــدم شـــهداء اليـــوم، وكـــأنّ بـــين الشّـــهداء الأربعـــين، والشّـــهيد جـــورج، وكـــلّ معلّـــم شهيد، صدفة تنسكب انسكابا آسرا.

فـــالمعلّم جـــورج، هـــو ابـــن الكنيســـة بالعمـــاد، أصـــالة وممارســـة، وبالتّـــالي هـــو تلميـــذ المســـيح الفـــادي، الشّـــهيد الأوّل والحمـــل الـــذّبيح. نـــذكره زوجـــا أمينـــا علـــى عهـــد، والحيـــاة لحظـــات وفـــاء، فكيـــف إذا كـــان الوفـــاء للزوجـــة والأم.

نـــذكره أبـــا لأطفـــال ثلاثـــة، أغـــدق علـــيهم، كـــلّ الحـــبّ والعطـــف، وهـــم بعـــد زغاليـــل، لـــم ينبـــت الـــرّيش بعـــد، فـــي أجنحتهم.

نـــذكره مـــديرا لمدرســـة التّربيـــة الوطنيّـــة، اشـــترع ونظّـــم وأدار واعتنـــى، وكـــأنّ أعمالـــه المتعـــدّدة والمتناســـقة، علـــى تواضع ووقار، عناقيد الورد والزّهر.

نذكـــره إســـتاذا فـــي بعثـــة الأمـــم المتّحـــدة، منصـــتا ومقترحـــا حلولاً، هي فيض لا ينقطع، ونداوة لا تجف.

نذكـــره معلّمـــا، فـــي أكثـــر مـــن مدرســـة، قضـــى معظـــم ســـنيه، وهـــو لـــم يبلـــغ بعـــد الأربعـــين ربيعـــا، يعلّـــم ويرشـــد وينـــذر بـــالحقّ، ويواصـــل المســـيرة الشّـــاقّة بـــين الكتـــب، وفـــي غـــرف التّـــدريس، والإدارات التّعليميّـــة، بحيـــث كـــان لســـانه قلـــم الحـــقّ، ومـــن قلبـــه طالمـــا غـــرف، مـــداد الحـــبّ والإيمـــان والوطنيّة.

وآتـــاه اللّـــه، عقـــلا نيّـــرا، وإحساســـا رهيفـــا، وجلـــدا علـــى العمـــل، لا يعـــرف الكلـــل، وإبـــداعا فـــي التّـــدبير، لا يـــذبل ولا ينطفئ، وهيبة إداريّة، فرضت النّظام والأحكام.

فـــي قلبـــه اســـتقرّت الحكمـــة، التـــي اكتســـبها وجعلهـــا علـــى رأســـه إكليـــل نعمـــة، ســـالكا فـــي طـــرق الاســـتقامة، فكـــان مثلـــه كمعلّـــم، مثـــل نـــور الفجـــر، يـــزداد ســـطوعا فـــي رائعـــة

النّهار، كما يقول الحكيم في سفر الأمثال، فتنعكس مواهبه على الجيل الجديد، علما وحكمة وأخلاقا.

نذكره فنذكر النفس الأبيّة، والهمّة القعساء، والحركة الدّيناميكيّة في جسم نحيل، وصحّة معتلّة، فنذكر ما قاله شاعر العرب:

وإذا كانتِ النّفوسُ كبارا

تعبتْ في مُرادِها الأجسامُ

إلى أن ابتلاه الله بمرض عضال، وقف الطبّ إزاءه مكتوف اليدين، فوثق بربّه، ثقة الابن المخلص بأبيه، وهكذا حمل بتقوى آلامه وعذاباته، راضخا لمشيئة الله وأحكامه.

لتكن هذه الذّكرى، رحمة له، وبلسما لجراح أرملته الحزينة، التي خسرت به عونا، وربّ أطفال، وعماد بيت، وليكن ثوابه جزاء العبد الصّالح الأمين، الذي أقامه سيّده على بني بيته.

ولتكن الذّكرى، أيضا عزاء لأخوة وأخوات، كان لهم الفقيد، العضد والدّعامة المتينة لأبناء عمومة، خاصّا بالذكر، صاحب المعهد، الاستاذ نجيب خاطر، الذي خسر فيه بالأكثر، نسيبا وزميلا وحبيبا رافقه ردحا من الزمن، في المعهد الذي هو مدين له، بالكثير الكثير

مـــن حســـن التّنظـــيم، فـــي قضـــايا التّعلـــيم والتّـــدريب والتّهـــذيب والنّجـــاح العمـــلاق للمؤسســـة، حتـــى ســـمّي بحـــقّ عهد إدارته، العهد الذّهبي.

تعـــازيّ لعـــائلتي خليـــل وخـــاطر الكـــريمتين، وقـــد كـــان زيـــن شـــباب الأولـــى، وحبيـــب ورفيـــق الحيـــاة للثّانيـــة، فـــي مدرســـة أحـــبّ طلاّبهـــا وأحبّـــوه، ونتمنّـــى نحـــن زمـــلاؤه فـــي ســـلك التّعلـــيم، أن نفتـــدي بـــالمهج والأرواح، مـــن كـــان المعلّـــم المجلّي والمربّي المميّز.

في ذمّة اللّه، أيّها المعلّم الصّالح.

نم آمنا، على رجاء القيامة.

رحمك الله، عداد مواهبك وفضائلك.

وبلّل ثراك الطّيّب، بندى الرحمة.

والـــى رحـــاب الله، أيّهـــا المعلّـــم الحكـــيم، ويـــا شّـــهيدا بـــين الشّهداء. آمين.

15) "لمـــاذا تكتئبـــين يـــا نفســـي، وتقلقـــين فـــيّ ؟ ارتجـــي اللّـــه!" – المرحـــوم يوســـف حنّا عون ابن عمّتنا، العيشيّه

وردت هـــذه الآيـــة، فـــي المزمـــور الحـــادي والأربعـــين، وكأنّها لسان حال فقيدنا اليوم.

نولـد بـالألم والبكـاء، نصـارع الأوجـاع، فتنـال منّـا، ومـا أن ننمـو ونكبـر، حتّـى تـنقضّ علينـا الهمـوم والأحـزان، فـلا أحـد مـن النّـاس علـى الأرض، إلاّ ولـه شـدائد ومضـائق، وكـم ينبغـي لنـا أن نمـرّ فـي النّـار والمـاء، قبـل أن نبلـغ إلـى مكـان الرّاحـة! فمـا دمنـا متلبّسـين بهـذا الجسـد الضّـعيف، لا يمكننـا الخلـوّ مـن الخطيئـة، ولا العـيش بـلا سأم ووجع.

نولـد محـاطين ببسـمة الأم، وعطـف الوالـد، وملاطفـة القرينـة ومؤانسـة الأخـوة والأخـوات، والتفـاف الأقـارب والأصدقاء.

ما أضيق العيش لولا فسحة الآمال والأمانـي !

فـي مطـالع العمـر، تحلـو الحيـاة، وتضـحك لنـا الـدنيا، وتبتسم السّعادة،

ومـا أن تـدور الأرض حـول الشّـمس، بضـع مـرّات، حتّـى نفجـع بمـوت أحـد الأهـل أو الأقـارب أو الأصـحاب، ممّـا يسـبّب لنـا حزنـا قـاتلا، ولهـذا قـال النّبـي:"لمـاذا تكتئبـين يـا نفسي، وتقلقين فيّ، إرتجي اللّه".

المرحـوم" أبـو جـان" نشـأ يتيمـا، بعـد أن تـوفّي والـده، وهـو طـريّ العـود، فحضـنته أمّ، هـي عمّتنـا، ربّتـه وعلّمتـه ودرّبتـه علـى محبّـة العائلـة والبلـدة والـوطن، وجسّـدت فيـه إيمـان الآبـاء والجـدود، فظـلّ وفيّـا للمبـادئ التـي تلقّنهـا، وعمل لها في حياته ومماته.

مـع زوجـة وفيّـة، أنعـم الله عليـه، بخيـرة البنـين والبنـات، ذرّيّـة أغـدق عـليها مـن التّضـحيات والمـال، مـا ينـوء عـن حمـل تبعاتهـا، أغنـى الأغنيـاء، ربّـاهم التربيـة الصّـالحة، وفـتح أمـامهم آفـاق العلـم العـالي، وإذا هـم فـي أرفـع درجـات المعـارف، كواكـب لامعـة، ومفخـرة للعائلـة وللعيشيّه والوطن.

قضـى سـنيّ شـبابه ورجولتـه، فـي سـلك الضّـابطيّة اللّبنانيّـة، فكـان مـن المجلّـين، بحيـث نـال عـدّة أوسـمة،

دلّت على تفانيه في الخدمة، وعلى مضاء عزيمة، كحدّ السّيف، إذا دعا داعي القانون، فغدا للسّيف والضّيف وغدر الزّمان.

لم يحاب، ولم يمالئ، ولا تلطّخت يداه برشوة، يحدوه للعمل ضمير نقي، وهمّة شباب لا تلين، ووفاء لمهنته، وحبّ جارف لوطنه.

صديق صدوق لأصدقائه وأهله ومحبّيه، حرّ الضّمير، لا يهاب النّطق بكلمة الحقّ، يقولها ولو جرحت!

وطنيّ من الطّراز الأوّل، آلمته أحداث لبنان، وما نتج عنها من أحقاد، وحروب الإخوة، وكم كان يغار، على سلامة بلاده، وأمان شعبه ...

وكم حزّت في نفسه، أحداث العيشيّه، مسقط رأسه، وملعب صباه، فنخرت عظامه، وبدّلت مجزرتها الرّهيبة، هناءه بشقاء.

فيا أرملته وبنيه وبناته وشقيقته، وأبناء الشّقيقة والأصهار والأقارب، ونحن منهم، إن يكن المصاب بأبو جان، أليما حقّا، فلكم العزاء، أنّه كان يتحلّى بالتّقوى والإيمان، فكانت المسيحيّة لديه، لا عقيدة فحسب، بل وعيا وعيشا، وحياة تتدفّق حبّا وتسامحا، وخيرا على الآخرين.

قضى العمر وما مسّه، ميل منحرف، أو شابه ما يشين، أعدّ العدّة للقاء ربّه، بقلب طاهر، وضمير نقي، احتمل أمراضه، وضعف قلبه المرهق، بدون شكوى، وقبل صليبه برباطة جأش، ووجه باشّ.

فمن منّا كان ينتظر بمثل هذه السرعة، أن يغيب عنّا، من كانت تعمر في بيته السّهرات، وليالي الأنس، للأمس القريب، البيت الذي كم سعى، في الشّهرين الأخيرين، إلى ترميمه وتجديده، راجيا أن يقضي، ما تبقّى من سنيّ الشّيخوخة، بعد طول جهاد، في مسقط رأسه، ومرتع صباه، ولكنّه حكم اللّه، الذي لا مردّ لقضائه.

فبالنّيابة عن حضرات الآباء زملائي، وبالأصالة عن نفسي، وأنا أفتقر إلى من يعزّيني به، نسيبا وقريبا، نعزّي أرملته وبنيه وبناته وأصهاره والشّقيقة وأولادها، وآل عون ونصر وأبي هيلا وفتّال ومعوّض وخيرالله والأسمر والشّمالي والعيشيّه عامّة، وقد خسره مواطنوها، ركنا من أركانها، ورجلا من رجالاتها الأفاضل.

عزاؤنا بما ومن أبقى، وبكونه عاد إلى مسقط رأسه، لينام نوما أبديّا، في مثوى آبائه.

ولــيكن موتــه عبــرة، لنكــون مستعدّيــن، لأنّنــا لا نعلــم، أي متى يأتي السّارق.

ومــن صــلاح بدايتــه ونهايتــه، مــا يحملنــا علــى أن نرفــع عقولنــا وقلوبنــا، إلــى الله مستســلمين لمشيئتــه، ومــردّدين مــا قالــه النّبــي:"لمــاذا تكتئبــين يــا نفســي، وتقلقــين فــيّ، إرتجي اللّـه".

16) "جيـــل يمضـــي وجيـــل يـــأتي، والأرض كمـــا هـــي ثابتـــة إلـــى الأبـــد" – الفقيـــد جـــو زف مبيّض، مشغرة

هـذا مـا ورد فـي سـفر الأمثـال، انّـه واقـع نعيشـه كـلّ يـوم، كمـا عاشـه مـن سـبقونا، منـذ بـدء العـالم الأرضـي، فـنحن علـى أرض تتبـدّل كـلّ يـوم، كمـا تتبـدّل الفصـول، أليسـت حيـاة الإنسـان كزهـر الصّـحراء، ينبـت ويزهـر ثـم ييـبس فيمـوت، ومـا أجمـل مـا سـمعته، فـي حيـاتي الكهنوتيّـة، مـن بعـض المشـرفين علـى المـوت، يـردّدون هـذه العبارات:

"مـا أحـبّ مسـاكنك يـا ربّ القـوّات، تشـتاق وتميـل نفسـي إلـى ديـار الـربّ، ويلـي لقـد طالـت غربتـي، إنّـي أريـد أن أنحلّ، وأكون مع المسيح".

أمثال هذه النوافذ، كثيرا ما يطلقها، أي مؤمن ممارس لوصايا اللّه، على مدى عمره، لأنه يدرك معنى وجوده.

توفّي اليوم، الساعة السّابعة صباحا، المرحوم جو زف مبيّض، والد السيّد عبد الله مبيّض، من سكّان حدث بيروت في لبنان مسكنا، ومن مشغرة البقاع الغربي أصلا، عن 73 سنة، لذلك نذكره في ذبيحة اليوم، المقدّمة من ولده والعائلة هنا، لتأتي مترافقة مع الرتبة الجنائزيّة في الوطن الأم لبنان.

رزق الفقيد أربعة بنين، هم جورج واميل والياس في لبنان، وعبد الله هنا في المهجر، مع ابنة هي ماري زوجة تامر خليل، تاركا أرملة، تندب ربّ بيت فاضل، كان الرّجاء والأمل.

قضى المرحوم جوزف، جلّ العمر في حدث بيروت، عاملا نشيطا مثابرا، يأكل خبزه بعرق الجبين، مضحّيا إناء اللّيل وأطراف النّهار، مدبّرا أمور بيته بكلّ فطنة، وأهّلته فضائله لتسلّم وكالة وقف كنيسة مار مارون في الحدث، فكان العبد الأمين الحكيم، الذي يسهر على بني بيته وبيت الربّ، ليعطي الطّعام في حينه، وكزوج طالما جدّد العهد أمام اللّه، مع الأمانة الزّوجية،

يمارسها بمحبّة وتضحية، فيرى مع شريكة حياته، نور الحقيقة مخفّفين أحدهما عن الآخر، مصاعب الحياة، عائشين عيشة ترضي اللّه والقريب، في الفضيلة وعمل الخير.

رزق البنين فرأى فيهم عطيّة من اللّه، وبذل جهده ليربّيهم تربية مسيحيّة صالحة، ويجعلهم أهلا للملكوت، فلم يسمع الأولاد منه ومن الأم الصّالحة، إلاّ كلام المحبّة والاتّفاق، فربي الأولاد على محبّة واحترام الوالدين، وكبروا وكبرت الطّاعة والمحبّة، فكان ذلك أعظم تعزية.

كان المرحوم جو زف، كما نمي الى معرفتي، رجلا مؤنسا، عاملا على جمع القلوب في مجتمعه، فكانت معاملته للعائلة وأصدقائها وللنّاس، كما في داخل بيته، ودليلنا ولده عبد اللّه بيننا صاحب الأيادي البيض، على الكنيسة والوقف، نظاما وتدبيرا وتطويرا وغيرة، انطلاقا من ترؤسه للمجلس الرعوي وغيره، إلى تسلّمه لأمانة الصّندوق، فكان بحقّ العين السّاهرة، على بيت الربّ، والخادم الأمين المتواضع لخدمة الهيكل.

وكأنّ القدر كان بالمرصاد للوالد الفقيد، فما أن زار عبد اللّه لبنان وتفقد العائلة، طالبا بركة الوالدين، ثمّ

عــاد، حتّــى بلغــه نعــي الوالــد المحــبّ، اثــر نوبــة قلبيّــة صــاعقة، فــي توقيــت لــم يكــن يحلــم، بــأنّ الوالــد ســيغيب بعــد أيّــام معــدودة مــن رؤيتــه، وكــأنّ إلهامــا ربّانيّــا دفعــه ليودّعه الوداع الأخير.

باســم قــدس المونســنيور ريمــون حنّــا، خــادم الرعيّــة، العائــد غــدا مــن رياضــته الســنويّة، وأخــواتي الراهبــات والمجلــس الرعــوي والحركــة الرســوليّة المريميّــة وأخــويّتي قلــب يســوع والحبــل بــلا دنــس، وباســم الجمهــور الحاضــر، وباســمي الشّخصــي، نقــدّم التعزيــة لولــدنا عبــد اللّــه وزوجتــه والعائلــة هنــا وفــي الــوطن الأمّ، راجــين أن يتغمّــد اللّــه الفقيــد الكبيــر برحمتــه، ويســبل عليــه ثــوب عفــوه وغفرانــه، وينيلــه جــزاء العبد الصّالح الأمين. آمين.

17) "أنـــا القيامـــة والحيـــاة" – المرحـــوم يوسف مارون يوسف عون، العيشيّه

مـــع المســـيح أصـــبح المـــوت غفـــوة، نســـتيقظ منهـــا لقيامـــة مـــع المســـيح القـــائم مـــن المـــوت، كـــلّ مـــرّة نفقـــد أيّهـــا الاخـــوة، مواطنـــا مـــن أعزّائنـــا، نـــذكر ســـائر أمواتنـــا وشـــهدائنا، ونتأكّـــد أنّ المـــوت هـــو مـــن الثوابـــت، التـــي لا يمكـــن تجاهلها.

البعض منّا قد يتجاهل الموت، ويعيش لاهيا.

وآخرون يقولون: "بعد بكّير.

والبعض ينتظرونه بإيمان.

وبعض المواقف لا تصدر عن إيمان وتقوى.

المـــوت حقيقـــة، مـــن وجهـــة النظـــر البشـــرية، يفاجئنـــا فـــي كـــل لحظـــة، ومـــن الغبـــاوة أن نعـــيش علـــى هوانـــا، ولا نعمـــل إلاّ لدنيانا، متجاهلين الآخرة.

وهنـــاك مفكّـــرون وصـــلاّح، دعـــوا لحيـــاة صـــالحة، ودعـــوا غيـــرهم للصّـــلاح، وهـــذا القـــدّيس أغوســـطينوس يقـــول:

"سيظلّ قلبنا قلقا مضطّربا، إلى أن يستريح فيك أنت وحدك يا أللّه".

وحتّى نتجنّب المفاجآت، التي لا تعوّض، وننـدم ساعة لا نستطيع الندامة، تدعونا الكنيسة لليقظة والسهر، وسلوك سواء السبيل، الموصل إلى السعادة.

تدعونا للإيمان، لأنّ حياتنا هي من المسيح وبه وفيه، فهو الكرمة ونحن الأغصان، وبهذا المعنى يقول بولس الرّسول:"لا موت ولا حياة ولا السلاطين ولا هذه الأشياء الحاضرة ولا المستقبلة ولا قوّة ولا علوّ ولا عمق يقدر أن يفصلني عن محبّة المسيح ربّي".

يغيب اليوم، وفي عيد الربّ بالذّات، وجه المرحوم يوسف أبو مارون، فنتذكّر رجلا جاهد منذ الصغر، ليأكل خبزه بعرق الجبين، نذكره شيخا جليلا، أربى على الخامسة والسبعين، عاملا نشيطا مكافحا، رغم ضعفه وأمراضه، همّه أن يوفّر لقمة العيش الشّريفة لعياله.

نذكره أبا حنونا على ولديه وبناته، محبّا لإخوته وأخواته، متألّما لفقد والديه وشقيقة وشقيق هو شهيد من شهداء بلدته ووطنه.

نـــذكره زوجـــا صـــالحا، لزوجـــة وفيّـــة، أخلـــص لهـــا، وآمـــن بوحـــدة الـــزّواج وبربـــاط المحبّـــة، عمـــلا بوصـــيّة مســـيحه وتقاليـد كنيسـته، فاتّحـدا معـا وكافحـا معـا، فـي سـبيل حيـاة كريمة وعيش الكفاف.

نـــذكره مواطنـــا صـــالحا، أحـــبّ الأرض وعمـــل لهـــا، وبنـــى البيـــت العـــائلي حجـــرا حجـــرا، بعـــد نهبـــه وتـــدميره، عانـــى التّهجيـــر والوجـــع مـــع المـــوجعين، وحســـرة مقتـــل الأخ الشّهيد، ثمّ عاد لبلدته يبني ويعيد ما تهدّم.

إيمانـــه بربّـــه، وبالعقائـــد الإيمانيـــة والوصـــايا وأســـرار كنيســـته والمشـــورات الإنجيليـــة والصـــلاة، هـــذا الإيمـــان الحـــيّ الفاعـــل، اســـتعاض بـــه عـــن الثّقافـــة الرّوحيّـــة التـــي افتقـــدها فأنـــار أمامـــه ســـبيل العشـــر العـــذارى الحكيمـــات، ومشـــى علـــى مـــا نعهـــد إلـــى ربّـــه، حـــاملا زيـــوت أعمالـــه الصّـــالحة، وبهـــذا انتقـــل مـــن المـــوت إلـــى الحيـــاة، إلـــى مجـــد القيامـــة، مع من قال: "أنا القيامة والحياة". آمين.

مراثـي الشّـهداء

1) " ستكونون في ضيق، لكن ثقوا أنا غلبت العالم" – شهداء العيشيّة، مار ضومط برج حمّود 1976/12/19

في يوم العيشيّه السّنوي، ومهرجانها الأكبر، في ذكراها الأولى الأليمة، ذكرى الشّهداء والشّهادة، ذكرى الكرامة والوفاء، نتجاوز الأحقاد الدّفينة، المستوردة من الأفكار المعلّبة، وبواعث الهجوم الجاني، على العيشيّه، متسائلين: أمن العدل أن يجري غزونا، على القاعدة الجاهليّة، في عصر النّور، وميثاق الأمم المتّحدة، وشرعة حقوق الإنسان، وأن نؤخذ بجريرة غيرنا، هناك وهنالك، بحجّة الانتماء، إلى عقيدة أو دين أو مجتمع، أو رأي سياسي مخالف، لإرادة السّلطان.

أيّة جريمة اقترفتها العيشيّه، لتجلد وتنحر في صدرها وظهرها، ثمّ تعلّق على الصّليب، وتسقى الخلّ والمرّ، وفي معركة أبيناها، يسقط لنا أربعة وخمسون شهيدا، بين طفل وشابّ وشيخ وامرأة، سقطوا كالحملان للذّبح، وتحرق منازل ويدمّر بعضها، وتنفق مواشي، ويسرق جني العمر، وإذا الأرض قاحلة مقفرة، وسكّانها الذين كانوا للأمس القريب، نورا وبخّورا، تشتّتوا يتلمّسون النّجاة، وراح المهاجمون العتاة ينهبون ما تبقّى، وعلى جدران البيوت والشّوارع، ارتسمت مآثر وبصمات مزهوّة بالتّدمير، دالّة على قتلة، انتشوا برائحة الموت، وأنين الجراح ، تماما كما فعل السّفّاح، بجثث الأمويّين، والمرابطون في قصور الأندلس وجنانه، وباختصار مرّوا في العيشيّه، كما مرّوا في غيرها، فإذا كلّ شيء دمار وحداد ...

لن يبكي أهل العيشيّه، على الأطلال، ولا يزال لنا هناك، تحت الاحتلال، آباء وأمّهات أحياء، لا يتعدّى عددهم الثّلاثين، في أشداق الرّعب، فستعود العيشيّه، لأصحابها الشّرعيّين، لأنّ الباطل لزمان، والحقّ لكلّ زمان.

في ضميرنا وضمير الكنيسة، وفي ذمّة لبنان والتّاريخ، من ماتوا بمن فيهم صغارنا، المنضوون للمنظّمات الرّوحيّة المريميّة، الدّاعون الأول، لهذه الذّكرى، فعلى أرواحهم الزكيّة، وأرواح الشّهداء عامّة، ألف تحيّة بالربّ، والى الأب، مرشد الأخويّات، الذي ساهم بسيامة أبنائنا من قبل، وبمشاركتنا الذكرى اليوم، كما نقدّم كلّ مشاعر الامتنان والتّقدير إلى راعي هذه الكنيسة، الذي أفسح لنا صدره، قائلا:"تلك كنيستكم".

شكر العيشيّه لكل الحاضرين، الذين شاركونا الذّكرى والصّلاة، خاصّا بالذكر، جوقة الرعيّة المريميّة، وليبق ذكر الشّهداء، محفورا على جذوع الأرز في لبنان ومؤبّدا في قلوبنا، وليستريحوا في ذمّة التّاريخ، وفي حضن إبراهيم، فمن آمن بالله وبلبنان، وان مات فسيحيا، لأنّه اله القيامة، من قال:"إنّكم في العالم، ستكونون في ضيق، لكن ثقوا، أنا غلبت العالم". آمين.

2) "حيـــاة الإنســـان علـــى الأرض تجنّـــد، وكأيّـــام الأجيـــر أيّامـــه، لأنّـــه لا ينـــال الإكليـــل إلاّ من يجاهد" – شهداء العيشيّة 1977

إنّ هـــذا القـــول، فـــي الـــذّكرى الثّانيـــة لشـــهداء العيشـــيّة يصـــح فـــي الجماعـــات، كمـــا فـــي الأفـــراد، فالإنســـان الفـــرد يخـــوض المعركـــة، ولا يـــتم لـــه النّصـــر، إلاّ إذا حـــارب، بشـــجاعة وبســـالة، أمّـــا مـــن حلّـــت بـــه الهزيمـــة، فنصـــيبه المـــوت الثّـــاني، فـــي البحيـــرة المتّقـــدة بالنّـــار، فالحيـــاة إذا معركة دائمة، بين قوى الخير، وقوى الشر.

مـــن جهـــة ثانيـــة، وعلـــى صـــعيد الجماعـــات، فالنّصـــرانيّة منـــذ انبثقـــت إلـــى الوجـــود، يحـــاول العـــالم أن يخنقهـــا، ومـــع ذلـــك صـــامدة هـــي، بوجـــه الشـــر وزبانيتـــه "لأنّ أبـــواب الجحيم، لن تقوى عليها"

العيشـــيّه فـــي هـــذه الـــذّكرى الثّانيـــة الجماعيّـــة، لا تـــزال جريحـــة، وقصّـــتها قصّـــة، مجـــد يحكـــى، وتـــاريخ حـــبّ وعطـــاء، ومـــع ذلـــك، كـــان ذنبهـــا، أنّهـــا ليســـت فحســـب نصـــرانيّة، بـــل مارونيّـــة، والمارونيّـــة بنـــت الكنيســـة، ليســـت بأقـــلّ اضـــطّهادا، مـــن أمّهـــا الكنيســـة، وهـــذا تـــاريخ الموارنـــة، حافـــل بـــالعنفوان والحرّيّـــة والطّمـــوح، والعيشـــيّه جـــزء مـــن المارونيّة، المضطّهدة عبر التّاريخ.

فمناعـــة صـــخور "القلعـــة والشّـــمّيس" فـــي صـــلابة روح ســـكّانها، وعزيمتهـــا وصـــبرها علـــى الشّـــدائد، ودأبهـــا علـــى العمـــل الفـــردي الصّـــعب، وجهـــد العامـــل والفـــلاّح، الـــذي لا يعرف الكلل والملل.

انعكـــس هـــذا التّـــاريخ، علـــى أبنـــاء العيشـــيّه، فهـــزّتهم محنـــة الســـنتين، التـــي عصـــفت بلبنـــان الجـــريح، وإذا بهـــم جـــزء مـــن كـــلّ، وإذا بـــالحرب القـــذرة، تثيـــر الأحقـــاد، وتولّـــد الثّـــورة في النّفوس.

هوجمـــت بشـــكل مكثّـــف، آليـــات ومـــرابض مدفعيّـــة، تقصـــف وتـــدمّر، ومشـــاة يحرقـــون ويســـلبون، فيســـقط منّـــا علـــى أرض المعركـــة، أربعـــة وخمســـون شـــهيدا، هـــم بصـــمات لمعتـــدين غـــرّر بهـــم، عطّلـــوا إنســـانيّة الإنســـان،

وأغرقوا بلدنا، كما أغرقوا لبنان، ببحر من دماء، بحجّة التّغيير والإصلاح، لغايات سياسيّة مبيتة.

وقفت العيشيّه وقفتها الجريئة، في عرس الفداء والكرامة، للدّفاع وذودا عن النفس، وما تملك، من قيم إنسانيّة ومادّيّة، بعدما أغفلت وأهملت، إبّان محنتها، وكفاها فخرا، أنّها كانت القضيّة، والملحمة في قاموس الأحداث ، إذ صمدت مع ضآلة عددها وعددها، أمام جحافل المنظّمات القريبة والبعيدة.

إنّنا نستصرخ الضّمائر اليوم، ليعلم القاصي والدّاني، بأنّنا لن نعود بعد المذبحة الدّنيئة، إلاّ مرفوعي الرأس، رغم الجرح العميق الذي خلّفته الحرب القذرة، لإيماننا باللّه الواحد، وبوحدة الأرض، والوطن الرّسالة، الذي سيكون بعد الآن، أقوى وأسلم وأفضل ...

فيا أبناء العيشيّه وأصدقاءها، ونحن صدى تجمّعكم، نعلن باسم تجمّع الأهالي، ما يلي:

أوّلا : إنّ العيشيّه هوجمت، بسبب انتمائها الوطني والرّوحي، وانتقاما لكرّ وفرّ خارجيّين، لا علاقة للعيشيّه بهما، فدافعت عن نفسها.

ثانيا: لم يبق في العيشيّه، البلدة الأمّ، سوى ثلاثين نفسا، جلّهم عجّز وأطفال، من أصل ألفي نسمة،

ويخشى ألاّ يبقى فيها، هي المحتلّة، ما يردع عنه، أو من يردع لأجله، إذا تأخّرت قوّات الرّدع العربيّة، عن نجدتها.

ثالثا : ما زال للعيشيّه أربعة أسرى، ينبغي تحريرهم.

رابعا: يربو عدد مهجّري العيشيّه، على الألفي نسمة، يتوزّعون عند الأهل والأنسباء، في بيروت وضواحيها، وحالتهم الاجتماعيّة الحادّة، تتطلّب معالجة جذريّة سريعة.

خامسا: ترفض العيشيّه الاتّهامات، التي يوجّهها إليها، عملاء إسرائيل، والمنسّقون معها، والمتسلّلون في وضح النّهار، إلى منتجعاتها، وتعتزّ بولائها، للبنان الواحد الأحد.

سادسا: ستبقى العيشيّه لبنانيّة، برغم كلّ شيء، لأنّ أهلها اشتروها ثلاثا، مرّتين في القرن الماضي بأموالهم، وهذه المرّة بدمائهم، التي امتزجت بترابها، ولن ننسى المسيئين ولا المتجاهلين، ولن تقوى عليها المؤامرات، ولا التّعتيم، ولا الصّمت المشبوه، فبقاء العيشيّه من بقاء لبنان ...

حتّى لا نغمط أحدا حقّه . فالتّسمية في هذا المجال تخجل . نحن نعرف الذين آسونا، وسارعوا إلى تضميد جراحنا، ومن اشتركوا بالصّلاة اليوم، لراحة شهدائنا في ذكراهم الغالية.

فباسم الأرامل واليتامى، باسم ذوي الشّهداء، والعيشيّه الشّهيدة، إلى كلّ المؤسّسات الدّينيّة والرّسميّة والمدنيّة، والى الأفراد، مشاعر الامتنان والشّكر، ولأرواح شهدائنا، الرّاحة والرّحمة، ولنا جميعا، العزاء والسّلوان. آمين.

3) "وبعدما قتل قايين أخاه هابيل، قال للربّ: ذنبي أعظم من أن يغفر" – شهداء العيشيّه 1978

تذكر العيشيّه اليوم، شهداءها الأربعة والخمسين شهيدا، للمرّة الثّالثة، وهي لا تزال مهجّرة، منذ التّاسع عشر، والعشرين من تشرين الأوّل، عام ال76 يحدوها الأمل، بالعودة المشرّفة، والخروج من النّفق المظلم.

يومنا هذا، يوم ذكرى الشّهداء، الذين حسب لهم، إيمانهم بربّهم وكتابه ووصاياه برّا.

شهداء الحرّيّة، حرّيّة أبناء الله، وكتلاميذ المسيح، عرفوا الحقّ فحرّرهم الحقّ.

شهداء الوطنيّة، في وطن، كان مثالا، في المحبّة والإخاء.

شـــهداء الإنســـانيّة، المؤمنـــون بالإنســـان، بحقّـــه وكرامتـــه، بقيمته العالميّة، حضارة وروحا.

شـــهداء دافعـــوا عـــن بلـــدتهم، لأنّهـــم أحبّوهـــا، فبـــذلوا أرواحهـــم، أغلـــى مـــا لـــديهم، إيمانـــا مـــنهم، أنّهـــم قلّـــة، فـــي بقعـــة معيّنـــة، وردّا لهجمـــات طائفيّـــة حاقـــدة، قادهـــا الأغـــراب وأهـــل البيـــت، علـــى بلـــدة مـــا أقفلـــت طريقـــا، ولا تعـــدّت علـــى أحـــد، بلـــدة مســـالمة، رســـمت لهـــا خـــط ســـلام، مـــع جيرانهـــا، فكـــان لنـــا العـــيش الهـــانئ، طيلـــة أشـــهر الأحـــداث الدّمويّـــة الأولـــى، التـــي منـــي بهـــا وطننـــا، فـــإذا بـــالعنف الـــذي لـــفّ لبنـــان، مـــن أقصـــاه إلـــى أقصـــاه يجـــرف معـــه العيشـــيّه، التـــي أوجســـت شـــرّا . وهـــي فـــي منتصـــف طريـــق اســـتراتيجيّة . بـــين النّبطيّـــه وجـــزّين، تمتـــد باتّجـــاه الشّـــوف والجبـــل، ورحنـــا نصـــطدم بنيّـــات مبيتـــة، وحـــواجز ومضايقات نفسيّة ومادّيّة.

وهنـــا يعلـــم الله، كـــم نسّـــقنا وجلونـــا حقـــائق، وبيّضـــنا صـــفحات، وحـــذّرنا مـــع عقـــلاء البلـــدة، مـــن ســـوء العاقبـــة، منعـــا مـــن المحـــذور، ولكـــنّ القـــدر كـــان بالمرصـــاد، وفـــي غفلـــة مـــن الـــزّمن، يـــتمّ الهجـــوم، بعـــد تحـــدّيات وتطويـــق وترويـــع وســـرقات وتعـــدّيات، لـــم تســـلم منهـــا، كنيســـة مـــار مـــارون، بقريـــة الجرمـــق، التّابعـــة لرعيّـــة العيشـــيّه، فتقـــتحم

البلـــدة حشـــود وجنـــود مؤلّفـــة، مصـــحوبة بآليـــات مجنـــزرة ومدافع.

ســـدّوا ســـبل النّجـــاة، وراحـــوا يمعنـــون قـــتلا وتـــدميرا ونهبـــا بالإنســـــان والحيـــوان والممتلكـــات، دون أن يقيمـــوا وزنـــا، لـــدين أو لمواثيـــق شـــرف، تشـــدّهم ببلـــدة مســـيحيّة، جـــارة مســـالمة، مـــا اعتـــدت علـــى أحـــد، بـــل عضّـــت علـــى الجراح، ثمانية عشر شهرا.

أهـــل العيشـــيّه، اليـــوم، وكـــلّ يـــوم، فـــي مثـــل هـــذا اليـــوم، ســـتبقى ذكـــرى شـــهدائهم، دمعـــة حارقـــة، لأنّهـــم منـــارات، علـــى طريـــق الأمّـــة، وقصـــص بطـــولات، تـــروى للأبنـــاء والأحفاد، في كل مكان وزمان.

فحتّـــى لا نكابـــد طـــويلا، الألـــم والتّشـــرّد والتّمـــزّق، ذكـــرى شـــهدائنا اليـــوم، حـــافز لنـــا لمتابعـــة المســـيرة فمـــن تـــراب العيشـــيّه، تفـــوح رائحـــة العـــودة وفـــي تمتمتهـــا، إيحائيـــة مـــن الجمـــال والإغـــراء، ومـــن عـــانقوا المجـــد، وكتبـــوا فعـــل إيمـــانهم بالـــدمّ، فرضـــوا علينـــا فضـــيلة الـــدّفاع عـــن الـــنّفس والكرامة.

عســـى أن تـــزول المحنـــه، عـــن وجـــه لبنـــان كلّـــه، فيعـــود الـــوطن إلـــى بنيـــه ومعـــه العيشـــيّه، ولا تتكـــرّر قصّـــة قـــايين

وهابيـــل، كلّمـــا ثـــار غبـــار الـــزّمن، وتـــزول المـــؤامرة
المتشابكة، داخليّا وخارجيّا، وتندمل الجراح. آمين.

4) "الصّـــدّيق كالنّخـــل يزهـــر، وكـــأرز لبنـــان ينمي" – شهداء عاريّا 3 / 7 /1979

حكايـــة الثّالـــث مـــن تمّـــوز، فـــي عاريّـــا، حكايـــة كـــل بلـــدة هوجمـــت فصـــمدت، حكايـــة ســـوف تعـــيش فـــي الخـــواطر، وســـتبقى فـــي ســـجل الـــذّكريات والتّـــراث مصـــابا، أكبـــر مـــن الـــدّموع، حكايـــة رقعـــة صـــغيرة استطاعت صـــدّ ألـــوف المعتـــدين، فحافظـــت علـــى وطنيّتهـــا وكرامتهـــا، وقلبـــت موازين القوى، والمعادلات الخارجيّة والدّاخليّة.

إنّهـــا فعـــل إرادة إنســـانيّة، شـــعارها الإيمـــان، منبثقـــة مـــن إرادة الله، فـــي كـــل مكـــان وزمـــان، بمقتضـــاها يمـــوت شهداء، لتحيا قضيّة.

هـــؤلاء الشّـــهداء، شـــهداء الـــدّين، وشـــهداء الـــوطن، مـــن أهلنـــا وأولادنـــا، يُزهـــرون فـــي كـــلّ حقبـــة، مـــن تاريخنـــا الأصيل، وكأرز لبنان، حيث كان ينمون.

انّهم النّور، ملح الأرض، الخميرة في العجين، والكنز الخفي في الحقل، منه تخرج سنابل القمح المكتنزة، والنيّة والرّؤيا والعزم والإيمان بلبنان.

لبنان اليوم كما في كلّ يوم، حاجة ومطلب وضمانة، لا جدار منسي، ولا حديقة حزينة منسيّة، إرثه هؤلاء الذين يفتدونه بالروح، إنهم الضّمانة، والسّماء ذات الأقمار والشّموس، بهم تتألّق أزهار، يفوح منها عبير البقاء.

لذلك نقف اليوم، مع الذّكرى خاشعين صامتين، لا باكين، فأسماؤهم مكتوبة في القلوب، وقاماتهم منتصبة، ماثلة في العيون.

فإلى أصحاب الدّعوة في الذّكرى، كلمة التّعزية هذه، مضمّخة ببخّور الذّبيحة، ومكلّلة بأكاليل الرّجاء الصّالح.

إلى أهل الشّهداء، الذين قدّموا أبناءهم، عنّا جميعا وعن الوطن، ضحايا على مذبح الواجب، أصدق المشاعر، باسمي وباسم الرّعيّة، سائلا اللّه، أن يبلسم الجراح، ويرحم الأرواح البريئة، ويجنّب لبنان المزيد، من الدّمار والتّشرّد والضّحايا واليتم والتّرمّل، فيتملّص من براثن الموت، وجنون الزّلازل والأعاصير، ويتحرّر

مــن مغتصــبيه، ويرتفــع فــوق آلامــه وجراحــه، ويــنهض مــن كبوتــه، فنعــود شــعبا واحــدا، لــوطن واحــد، ترفــرف فــوق أجوائه، حمامات السّلام. آمين.

5) "لـــيس تلميـــذ أفضـــل مـــن معلّمـــه"- شهداء عاريّا عام 1980

الحيـــاة كلّهـــا درب صـــليب، جهـــاد مســـتمرّ، فالمشـــقّة والمســـؤولية والفقـــر والخطيئـــة والعاهـــة والمـــرض والحـــوادث والحـــروب والهجـــرة والتّهجيـــر والوجـــع والحـــزن والمـــوت القاتـــل، كـــلّ هـــذا صـــليب، لـــئن حملنـــاه، وســـرنا وراء المعلّـــم، الـــذي فـــدى بشـــريّتنا، وكفّـــر عنهـــا، مصـــلوبا علـــى عـــود العـــار، خفّـــت حـــدّة آلامنـــا، ووجـــدنا الرّاحـــة، فـــإذا كـــان هـــذا أصـــاب العـــود الأخضـــر، فكـــم بـــالأحرى اليـــابس، الـــذي هـــو نحـــن، إخوتـــه وتلاميـــذه، قـــال المعلّـــم الإلهـــي:"حســـب التّلميـــذ أن يكـــون مثـــل معلّمـــه، والعبـــد مثـــل ســـيّده، فلـــيس تلميـــذ أفضـــل مـــن معلّمـــه، ولا عبـــد مـــن سيّده".

لـئلاّ ننسـى تاريخنـا، اعتـدنا فـي مثـل هـذا اليـوم، مـن كـل سـنة، أن نعـود بالـذّكرى المفجعـة، إلـى يـوم أحـاط برعيّتنـا، أقـوام مـن كـل لـون قصـد غزونـا، وتهجيـر شـعبنا، فـوقفتم تـردّون بصـدوركم، غـارات المغيـرين، المغـرّر بهـم، وحـدّقتم أنـتم وشـهداؤكم، بالصّـليب ومـن صـلب عليـه، فأمـدّكم بـالقوّة التـي دحـرج بهـا صـخرة قيامتـه، وكـان الصّـمود الرّائـع، وسـقط فـي سـاحة الشّـرف مـن سـقط، دفاعـا عـن البيـت والأرض والكنيسـة والكرامـة والحرّيّة.

حربنـا منـذ الشّـرارة الأولـى، مزجـت دم الشّـهيد، بـدم المعتـدي، فعـلام تبقـى صـورة المعتـدي، عالقـة بخيالنـا، وصورة الشّهيد المشرّفة تضيع في الذّاكرة؟

شـهداؤنا الكثيـرون، سـواء عـذّبوا، أو قتلـوا فـي الجبهـة، وذبحـوا علـى الهويّـة، كـانوا يـدافعون عـن الـنّفس والـبلاد، صـرعوا وفـي ظـنّ الجهّـال أنّهـم مـاتوا، وقـد حسـب خـروجهم شـقاء، وذهـابهم عنّـا عطبـا، أمّـا هـم ففـي السّـلام، رجـاؤهم مملـوء خلـودا، لأنّ اللّـه امتحـنهم، فوجـدهم أهـلا لـه، محّصـهم كالـذّهب فـي البوتقـة، وقـبلهم ذبيحـة مرضـيّة، فهـم فـي وقـت افتقـادهم يـتلألأ ون،

ويسعون سعي الشّرار بين القصب، ويدينون الأمم، ويملك ربّهم إلى الأبد.

ميتة شهداء عاريًا، في سبيل اللّه، هي في العمق، كما لغيرهم، شهادة المسيح الفادي، يقدّرها في أبعادها الرّوحيّة والإنسانية، الملهمون المؤمنون بالإنسان والقيم، وبالحرّيّة والسّيادة والاستقلال، لا الغارقون في نعيم مجتمع الاستهلاك، هؤلاء الذين لا يقدّرون بالطّبع، شهادة الشّهداء، في حرب لبنان، بل يتأذّون بها وينزعجون، بل انّهم لا يتورّعون، عن مسخ شهادتهم، وتلبيسها صورا مشوّهة، هي من نسخ خيالهم.

إذا الشّهداء كثيرون، والشّهادة متنوّعة: قتلا واعتقالا وتعذيبا ومضايقات، وكبت حرّيّات، وحرمانا، وإذلالا، وتشويه سمعة، واتّهامات بشعة باطلة، يسامون هذا كلّه ويحتملون، لتبقى الشّهادة حيّة، والمشعل مضيئا.

نحيّي اليوم، كما في كلّ سنة، ذكرى من ماتوا، وثبات الأحياء منّا في الشّهادة، شاكرين نعمة الحرّيّة، التي لا نزال نتمتّع بها، في هذه البقعة الصّغيرة من الشّرق، شهادة حياة، يحرّكها الإيمان، وتخصبها المحبّة للوطن.

إلـــى الشّـــهداء عامّـــة فـــي لبنـــان، والـــى شـــهداء عاريّـــا خاصّـــة، الرّحمـــة والرّاحـــة، نلتمســـها لهـــم مـــن ثمـــار الذّبيحـــة الرّوحيّـــة هـــذه، والـــى أرواحهـــم أزكـــى عرفاننـــا، وأطيـــب أدعيتنـــا، فـــي ذكـــرى غاليـــة، تمتـــد فـــي أعماقنـــا، لـــيس لكـــل عام، بل على مدى الأعوام والتّاريخ.

وإذا كـــان قـــد أصـــابهم مـــا أصـــابهم، وأخضـــعوا أعنـــاقهم للـــذّبح، فليســـوا أفضـــل مـــن معلّمهـــم الشّـــهيد الأوّل، الـــذي قـــال لنـــا: "لـــيس تلميـــذ أفضـــل مـــن معلّمـــه، ولا عبـــد مـــن سيّده". آمين.

6) "أيّتهـــا الأرض لا تســـتري دمـــي، إنّ السّـاخرين منّـي هـم أصـدقائي، ولكـن إلـى اللّـه تفـيض عينـاي" – شـهداء العيشـيّة، مار ضومط برج حمّود 1981/10/18

سـيادة الحبـر الجليـل، المطـران اليـاس فـرح، رئـيس أسـاقفة قبـرص المارونيّـة، حضـرات الآبـاء المحتـرمين، إخـوتي أخواتي المؤمنين.

يخـال لنـا فـي هـذه الآيـة، أنّ أيّـوب يسـتجير بعدالـة اللّـه، مـن ظلـم البشـر، بعـد أن حاصـره المـوت، وكأنّـه يريـد أن تبقـى المطالبـة الدّائمـة بالانتقـام لقضـيّته. ليصـبح الله ذاتـه محاميـا لـه، بعـد أن يرفـع دعـواه إليـه فـي انتفاضـة رجاء، لأنّ الله وحده هو الأمانة والرّجاء.

كنّـا ولا نـزال أمّـة عريقـة، ترقـى إلـى آلاف السّـنين، مـن الحضـارة والمعانـاة والانتصـار. ولطالمـا استشـعرنا

الأخطار وجابهناها، من الأقربين إلى الأبعد ين، بدءا من نشأة المارونيّة، حتّى الأمس القريب واليوم، وكتب علينا أن نعايش هذه الأخطار، فاحتمينا وراء صخور جبالنا مقاومين، وإذ تهدأ العاصفة، نعاود انفتاحنا وتعاوننا وعطاءاتنا، لأنّنا خميرة الوطن، أقلام في السّلم، وسيوف حقّ إذا دعا الدّاعي.

هذه الذّكرى، ما كانت لتوجد، لو لم يكن هناك مآثر وتضحيات وشهادات، لولاها لركع الوطن، بعدما ظهر أبناء يهوذا وحواريّوه، الذين شلّوا قدرة الوطن، وكادوا يمسحونه عن الخريطة.

فحتّى لا تفقد العيشيّة ذاكرتها، وحتّى لا ننسى شهداءنا الميامين وضحايانا الأبرار، نعود اليوم بالذّكرى، إلى تاريخ 19 /10/ 1976 يوم أحاط بالعيشيّة صالبوها، ولفّوها بالحديد والنّار، هي الضّحيّة التي ما اقترفت ذنبا جماعيّا، لتحاكم جماعيّا، بشيبها ونسائها وأطفالها، وما تملك من قيم وحضارة، وما كانت البادئة، ذنبها أنّها لبنانيّة وجنوبيّة، وأنّها قضيّة من قضايا لبنان، لبنان الحقّ والخير والجمال والحضارة والمحبّة والحرّيّة والكرامة.

يومئذ ظلمنا المعتدون، الذين تسلّلوا متسلّحين بالظّلام، وعاثوا فسادا في منازل، نهبوا منها جني العمر، وفي كنائس جرّدوها من أوانيها المقدّسة، وفي شعب طردوه من مسقط رأسه، ومربع صباه، بعد أن قتلوا خيرة أبنائه، الأربعة والخمسين مواطنا، بين شباب ورجال وشيوخ ونسوة وأطفال، فدوا بدمائهم تراب بلدتهم، مستشهدين دفاعا عن النّفس، منشدين نشيد الحرّيّة، تموج بين ضلوعهم نسمات الطّهارة والإيمان.

تنبعث إذا هذه الذّكرى، من جديد، صلاة لهم، وشفاعة ببركتهم، وإقرارا بالمثل العليا، التي قضوا في سبيلها.

سيّدي! تروّسكم هذا الحفل المؤثّر، في الذّكرى السنويّة هذه، في غياب صاحب السّيادة، المطران يوسف خوري، راعي أبرشيّة صور، ردّه اللّه سالما، هو عاطفة نبيلة، أبديتموها قولا وعملا، للعيشيّه وجوارها: الجرمق، القطراني، شبيل، الدمشقية، المحمود يه، الوازعيّه، السويره، الزّغرين، بوحي رسالة الرّعاية الأبويّة، وإذا أبرشيّتكم وكنائسكم ورعاياكم ورعاتكم، ملجأ لنا، وعنوان محبّة وعطاء.

وأنتم يا أبناء بلدي! لبنان الرّجاء والمحبّة والكرامة، سيخرج من رماده، إنشاء اللّه، عمّا قريب، لبنان

جديـــدا، إلـــى الحيـــاة الفضـــلى، فيعـــود الحـــق إلـــى ســـائليه، والـــوطن الضّـــائع إلـــى بنيـــه، كـــلّ بنيـــه، مطهّـــرا بالـــدّم والنّـــار، بعقليّـــة جديـــدة، وسياســـة جديـــدة، تســـتوحي مـــن كرامـــات الماضـــي العريـــق، وتضـــحيات أبنائنـــا الشّـــهداء، مـــا يقيلنـــا العثـــرات، فيعـــود كـــلّ مهجّـــر، إلـــى مربـــع صـــباه، للحفـــاظ علـــى الـــوطن وديمومتـــه، وبقـــاء رايـــة الحـــقّ والحرّيّـــة والكرامـــة، مرفرفـــة فـــوق جبالـــه وترابـــه وهامـــات بنيه. آمين.

7) "أمّـــا هـــو فـــيعلم ســـبيلي، وإذا امتحننـــي بـــــرزت كالـــــذّهب" – شـــــهداء عاريّـــــا 1981/7/5

كثيــرا مـــا يمـــتحن اللّـــه خائفيـــه، وهـــذا أيّـــوب، المثـــال التّـــاريخي، لكـــل المجـــرّبين علـــى وجـــه الأرض، رغـــم أنّ اللّـــه امتحنـــه، بـــالفقر والمـــرض والمـــوت، مـــع ذلـــك، لـــم يتـــذمّر ولـــم ييـــأس أو يكفـــر، بـــل صـــبر علـــى البلـــوى قـــائلا: "الـــربّ أعطـــى والـــربّ أخـــذ، فلـــيكن اســـم الـــربّ مباركـــا". وكان صبره العجيب، مثالا يحتذى للتّاريخ وللأجيال...

ذكـــرى اليـــوم، ذكـــرى غاليـــة، تعـــود بنـــا كـــل ســـنة، وفـــي ذات التّـــاريخ إلـــى شـــهداء، دافعـــوا عـــن الـــذّات والإنســـان والبلـــدة والـــوطن، لأنّهـــم مـــا خلقـــوا ليكونـــوا، وليمـــة علـــى مائـــدة الآخـــرين، لهـــذا كـــان الصّـــمود الرّائـــع، المتمثّـــل بهـــم وبأمثـــالهم، يشـــعرنا بنـــوع مـــن الاطمئنـــان، أنّ قضـــيتنا لا تقـــدّر بـــثمن، قضـــيّة ألـــوف مـــن الأبريـــاء، مـــاتوا لتكملـــة

رسالة لبنان، السّيّد الحرّ المستقلّ، وطن الخير والسّلام، صاحب المبادرة، فالأزمة اللّبنانيّة، كلّنا نعرف، أنّها مرّت بمراحل عصيبة كثيرة، في الماضي، مثلما تمرّ اليوم، من خلال ست سنوات.

مدن وقرى كثيرة، في الأعوام ما بين 1840 و 1860 مرّت بذات التّجربة، المهمّ البقاء محافظين على إيماننا وأمننا، ليس فقط بالبندقيّة، من هنا كانت المقاومة روحيّة، أكثر منها عسكريّة والدفاع عن النّفس، حق مشروع وطبيعي، فالشّهيد لا أحد يجبره على الاستشهاد، فحرّيتنا هي التي تسوقنا، إلى الموت أحرارا، خصوصا نحن أبناء الشّرق، من لنا خط فكري روحي لاهوتي قائم على مجّانيّة العطاء والفداء والحبّ والتّسامح.

عودة للإنجيل ندرك أنّه، لا يجوز قتل البريء، بل يجب المحافظة، على حقوق الآخرين، وعلى القيم الأخلاقيّة، لأنّها من تراثنا، فلقد عشنا ألفي سنة، بين الصّخور، لأنّنا نملك الأخلاق، القائمة على الدّين، والتشبّث بالوطن، فالشّاب الذي يموت موتا مجّانيّا، هو مدافع شهيد وقدّيس...

وهنا تحضرني، كلمة قداسة الحبر الأعظم، البابا يوحنّا بولس الثّاني، التي قالها في الأمم المتّحدة: "أنا قادم إليكم بسلاح أمضى من أسلحتكم جميعا، وسلاحي هو السّلم، بالعدل والحكم"

وها شهداؤنا الأمثولة، في عاريّا، وفي لبنان، يقولون: إنّنا ضد العنف للعنف، وضد الموت للموت، فموتنا هو فدية، عن الكرامة المهدورة في الشّرق، علما بأنّ خشبة الصّليب، أقوى من المدافع.

وإكليل الشّوك، أقوى من البندقيّة، وقبر المسيح، أقوى من الصّواريخ والدّبّابات.

قد تدكّ البنايات، وتهدم المدن والقرى، لتنبت على الأطلال والرّكام، ألف أرزة، وألف قلعة، من أجل كلّ لبنان.

فانتصارنا وصمودنا بمناقبيّتنا، وحتّى نربح القضيّة ولبنان، لنكن يسوع المسيح، بأخلاقه وتعاليمه، فنسلم ويسلم لبنان وترتاح في قبورها، عظام شهدائنا الأبرار.

هي أمنية بمستوى الصّلاة، نتوجّه بها إلى اللّه، سائلينه أن يتقبّل أرواح شهدائنا، وذبيحتنا وصلواتنا وحسرات قلوبنا، ملتمسين أن توحّد هذه العناية الإلهيّة، بين اللّبنانيّين، فتؤدّي إلى، مسح جروحهم وآلامهم،

والعــودة بحيــاتهم، إلــى مــا يرضــيهم ويســعدهم، فــي ظــلّ رضــاه وبركتــه، خاضــعين لمشــيئته بنــا، حتّــى إذا شــاءت الإرادة الصّــمدانيّة، وجوزينــا بشــرورنا وخطايانــا، نصــرخ مــن بــين الأنقــاض، مــع أيّــوب: "أمّــا هــو فيعــرف ســبيلي، وإذا امتحنني برزت كالذّهب". آمين.

8) "وعلـــى وجـــع جراحـــاتي زادوا"- شـــهداء عاريّا 1982

هــذا العــام أيضــا، ككــلّ عــام، نتــداعى للاحتفــال بالذّبيحــة، فــي الــذّكرى السّــنويّة، لراحــة شــهداء الرّعيّــة، ذكــرى تــاريخ 1976/7/3- يبلـــى الزّمـــان ولا تُنســـى، صـــمودهم، مـــوتهم، ماشـــين أو واقفـــين، قضـــيّتهم رســـالة إيمانيّـــة ووطنيّــة، فــي هــذا الشّــرق، وخاصّــة فــي لبنــان، منــذ عهــد تلاميــذ مــار مــارون الثلاثمائــة والخمســين راهبــا شــهيدا، حتّى اليوم.

الشّــهيد يمــوت ليحيــا غيــره، بدونــه وبــدون أمثالــه، لا عــودة لمهجّـــر ولا تحريـــر، بعـــد احـــتلال أرض وشـــعب، ولا كرامــة بعــد ســبيها، زوال الإرهــاب عــن كواهــل الشّــعب، يصــبّ فــي مصــبّ الحــق والعدالــة والحرّيّــة، التــي يفتقــدها، كــلّ مقهــور، ســيّما فــي هــذه البقعــة، مــن الشّــرق، المســمّاة لبنــان، ولــن يكــون حــلّ نهــائي، وعــودة لصــيغة التّعــايش

السّلمي، قبل انسحاب المعتدين مع إرهابهم، من كلّ الأرض اللّبنانيّة، ليعود لبنان لنا وحدنا.

ورث جيلنا الحرب، ولم يكن سببها، فما كان اللّبنانيّون يوما، هواة حرب، ولو كانوا متمسّكين، تمسّك البقاء، بحرّيّتهم وكرامتهم واستقلالهم، ولا يثورون إلاّ عندما يشكّل التعدّي، تهديدا للسّيادة وهذا ما دفع مواطنوه إلى ردّات الفعل، لبنان على رغم صغر رقعته، اتّسع صدره، وحمل كثيرا من وزر قضايا جيرانه، فما حصد سوى حمّامات الدّمّ، من جيرانه ومن ضيوفه، حتّى اغتسل بدم أولاده، ومنهم شهداء عاريّا، الذين رووا أرض الرّعيّة بدمهم الذّكي، فحقّ لهم هذا الذّكر الصّالح، نقيمه اليوم، ذبيحة تتجدّد، مع دم يسوع الذّكي، عربون لقاء مع شهداء البلدة، الباقين في الضّمائر والمهج.

فمع تنهّدات كلّ أمّ، وتفجّع كلّ أب، وحرقة كلّ أرملة، ولوعة كلّ أخت وأخ، مع كلّ مصاب بجسده وقلبه وروحه، مع كلّ الرّعيّة بشيبها وشبابها، نرجو العناية الإلهيّة، المزيد من الصّبر والاحتمال، حتّى يعود الحقّ إلى نصابه، والسّيف إلى قرابه.

أمنيتنا أخيرا، وهي بمستوى لوعتنا وصلواتنا، أن يرحم اللّه شهداءنا، شهداء لبنان، فيمسح بشفاعتهم، جراحنا وآلامنا، ويصون وحدتنا الوطنيّة، ويدعم التّضامن الأخوي، ويثبّت الميثاق، الذي ارتضاه كلّ اللّبنانيّين، حيث لا حزبيّة، ولا تحيّز، ولا إجحاف، ولا تمييز أو انتقام، إنّما عدل وعدالة ومساواة وأخوّة ورعاية صادقة مخلصة، لمصلحة الوطن، والشّعب معا، فنعود إلى حياة كريمة عزيزة آمنة مستقرّة، تسير بنا إلى طريق الخلاص والإنقاذ النّهائي، فلا يزيد الربّ على وجع جراحاتنا. آمين.

9) "إننـــا أصـــبحنا، كـــالغنم للـــذّبح مـــن أجـــل المسيح" – شهداء العيشيّة 1982

أراد المســـيح، أن نحمـــل وجهـــه، وهـــذا عنـــوان مجـــدنا وفخرنـــا، وهـــذه شـــهادة أدّيناهـــا، ولا نـــزال نؤدّيهـــا، لأنّنـــا إذا صـــبرنا، علـــى مـــا يصـــيبنا، مـــن ضـــحايا بشـــريّة، ومـــن أمـــوال ومقتنيـــات، نعـــرف أنّ لنـــا أمـــوالا، لا تفنـــى فـــي السّماء.

الاســـتقلال وســـيادة الأرض والمؤسّســـات والحرّيّـــات العامّـــة المقدّســـة، صـــفات تميّـــز بهـــا لبنـــان، ومـــن الضّـــروري، أن يطمـــئن جيلنـــا اللّبنـــاني، وهـــو المـــؤتمن علـــى مســـؤوليّة المســـتقبل، إلـــى اســـتقلال وطنـــه، ســـيّما وقـــد دفـــع غاليـــا وبالدم الذّكي، ثمن البقاء.

عـــودة إلـــى أعـــوام ســـتة مـــرّت، علـــى تهجيـــر العيشـــيّه، نـــذكر ونلاحـــظ، أنّ دولا صـــديقة حشـــدت أســـاطيلها، تعتـــدّ وتتنـــادى للمســـاعدة، وللجـــم المـــؤامرة، وكأنّهـــا، تنـــادي فـــي

واد، لا يسمع فيه إلاّ الصّدى، لأنّ أيادي الشّرّ، لا تزال تعبث بنا وببلادنا، وسرعان ما فهمنا، أنّنا نحارب على جميع الجبهات، وكأنّ العالم كلّه التقى على لبنان...

إنها مناسبة اليوم، يجب أن يشترك فيها بالمسيرة، لا إبن العيشيّه فقط، بل كلّ مهجّر، مسيرة قوامها صلاة، وصيام وتعب فعلي معبّر. إنّ ظاهرة نزول المسيحيّين إلى الشّارع، ذات معنى، وتعبّر عن حال القهر، وبما أنّ المسيرة صامتة، فهي عنوان حضاري. لقد هان تهجير العيشيّه، عند تهجير أكثر من 135 قرية مسيحيّة، بعد ذبح أهلها، ونهب أرزاقهم، وحرق بيوتهم في الجبل.

إذا كان لنا حقّ في الحياة، فعلام هجّرت العيشيّه، وهي تدافع عن وجودها، وحقوقها المشروعة، في الدّفاع عن نفسها.

لماذا تألّب علينا الإخوان؟ أو لعلّ طريق القدس، تمرّ عبر الشّميس، وجلّ سيف الدين! لماذا هذه الحملة المنظّمة، ضدّ ما لنا من حياة وحرّيّة!

متى يقف التّدخّل العسكري، الزّاحف من حيث كان، والهادف إلى الهيمنة السّياسيّة، على لبنان وقراراته،

مـــن خـــلال الشّـــروط التـــي تملـــى، براجمـــات الصّـــواريخ وفلـــول المهـــاجمين! أو لـــيس القصـــد، محـــو كـــل أثـــر، للوجـــود النّـــوعي المتأصّـــل فـــي العيشـــيّه وغيرهـــا، بينمـــا المطلـــوب إنقـــاذ بلـــدنا ووطننـــا، مـــن المـــؤامرة الكبـــرى، التـــي تهـــدّد وجودنـــا وهويّتنـــا ومجتمعنـــا التّعـــدّدي، بأبشـــع أعمـــال الدّمار، وسفك الدّماء.

التّعـــاطي مـــع لبنـــان، لا يقـــوم بذهنيّـــة الغالـــب والمغلـــوب، ولا بذهنيّـــة التّبعيّـــة، أو الارتهـــان لفئـــة مـــن السّياســـيّين، المطبّلـــين فـــي عـــرس المســـاومات، علـــى حقـــوق الـــوطن الأساســـيّة، إننـــا واثقـــون، بـــأنّ العـــودة إلـــى ديارنـــا، باتـــت علـــى قـــاب قوســـين، لأنّنـــا نبغـــي العـــيش فـــي ســـلام وأمـــان، حيـــث دفـــن أجـــدادنا، تحـــت رعايـــة الأرزة، والحكـــم اللّبنـــاني، وضـــمان الـــدّول المســـاندة شـــرقا وغربـــا، أممـــا متّحدة، وجامعة عربيّة.

فـــي هـــذه الأيّـــام المصـــيريّة التّاريخيّـــة العصـــيبة، نعـــود بالـــذّكر إلـــى أيّـــام خـــوالي، إلـــى العيشـــيّه التـــي أردناهـــا، معقـــل الوطنيّـــة ومختـــزن التّقاليـــد اللّبنانيّـــة الأصـــيلة، مـــن كرامة وشهامة ورعاية ذمّة، وإكرام ضيف.

علــى أثــر تهجيرنــا المكثّــف، كــم شــرّد منّــا إلــى بيــروت والضّــواحي، وفــي الحلــق غصّــة خانقــة، وفــي العــين دمعــة محرقة!

لهــذا ولغيــره، نجتمــع اليــوم فــي ذكــرى شــهدائنا، خــارج أرض المولــد، التــي حضــنت رفــاتهم وذكريــاتهم، لا إعلانــا لغضــبة، والغضــبة مقدّســة، ولهــا مكانهــا وزمانهــا، ولا إعلانــا لثــورة، وللثّــورة مبرّراتهــا، بعــد فواجعنــا ومآســينا، ولا طلبا لثأر، وكتابنا يقول:

"لا تنتقمــوا أيّهــا الأحبّــاء لأنفســكم، بــل دعــوا ذلــك لغضــب اللّــه"، ولا نجتمــع لبكــاء وعويــل ونــواح، والبكــاء لا يجــدي، والحــزن يــؤذي صــاحبه، لكنّنــا نجتمــع، لصــلاة وفحــص ضــمير، ومحاســبة ذات، ونحــن نعــرف أنّنــا نحمــل فــي أجســادنا كــلّ حــين، آلام مــوت المســيح، لتظهــر حيــاة المســيح فــي أجســادنا، نجتمــع لرفــع الصّــلاة، لراحــة نفــوس موتانــا، الــذين أصــبحوا لــدى اللّــه، شــهداء وشــفعاء، نستصــرخ دمــاءهم الزّكيّــة، التــي روت أرض الــوطن، لتســأل لنــا مــن اللّــه العــون، للتغلّــب علــى المحنــة وعلــى الكارثــة، وهــم مــن يصــحّ فــيهم . وقــد تحوّلــت أجســادُهم، إلى تراب بلدتهم ووطنهم . ما قال يوما شاعرنا:

إخلعْ نِعالَكَ قبلَ دوسِ ترابِهِ

فترابُ لبنانٍ رفاتُ رجالِهِ

وغنيّ عن القول، أنّنا نحن بالذّات، في هذه البقعة من الشّرق، أكثر من غيرنا من النّاس، كنّا شهودا للمسيح وتعاليمه، وبدمائنا أدّينا هذه الشّهادة، منذ عهد مار مارون، وبعده، حتّى أيّامنا هذه، وشهداؤنا الثّلاثمائة والخمسون راهبا، الذين قتلوا بحدّ السّيف، والذين حوصروا، في قلعة الحصن في إهدن، أيّام المماليك، والذين ماتوا اختناقا بالماء في حوقه، والذين استشهدوا في دير القمر، منذ ما قبل المائة سنة، والذين سقطوا هنا وهناك، على امتداد هذا الشّرق، في كلّ زمان، يتخبّطون بدمائهم، شهادة للمسيح، هؤلاء كلّهم، هم الذين أتوا من الضّيق، وغسّلوا ثيابهم بدم الحمل الذّبيح.

إذا اجتماعنا، بعدما غدونا غنما للذّبح، وقفة ضمير، وولوج في أعماق الضّمائر لمحاسبة الذّات، قائلين مع آشعيا النّبي: "ويل لنا لأنّنا خطئنا، خطايانا: المادّة التي قسّمتنا، والزّعامة التي نحرتنا، والكفر الذي أضاعنا، وأبعدنا عن خالقنا، والحقد الذي أعمى

البصـــائر، فأعمانـــا عـــن مقدّســـاتنا ومبادئنـــا ورموزنـــا الرّوحيّة.

لنســـدّد المســـيرة، فـــالعودة علـــى الأبـــواب، إذ يـــوم نرجـــع، تعـــود العيشـــيّه لأصـــحابها الشّـــرعيّين، ويبنـــى البيـــت، وتـــرمّم كنيســـة، ويعـــاد بنـــاء وتخضـــرّ الرّبـــوع، ويـــأنس النّـــاس، وتعـــيش فـــي ظـــلّ الرّايـــة، رايـــة المحبّـــة التـــي فقدناها، والتي بدونها لا تقوم أوطان.

للبنـــان البقـــاء، وليســـكن اللّـــه شـــهداءنا الأبـــرار فـــي عليائـــه، لأنّ استشـــهادهم، تكـــريس لقدســـيّة القضـــيّة، التـــي مـــن أجلها قضوا. آمين.

10) إنّ هـــذا الجـــنس، لا يخـــرج، إلاّ بالصـــلاة والصّـــوم" – شـــهداء مجـــزرة نهـــر الموت 1990/10/3

ولمّـا جـاء يسـوع إلـى الجمـع، دنـا إليـه رجـل، فسـجد لـه وقـال: " يـا رب ارحـم ابنـي، فانّـه يتعـذّب ويتـألّم، لأنّـه يقـع كثيـرا فـي النّـار، وكثيـرا فـي المـاء، وقـد قدّمتـه لتلاميـذك، فلـم يسـتطيعوا أن يشـفوه". فأجـاب يسـوع وقـال: "أيّهـا الجيـل غيـر المـؤمن الأعـوج، إلـى متـى أكـون معكـم، وحتّـى متـى أحـتملكم، هلـمّ بـه إلـيّ، إلـى هنـا". وانتهـره يسـوع، فخـرج منـه الشّـيطان، وشـفي الغـلام، مـن تلـك السّـاعة، حينئـذ دنـا التّلاميـذ، إلـى يسـوع علـى انفـراد وقالوا: "لم نستطع نحن أن نخرجه". فقال لهم يسوع:

"الحـقّ أقـول لكـم، إنّ هـذا الجـنس، لا يخـرج، إلاّ بالصلاة والصّوم". (متّى 27 : 14 إلى 20)

كان ولا يزال الصوم، شريعة كنسيّة، لأنّ الغاية من الصّيام، تقديس النّفوس، فاللّه أب ونحن أبناؤه، بهذه العاطفة، ندرك ما عند اللّه من محبّة، وما له علينا من فضل، من هنا كانت شريعة الصّوم، مرادفة لشريعة الصّلاة، الصّلاة التي بها نصغي، إلى ما يقوله اللّه، فبها نلتقي معه، واثقين به لأننا بحاجة إليه، والصّلاة كانت ولا زالت، ركيزة الحياة المسيحيّة، والكنيسة بيت صلاة وعلامة حضور اللّه بين البشر.

لهذا نجتمع اليوم، بعد هذه المجزرة الرّهيبة، لإقامة الذّبيحة الإلهيّة، بروح الصّوم والصّلاة، ولو كان بقي لنا من إيماننا حبّة خردل، جئنا واجتمعنا مصلّين بثقة، متجاوزين مشاغل وملذّات الدّنيا، لأنّ وطننا سائر إلى الهاوية، جئنا اليوم إذا، نحمل لبناننا، المثخن بالجراح، إلى المخلّص الإلهي، كي يطرد الرّوح الشّرّيرة التي تلعب بمصيرنا، ومستقبل بقائنا، فيشفى لبنان، ويعود السّلام والهناء.

جئنا واجتمعنا، نحن أبناء العيشيّه، الذين عانينا مجزرة عام ال76 البشعة، بكل ما حملت، من قتل وتدمير، للنفوس والحجر والحيوان والشّجر، جئنا بدافع من إيمان وحبّ وطني وأخوي، مصعوقين أمام مجزرة

نهـر المـوت، كفصـل مـن فصـول الحـرب اللّبنانيّـة، الأشـدّ مـرارة ومأسـاة، وكـأنّ لبنـان المطعـون بـآلاف الحـراب، علـى موعـد كـلّ يـوم مـع المـوت، واليـوم علـى نهـر الموت.

علـى معبـر نهـر المـوت، قامـت مسـيرة سـلميّة، حمـل أصـحابها شـموع السّـلام، وأعـلام لبنـان، عـزّل مـن السّـلاح، يرفضـون فيهـا، الحصـار المفـروض، حصـار الجـوع والعطـش والتّعتـيم والإذلال، علـى شـعب يقـارب المليون.

ينهمـر الرّصـاص، وتتسـاقط القـذائف الصّـاروخيّة والمدفعيّـة، مـن الجانـب الآخـر، أيّـا كـان هـذا الآخـر، ويحصـد ضـحايا بريئـة، مـن رجـال ونسـاء وأطفـال وشـيوخ، بلـغ عـددهم أكثـر مـن ثلاثـين قتـيلا، واثنـين وثلاثين جريحا.

جـاءوا للتّعبيـر عـن رأيهـم السّياسـي، وفـي الـبلاد الدّيموقراطيّـة، تقـدّس حرّيّـة الـرّأي والتّعبيـر، وتقـرع الحجّـة بالحجّـة، إلاّ فـي بلادنـا، وفـي بعـض حـالات اليـأس القاتلـة، حيـث نلجـأ بـدل هـذه وتلـك، إلـى العنـف واستعمال السّلاح.

قال آشعيا النّبي:"الويل لنا لأنّنا خطئنا"، كلّ مرّة كان الإسرائيليون يخالفون شريعة اللّه، في العهد القديم، كان اللّه يسلّمهم لأيدي أعدائهم، فيقتلون الكثير منهم، وينفون القسم الآخر...

ونحن الويل لنا أمام ربّ السّماء، فلا هؤلاء ولا أولئك الأقربون والأبعد ون، ارتكبوا جرائم نكراء كهذه، نسفك دم بعضنا، بسكاكين من صنعنا، برصاص من ذخيرتنا، بقتال من اختراعنا وتصميمنا وتنفيذنا.

جريمة فوق التّصوّر، فاقت كلّ جرائمنا السّابقة، فاقت جريمة الأرض المحروقة، التي تركت بصماتها، في كلّ بيت وعائلة، فاقت جريمة الأوتوبيس، يوم ترمّدت جثث أطفالنا، إنّها أشبه بجريمة قتل رهبان مار مارون ال350 ، في العهود المارونيّة الأولى، وفتن القرن الماضي، ومجاعات الحربين العالميّتين الأولى والثّانية، بما فيه جرائم المماليك والعثمانيّين، في العهود البائدة، حتّى أصبحت كلمات الحصار والقصف والحسم العسكري كلمات لها قوّة الانتحار الجماعي.

جريمة ذكّرتنا، بمجزرة العيشيّه المجرمة، العيشيّه التي كان لها دائما حصّة، من كلّ كارثة تحلّ بلبنان، دمارا وقتلا وتشريدا، جريمة فتّقت جراحنا، وعادت بنا

القهقرى، خمس عشرة سنة، حتّى رحنا ننعى، عصر الفضاء والحضارة.

هذه الذّبيحة تقام، لراحة كلّ نفس أزهقت، حراما وغدرا من شهدائنا، في الأمس القريب والبعيد، إلى كلّ شهداء لبنان، ماضيا وحاضرا، تقام على نيّة شفاء الجرحى وهم كثر.

وأخيرا، نسأل اللّه، أن يسكب عزاءه، على قلوب ذوي القتلى وعيالهم، وحتّى نسعى للسّلام والاستقرار، ويتوفّر للقضيّة اللّبنانيّة الحلّ العادل والمنصف، بشفاعة العذراء معونتنا، شفيعة بلدنا وبلادنا، أمّنا وأمّ اللّه. آمين.

11) "مـــــن أراد أن يتبعنـــــي، فليكفـــــر بنفســـــه، ويحمـــــل صـــــليبه ويتبعنـــــي" – شهداء العيشيّة 1991

تفتـــرض الآيـــة، أنّ حيـــاة التّلميـــذ الأصـــيل، تحـــدّدها حيـــاة يســـوع، فـــلا بـــدّ لـــه أن يتبعـــه، بالزّهـــد فـــي الـــنّفس، المعبّـــر عنـــه بقبـــول الصّليـــب، والصّـــليب كـــان ولا يـــزال، خشـــبة الخـــلاص، فلـــو لـــم يمـــت المســـيح عليـــه، لمـــا انتصـــر بقيامتـــه، علـــى الفنـــاء والمـــوت، ولـــو لـــم تمـــت، وتـــدفن حبّـــة القمـــح، فـــي قلـــب الأرض، لـــم تعـــش، ولـــولا الشّـــتاء والزّمهرير، لما كان الرّبيع الضّاحك.

مضـــى علـــى لبنـــان عـــدّة ســـنوات، بعـــد ســـنيّ الحـــرب الشّرســـة، ولا نـــزال خـــائفين علـــى مســـتقبل بلادنـــا، نتســـاءل عـــن ثمـــن السّـــلام، الـــذي مـــا فتـــئ مفقـــودا، علمـــا بأنّنـــا دفعنـــا، مـــا فيـــه الكفايـــة، ونـــدفع ثمـــن سياســـة الجيـــل القـــديم،

وهـا نحـن فـي خـوف وضـياع، بالكـاد نحـاول فهـم مـا يحصـل، فهـا مـؤامرة التّـوطين تلاحقنـا، والظـنّ السـيئ بالامتيـازات المسـيحيّة غـدا قمـيص عثمـان، سـقط الجميـع فـي فـخّ، الإمبرياليـة والصّـهيونيّة والرّجعيّـة، والانعزاليّـة، كلمـات فارغـة، فرّقتنـا يمينـا ويسـارا، طنّـت فـي الآذان، فرنّـت فـي شـوارعنا وسـاحاتنا، شـعارات خرافيّـة كـادت تطيح بالكيان، وبالتّالي بالجسم اللّبناني الدّاخلي.

وهكـذا نمـت بـذور الثّـورة والغضـب والـرّفض، وكانـت أحـلام الوحـدة والضـمّ والهضـم، فأصـبحنا جـاهزين للاختـراق، وضـعنا فـي متاهـات، السّياسـات العوجـاء، وتقاسـمت الأدوار كـلّ الـدّول العربيّـة، علـى السّـاحة اللّبنانيّـة، وإذا القـذائف تصـطدم بالقـذائف، ومخطـوف بعد مخطوف، وشهيد بعد شهيد.

شـهداؤنا الـذين نجتمـع فـي ذكـراهم، هـذا العـام ككـلّ عـام، لبّـوا نـداء المعلّـم، الـذي هـزّت كلماتـه ضـمائرهم، كمـا هزّت الضّمير العالمي فأسلموا كمعلّمهم أعناقهم للذّبح.

لـن ننسـاهم، فلقـد غـدت ذكـراهم صـلاة واستشـفاعا وإقـرارا بالمثـل العليـا، التـي قضـوا فـي سـبيلها، حفاظـا علـى حرّيّـة لبنـان، وطـن الإيمـان والرّجـاء والمحبّـة وعلـى كرامـة اللّبنـانيّين، العـارفين الحـق، المحـرّرين بـه، تـذكيرا بـأنّ

هـــؤلاء، إخواننـــا وأبناءنـــا لـــم يضـــحّوا بنفوســـهم، حتّـــى الشّـــهادة العظمـــى، كـــي يعـــود لبنـــان، إلـــى عهـــده السّـــابق، مزرعـــة للانتهـــازيّين والوصـــوليّين وعبـــدة المـــال والطّـــائفيّين والطّـــامعين بـــالأرض البـــديل، بـــل ليخـــرج لبنـــان مـــن محنتـــه لبنـــان جديـــدا، مطهّـــرا بالـــدمّ والنّـــار، ناهضـــا إلـــى الحيـــاة الفضـــلى، فـــي حكـــم جديـــد، وسياســـة جديـــدة، وعقليّـــة جديـــدة، تســـتوحي مـــن كرامـــة الماضـــي العريـــق، وتضـــحيات الحاضـــر القريـــب، فتنتفـــي الغـــزوات الجاهليّـــة، والغدر والتّدمير والانتهاكات والقتل والتّدنيس.

فمـــن مـــاتوا ونزفـــت جـــراحهم، دون أن تضـــمّد ولا أنقـــذوا، وقعـــوا بـــين أيـــدي مـــن يـــدّعون التّحريـــر، والمحبّـــة الأخويّـــة، والكرامـــة والإنســـانيّة، ومـــن تجنّـــوا علـــى بلـــدنا بلـــدهم، وأبنائهـــا اخـــوتهم، فـــي المواطنيّـــة والهويّـــة، والانتمـــاء إلـــى ذات الوطن.

لـــيكن لشـــهدائنا الأجـــر العظـــيم فـــي السّـــماء، لأنّهـــم يطلّـــون علينـــا مـــن هالـــة الشّـــهادة، ولأنّ قلـــوبهم احترقـــت التياعـــا، لتشمخ رؤوسهم كبرا ببلدتهم الشّهيدة.

مرحـــى لهـــم، فـــي ذكـــراهم، يزرعـــون الشّـــهادات، رايـــات علـــى كـــلّ مفتـــرق طـــرق، فيشـــرق مـــن خـــلال التّـــراب، وجـــه لبنان الأبيّ.

هنيئـــا لهـــم، اللّحـــاق بجمهـــرة شّـــهداء لبنـــان عامّـــة، علـــى مـــدى الخمـــس عشـــرة ســـنة، ولـــن نخـــوّن فـــي هـــذا السّـــياق أحـــدا، فكـــلّ مـــن تحـــدّى المـــوت منّـــا نحـــن اللّبنـــانيّين بطـــل، وراء كـــلّ متـــراس، وفـــي كـــلّ المنـــاطق، والـــى أيّ طائفـــة انتمـــى، لأنّهـــم ســـاهموا فـــي إنقـــاذ لبنـــان مـــن أفظـــع وأشـــرس مؤامرة عرفها هذا الوطن المعنّى.

هنيئـــا لهـــم، يشـــكّلون فـــي حضـــرة ربّ الفـــداء، لجنـــة قـــدوة، تشـــرف مـــن عليائهـــا علـــى لبنـــان، فتعجّـــل بالإنقـــاذ، للوصـــول إلـــى حضـــارة المحبّـــة والتـــآخي والتّعـــايش البـــريء، من كلّ غش.

لنســـتمدّ أخيـــرا قوّتنـــا ونهجنـــا كلبنـــانيّين، مـــن ميثاقنـــا الـــوطني، الـــذي ترتكـــز عليـــه وحـــدتنا اللّبنانيّـــة، فيســـدّد اللّـــه خطانـــا، ويقيلنـــا مـــن العثـــرات، ويـــريح شـــهداءنا، خالـــدين في ملكوته. آمين.

12ا) "حسب التّلميذ أن يكون مثل معلّمه" – استشهاد المرحوم الشابّ سهيل يوسف الخوري نصر، العيشيّة

بهذه العبارة المعبّرة، تفوّه السيّد المسيح، ليدلّنا على أنّ حياته، وحياة الشّهداء بعده، واحدة لا تتجزّأ، ولسنا أفضل من المعلّم الأوّل، فإذا كان هذا، أصاب العود الأخضر، فكيف اليابس...

بعدما تأكّد أمر وفاة المرحوم سهيل، وبعد انتظار طويل، على أمل مبرّح، وبعد رجاء يظهر أنّ حبل الرّجاء بحياته انقطع، تنادى الأهل والعائلة والأصدقاء، لإقامة هذه الذّكرى، في كنيسة بلدته ومسقط رأسه، بلدته التي شهدت ولادته ونموّ شبابه.

ذكرى أليمة ومأتم مهيب، فتقت جراح اليتامى والأرامل وعيال الشّهداء جميعا، القدامى والجدد، ذكرى ولّدت

المـــوت البطـــيء، وانســـحاق القلـــب والـــرّوح، لأبـــوين وعائلـــة وأصدقاء.

عائلـــة طعنـــت بوطنيّتهـــا، وربّمـــا جرحـــت بشـــريّا بإيمانهـــا، والمـــوت وخاصّـــة هـــذا النّـــوع، مـــن المـــوت والاستشـــهاد البـــريء، أهـــمّ وأقســـى التّجـــارب، التـــي كثيـــرا مـــا تعصـــف بحياة الإنسان، وتحزّ في قلبه.

العيشـيّه ضـائعة اليـوم، بـين الواقـع والخيـال، هـل هـي فـي عـــرس، بحيـــث إنّ معـــالم الزينـــة، والشّـــرائط البيضـــاء، والزّغاريـــد والتهـــا ليـــل، تمـــلأ الآذان، وتنطلـــق مـــن المحـــاجر، أم هـــي فـــي مـــأتم والبكـــاء والعويـــل يصـــمّ الآذان، ويدمي القلوب.

لقـد طغـا الألـم والحرمـان والكبـت، ومـا أنتجتـه الحـرب المشـؤومة، علـى الفـرح ومعـاني الحريّـة والسّـلم الأهلـي والعـيش الهنـي فـي لبنـان، الـذي كـان للأمـس القريـب، وطن المحبّة والسّلام والاستقرار.

نتسـاءل! لمـاذا قتـل أطفـال بيـت لحـم؟ لمـاذا قطـع رأس القـدّيس يوحنّـا المعمـدان؟ لمـاذا صـلب المسـيح الـرب ؟ لمـاذا تألّمـت العـذراء تحـت الصّـليب، حتّـى كنّيـت أمّ الأوجاع؟.

إنّنا ولو كنّا أنبياء ورسلا، ورجال علم ومعرفة، يبقى الألم وموت البريء والاستشهاد، ولو كان الأمر مرفوضا دينيّا ومدنيّا، يبقى سرّا مقدّسا، لأنّ اللّه يريد الشرّ المادّي بالعرض، أي حبّا بخير أعظم يصدر عنه، وإذا سمح بالشرّ الأدبي، فلخير أعظم ينتج منه، لأنّه تعالى خلقنا أحرارا...

وهكذا يبدو، أنّ الإنسان، كما يقول اللّه، في سفر أيّوب: "مولود المرأة، قليل الأيّام، كثير الشّقاء، يقيم في أرض موت، لا نظام فيها، بل نهارها عتمة". وفي موضع آخر:"إنّك من تراب، وإلى التّراب تعود".

موضوع المصاب اليوم، موضوع الألم والموت، لا يمكن التحدّث عنه، بدون العودة بالذّات، إلى كلام السيّد المسيح القائل تكرارا:"إنّ حبّة الحنطة، ما لم تقع، وتمت في الأرض، تبقى مفردة، من يحبب نفسه يهلكها، حسب التّلميذ، أن يكون مثل معلّمه، لا تخافوا ممّن يقتلون الجسد، ولا يستطيعون أن يقتلوا النّفس، طوبى للمضطّهدين من أجل البرّ".

إشارة الصّليب، تعلّمنا كيف يجب دائما، أن نتذكّر الصّليب، وهي دعوة إلى الألم والموت، والمسيحي هو الإنسان المؤمن، الذي يعرف كيف يتقبّل الألم، حبّا

بمـــن تـــألّم مـــن أجلـــه ليفتديـــه، فـــإذا آمنّـــا بالمســـيح، آمنّـــا برجـــل الأوجـــاع، الـــذي ذاق آلامـــا مبرّحـــة، ووقـــع تحـــت صـليبه ومـات عليـه، ولهـذا قـال لنـا:"لـيس عبـد أفضـل مـن سيّده".

فـــالموت تكملـــة مخطّـــط، وبـــه نعلّـــق علـــى مـــذبح الصّـــليب، فـــي وقـــت تضـــيق فيـــه الكلمـــات المجـــرّدة وتبـــوخ، إلاّ إذا كانـــت كلمـــات اللّـــه، وهـــو مـــن قـــال: "السّـــماء والأرض تـــزولان وكلامـــي لا يـــزول". وعليـــه نقـــول للأبـــوين والعائلـــة، المطعـــونين بـــرمح الفاجعـــة: إنشـــاء اللّـــه يكـــون مـــوت شـــهيد اليـــوم والأمـــس، هـــو البـــريء المعـــذّب، فديـــة عنـــه وعـــنكم، وعـــن بلـــده وبـــلاده، وعســـى أن يكـــون انضـــمامه، إلـــى شـــهداء بلدتـــه ووطنـــه، حلقـــة فـــي السّلســـلة الذّهبيّـــة، التـــي طوّقـــت جيـــد الـــوطن والإنســـان، لســـلامة الإنسان في الوطن، والوطن في الإنسان. آمين.

13) "لـــيكن ذكـــره مؤبّـــدا" – فخامـــة الـــرئيس المرحـــــوم الشـــــيخ بشـــــير الجميّـــــل 1982/9/19

قـــدّاس اليـــوم، يقـــام باســـم كـــلّ اللّبنـــانيّين، لراحـــة نفـــس المرحـــوم الشّـــيخ المنتخـــب، فخامـــة الـــرئيس بشـــير الجميّـــل، ذكـــرى ســـتترك بصـــماتها، فـــي كـــلّ بيـــت بلبنـــان، وفـــي كـــلّ حدقة عين، وخفقة قلب.

حـــاول فخامـــة الـــرّئيس المنتخـــب، أن يكـــون كـــلاّ للكـــلّ، أن يشـــارك الجميـــع أفـــراحهم وأتـــراحهم، أن ينشـــل لبنـــان مـــن متاهـــات السّـــلاح الغريـــب، وقـــاد فـــي ســـبيل ذلـــك، حملـــة شـــعواء، واضـــعا كـــلّ إمكاناتـــه ومواهبـــه فـــي مصـــلحة الـــوطن، وقبـــل أن يقـــدّم حياتـــه، علـــى مـــذبح الواجـــب والفـــداء، قـــدّم طفلتـــه الصّـــغيرة البريئـــة، ثـــمّ لحـــق بهـــا، هـــو البريء والمذبوح، تشبّها بالمسيح الحمل الذّبيح.

في هذه الفترة المصيريّة، من عمر الزّمن، أيّام تهنئته بانتخابه، كنّا في عداد الجماهير، الزّاحفة باتّجاه بكفيّا، مجموعة تمثّل العيشيّه، يومئذ قال لنا بالفم الملآن: سأردّ لكم الزّيارة إنشاء اللّه في العيشيّه المحرّرة ...

وبعد أن بدأت عمليّة الإنقاذ، وأطلّ علينا فجر عهد جديد، مبشّرا بالسّلام والأمان والوفاق، وبعدما خيّل إلينا، أنّ مصير الوطن في يد أمينة، إذا بنا نخسر، من هو خسارة وطنيّة، من كان لبنان، أمانة بين يديه، ومن كانت عيون اللّبنانيّين والعالم، شاخصة إليه، ومن كان لنا ملء الأمل والثّقة، بشجاعته وقدرته وعدله وإخلاصه، هو الآتي إلينا، من سيول الحرب السّوداء، كتلة من ضياء وطموح وعزم، ليخلع عن كاهل شعبه، دثار الخوف والبغض، وليبدع لبنان من جديد.

كان رحمه اللّه، صدى كلّ القيم، التي نشأ عليها في بيته الأبوي، ألا وهي محبّة اللّه والعائلة والوطن، محبّة وحدها توحّد الأرض والقلوب، وتقرّر مصير الوطن.

ليشفع دمه المسفوك بلبنان واللّبنانيّين، ولتكن هذه الذّبيحة، عربون رحمة له وراحة، وليكن موته سلاما، للوطن الجريح، وإنهاضا من كبوته، وعهد خلاص، وخروج عن الأنانيّة، وحبّ الذّات، والمصالح الخاصّة،

للتغلّــب علــى الأحقــاد والانقســامات، ســلام هــو وليــد اتّحــاد
الإرادة الصّالحة، التي تستهدف خير المجتمع والوطن.
وليكن ذكره مؤبّدا. آمين.

14) "الحيـــاة الصّـــالحة، أيّـــام معـــدودة، والاســـم الصّـــالح، يـــدوم إلـــى الأبـــد" – المرحوم الشيخ بيار الجميّل 1984

انطفـأ سـراج الشّـيخ بيـار الجميّـل، فسـقط كيـان شـامخ كحرمـون، صـلب كـالأرز، ولطالمـا زرنـاه لقضـيّة، تتعلّـق بالعيشـيّه، كـوزير ونائـب، فعرفنـاه رجـلا متواضـعا، ذا ملامـح أبويّـة، متأهّبـا دائمـا للخدمـة، خدمـة لبنـان، وخدمـة مواطنيـه، كلامـه دائمـا مضـمّخ، بكـل مـا يعنـي الـوطن والوطنيّـة والأخـلاق والإخـلاص، لـه مسـلك مميّـز، ومناقـب حميـدة، وحسـن سـيرة نضـاليّة، مـن عمـر الاسـتقلال، الـذي شـهد نضـاله، فـي سـاحة البـرج، وفـي كلّ ساحة، على امتداد الأرض اللّبنانيّة.

هـو زعـيم وقائـد ورائـد، وأب لرئيسـي جمهوريّـة، أوّلهمـا استشهد، وثانيهما يرأس سدّة الحكم.

قال الكتاب المقدّس: "أقم المناحة التي تليق بالميت". ومن أحقّ بالمناحة منه، هو الذي علّم الشّعب، القوّة والصّمود، وأعطى العقل النّيّر لبنيه، فقادوا البلاد والعباد، وإذا كنّا فيما مضى نستقبله، استقبال الفاتحين، فكيف اليوم، لا يعزّ علينا فقده، وهو من يبكيه اليوم، مع كلّ اللّبنانيّين، من يحبّونه ومن لا يحبّونه، على مدى الأقطار العربيّة والعالم والمغتربات.

كنّا نفتقر قبل الحرب، إلى الحصانة الدّاخليّة والخارجيّة، وبالتّالي إلى القوّة، ومعنى الهويّة والوطنيّة، والانتماء إلى الوطن، بعده أدركنا أنّ الوطن، ليس سلعة تُشترى وتُباع، وأنّ الاستقلال لا يعطى أو يوهب، وأنّ الحريّة التي عاشها، الشّيخ بيار، ومات لأجلها، على مدى نضاله، هي أساس وجود الوطن، وتستحقّ دمّ المواطنين الأشراف.

الحرب التي أُشعلت، ضد لبنان واللّبنانيّين، كانت حرب مصير، فكان لا بدّ لبيار الجميّل، وأمثاله من القادة الميامين، أن يكون هدفهم الصّمود، لئلاّ يتفتّت الوطن ويتقسّم، أو يلغى ويضمّ ويبلع، أو يصبح أقلّه لعبة أمم، بعد أن التقى العالم كلّه على لبنان، لضربه ومحوه من الوجود.

بعد جهاد، وقيم إنسانيّة، ومواقف قياديّة، يستريح الشّيخ بيار، من عناء 79 سنة، وإذ نفقد بفقده، السّيف والرمح وكلام العز، كما قيل عنه، نصلّي من أجله، ونذكره في الذّبيحة والصّلاة، آملين أنّه انتقل، من الموت الجسدي، إلى ضمير الأمّة، فإلى الحياة الباقية، مستمطرين على روحه شآبيب الرّحمة، لأنّه باق ولن يموت، ولأن قد تمّ فيه، قول الحكيم: "الحياة الصّالحة، أيّام معدودة، والاسم الصّالح، يدوم إلى الأبد". آمين.

15) "يـــا بنـــيّ لا تســـر فـــي طريـــق مـــن يكمنـــون لســـفك الـــدم، ويترصّـــدون للبـــريء مـــن دون ســـبب" – للمرحـــومين دانـــي كميـــل شمعون وزوجته وولديهما

مـــا ورد فـــي ســـفر الأمثـــال، ينطبـــق علـــى مصـــاب اليـــوم، فأمثـــال محبّـــي ســـفك الـــدّماء، المترصّـــدين للبـــريء، عالـــة علـــى المجتمـــع، والعهـــود والالتزامـــات، لا هويّـــة لهـــم تـــذكر، لأنّهـــم أعـــداء العـــيش المشـــترك، همّهـــم المكاســـب الآنيّـــة، والامتيـــازات الشّخصـــيّة والفئويّـــة، لا تهمّهـــم كلمـــة ســـواء، بـــل جـــلّ مـــا يبتغـــون، الســـير فـــي خـــط الشّـــرذمة، ونهج الأنانيّة، دون إقامة أيّ وزن لمصالحة ووفاق.

مســـيرة مـــؤثّرة، مشـــيناها خطـــى حزينـــة، كتبـــت علـــى هـــذا الـــوطن المـــدمّى، بـــين كنيســـتي السّـــيّدة ومـــار أنطونيـــوس، فكأنّنـــا نـــودّع واحـــدا منّـــا، وهـــا نحـــن مـــع الـــوطن البـــاكي،

نبكي قطبا لبنانيّا جديدا، أطلق في الماضي على أبيه، اسم بطريرك لبنان.

نحن اليوم أمام مجزرة، لم يرتكبها أكلة لحوم البشر، في مجاهل أفريقيا، ترى هل يستحقّ الحياة، وطن تقتل أمّهاته وتذبح أطفاله الأبرياء، بمثل هذا الدّم البارد؟ ألا يذكّرنا الحدث، بالطّاغية هيرودس، الذي أرسل فقتل، أطفال بيت لحم، من ابن سنتين، فما دون؟.

باغتيال داني وعائلته، وطوني فر نجيه وعائلته، ومقتل كرامه والمفتي خالد وغيرهم وغيرهم، قصدوا اغتيال لبنان، بدءا بالرّموز، متقاذفين بالمدافع بدل الحوار، وكأنّهم أرادوا هدم لبنان لا بناءه، فغرقنا بالدّم ، وعمّت الفوضى، ربوع الوطن النّموذج، بدل الأمن والسّلام والاستقرار، وتجاوز العقبات، والسّير على طريق المصالحة الوطنيّة.

لبنان كلّه بعد هذه الكارثة العصريّة، أضحى أسير الموت البطيء، عن طريق قذيفة عشوائيّة، أو مسلّح مجنون، أو سيّارة مفخّخة، أو كاتم للصّوت، أسير الظّروف السّياسيّة المؤلمة، التي يعيشها اللّبنانيّون، والتي مردّها الفئات المسلّحة، معابر الفوضى والقهر، والانقسامات المميتة.

عسى أن يكون هذا الاستشهاد المفجع، نقطة تحوّل في تاريخ الوطن، والأمّة اللّبنانيّة، المغلوب على أمرها، والتي يتربّص بها أعداؤها الكثر الدّوائر، من الدّاخل والخارج، وكتلة ضياء وطموح وعزم وصمود، مع كلّ الشّهداء اللّبنانيّين، ليمحى الخوف والقلق على المصير، ويمسح جبين لبنان، بالزّيت المقدّس، لحياة ولعودة كريمة، ولسياسة قويمة، فنزرع في قلوبنا، أملا مشرقا بالسّلام المفقود، لا موتا بالتّقسيط.

عسى نداء البابا الجديد يسمع، وفيه دعوة إلى السّلام والمصالحة، والى انتخابات حرّة، وحضّ على تهدئة الخواطر، وانسحاب القوّات الأجنبيّة من لبنان.

ليس على اللّه أمر عسير، ومن يصبر إلى المنتهى يخلص.

وإنشاء اللّه يكون، دم داني وزوجته وولديه، كدم الفادي، فداء وخلاصا لنا وللبنان. آمين.

16) "كيـــف ســـقط البطـــل" – المرحـــوم سيمون يوسف زيدان عنيد، العيشيّه

ذكـــر الكتـــاب المقـــدّس، فـــي ســـفر المكابيّـــين، أنّ بنـــي إســـرائيل، لمّـــا بلغهـــم ســـقوط يهـــوذا المكـــابي، فـــي ســـاحة القتـــال، بـــاذلا حياتـــه، فـــي ســـبيل الـــدّفاع، عـــن بنـــي قومـــه، بكـــوا بكـــاء عظيمـــا، ولطمـــوا عليـــه الخـــدود، ونـــاحوا أيّامـــا كثيرة، وقالوا:"كيف سقط البطل" ؟.

تلـــك حالنـــا، عنـــدما بلغنـــا، نعـــي المرحـــوم ســـيمون، قتيـــل الصّـــدفة الغـــادرة، مـــن هـــزّ خطبـــه الجلـــل، أركـــان العيشـــيّه، ينضـــمّ اليـــوم إلـــى قافلـــة شـــهدائنا الأبـــرار، بمـــن فـــيهم المرحـــوم اليـــاس شـــقيقه، أحـــد ضـــحايا مجـــزرة العيشـــيّه عـــام ال 76 . هـــذه البلـــدة المعلّقـــة، منـــذ عشـــر ســـنوات، مـــع فاديها الأكبر، على صليب الشّهادة.

المرحـــوم ســـيمون، حمـــل دمـــه علـــى كفّـــه، وراح مســـابقا المـــوت، وكالسّـــنديانة العتيقـــة، صـــمد فـــي وجـــه الرّيـــاح

العاتيــة، بحيــث كــان همّــه فــي كــلّ محــور، مــن المحــاور، الــدّفاع عــن أرضــه وعرضــه وكرامــة شــعب، وعــزّة وشــرف وطــن، وعقيــدة وإيمــان، وكــأنّ العيشــيّه، مــا ارتــوت أرضــها بعــد، ولا أرض الــوطن، مــن دمــاء أولادهــا، فكــان فقيــدنا اليوم، الرقم السبعين، في قافلة شهدائنا.

كلّنــا نعلــم أنّ المــوت، مــرّ علــى الطّبيعــة، لكــن مــن نظــر إليــه بعــين الإيمــان، لا يــرى فيــه ســوى طريــق الثّــواب المعــدّ للمــؤمنين" مّمــا لــم تــره عــين، ولــم يخطــر علــى قلــب بشر، ولم تسمع به أذن".

لهــذا لا نستســلم للحــزن، فقــد قــال أحــدهم:"عمــر الفتــى ذكــره، لا طــول مــدّ تــه". وهــل نحــزن علــى الجنــدي إذا نــال الإكليــل؟ ومــن قضــى شــهيد الواجــب، وأخلــص لوطنــه وأرضــه، وأبنــاء قومــه، موتــه انتقــال مــن حيــاة فانيــة، إلــى حيــاة باقيــة، وحســب هــذا البيــت شــرفا، أنّــه قــدّم خــلال تســع ســنوات أخــوين، همــا قربانــان علــى مــذبح الفــداء والحرّيّــة، فــي عــالم، حياتنــا فيــه كالعشــب، لا يزهــر حتّــى ييبس!

فلنســأل اللّــه أن يســكب، علــى روح الفقيــد، نــدى المــراحم، وأن يعطيــه فيضــا مــن الــنعم السّــماويّة، جــزاء مــا بــذل ومــا أعطــى، وأن يكــون موتــه مــدعاة للمحبّــة والسّــلام

والخـــلاص والوحـــدة، بـــدل الـــبغض والحقـــد والتّفرقـــة والعنـــف، وأن يلهـــم الأبـــوين والأهـــل وآل عنيـــد الصّـــبر والسّـــلوان، شـــاكرا باســـمهم كـــلّ مـــن شـــارك، فـــي هـــذا الحفـــل التأبيني المؤثّر، بالذّبيحة والصّلاة.

وفـــي حدقـــة عيـــون الأهـــل والأقـــارب، ورفـــاق الـــدّرب والبلدة، وفي ضمير لبنان، أيّها النّسيب الحبيب. آمين.

17) "عقـــابي أشـــدّ مـــن أن يُطـــاق" – المرحـوم الشـابّ سـليم حسـين علـي أحمـد، الرّيحان

روّعـت الرّيحـان، وتـداعت العيشـيّه، للنّبـأ الفـاجع النّـاعي إليها، فقيد الشّباب.

حملـت العيشـيّه، بهيئاتهـا الرسّـميّة والشـعبيّة، ورابطاتهـا العائليّـة، ثقـل الفاجعـة، تـدعوها عاطفـة الجيـرة والأخـوّة، فهـي لـم تكـن البادئـة إبـآن المحنـة، والفتنـة الأهليّـة المشـؤومة، ولا خانـت هـذه العاطفـة يومـا، علـى كونهـا مـن بيـت أبيهـا وإخوتهـا ضـربت، وسـمّرت علـى عـود الصّليب أسوة بمعلّمها الإلهي.

وأنـتم تودّعـون الفقيـد الغـالي، مسـتمعين لآي الـذّكر الحكـيم عـن روحـه الطّـاهرة، نبكيـه معكـم، مـع الأهـل

والاخـــوة والعائلـــة والرّيحـــان، بـــدموع القلـــب السّـــخيّة، نبكيـــه ضـــحيّة بريئـــة، امتـــدّت إليهـــا يـــد القضـــاء يـــد تعـــوّدت أن تصـــنّف عبـــاد اللّـــه، هـــذا يســـتحقّ الحيـــاة والـــدّوام، وذاك المـــوت الـــزّؤام، ويـــوم يقـــوم الإنســـان، مقـــام خـــالق الأنـــام، ويقـــبض علـــى ناصـــية الحيـــاة والمـــوت، ويـــنهش لحـــم أخيـــه، المخلـــوق نظيـــره، علـــى صـــورة اللّـــه ومثالـــه، أيّـــة تكـــون الحجّـــة، آنئـــذ لا نعجـــب، إن زلزلـــت بنـــا الأرض، وغـــدونا طعمـــا للقتـــل والثـــأر والـــدّ مـــار، وأضـــحى وطننـــا، نهبـــا للسّبي والتّهجير والدّمار.

مرفوضـــة مقولة"العروبـــة تعنـــي الإســـلام". إنّ ارتباطنـــا بالإســـلام عميـــق، عمـــق 1364 ســـنة، مـــن العـــيش المشـــترك، فـــي السّـــلام والحـــرب، فـــي السّـــرّاء والضّـــرّاء، وكلبنـــانيّين يجمعنـــا كـــلّ شـــيء، بينمـــا لا شـــيء يفرّقنـــا، فـــالتّراث المســـيحي الإســـلامي هـــو رســـالة، والصـــيغة هـــدفنا وتاريخنا وتراثنا.

كلّنـــا ملتزمـــون بتـــاريخ لبنـــان، قـــال أحـــد مؤرّخينـــا، وبـــأن نعـــرف أنّ مـــار مـــارون، ينتســـب لســـوريا، مولـــدا ونشـــأة، والتّـــراث السّـــرياني الأنطـــاكي نبعـــت أصـــوله، مـــن بـــين النّهرين وسوريا فلبنان.

حبّذا لو في هذا الجانب وذاك، رفضنا التّعصّب، وحيّدنا الأيدي الغريبة، وعدنا كلبنانيّين لأصالتنا، ولم نسمح للعنصريّة، أن تتلاعب بنا، أو تطأ أعتاب أبوابنا، عندئذ نتّهم بالجنون، من هاجموا العيشيّه، وقتلوا وأحرقوا وشرّدوا، ومن خلقوا خطوط التّماس في العاصمة والشّمال وصيدا والجبل، وخرّبوا لبنان، إلى أيّة فئة انتموا...

آن الأوان إذا، لتعود الثّقة إلى القلوب المتنافرة، ولمعرفة هذا التّراث، الذي يجمعنا عبر الزّمان، ويصهرنا في بوتقته، فتنبثق من لبنان رسالة عالميّة، رسالة الأخوّة الإنسانية.

في ضميرنا من فقدتم، فكأنّي به اليوم يعظنا، من دنيا الحقّ، هو ضحيّة أنانيّتنا وتخلّفنا وضيق بصرنا، قائلا: "اعملوا للوحدة والمحبّة، فهما تراث العيش المشترك في لبنان، بين كلّ الطّوائف، وعندئذ فقط نرفض المحنة، داخليّة وإقليميّة ودوليّة، ونتغلّب على كلّ هذا، بالغفران والتّسامح، لنبقى ويبقى لبنان.

تغمّد اللّه الفقيد برحمته، وأسبل عليه ثوب عفوه وغفرانه، وأفاض عليه أنواره في رقدته، وجعل قبره روضة من رياض الجنّة، وأسكنه فسيح جنانه، وردّ

عنّـا وعـنكم وعـن لبنـان، كيـد الفتنـة، ومـرارة الشّـرّ، ولـتكن دمـاء الضّـحيّة المسـفوكة، فـداء لوئـام وسـلام محقّـق.
آمين.

18) "مزّقـــوا ثيـــابكم ونوحـــوا" – المرحـــوم سيمون يوسف زيدان عنيد، العيشيّة

قـــال داود ليـــوآب وللشّـــعب: "ابكـــوا ونوحـــوا، أمـــام إبنيـــر، مزّقـــوا ثيـــابكم ونوحـــوا، ورفـــع الملـــك صـــوته وبكـــى، وبكـــى جميـــع الشّـــعب، ورثـــى الملـــك إبنيـــر وقـــال: "أمـــوت الجبـــان يموت إبنير".

نـــذكر اليـــوم، لأســـبوع مضـــى، ولـــدنا ســـيمون آســـفين، لعلمنـــا بأنّـــه غـــاب عـــن النّـــواظر، فـــي عـــزّ شـــبابه، فـــي لعبـــة مـــوت، أصـــابت منـــه مقـــتلا ، ومهمـــا يكـــن يبقـــى المـــوت، مشـــكلة علـــى قلـــب الإنســـان، ســـيّما بلبنـــان، فقـــد أخـــذ وجوهـــا بشـــعة: فمـــن مـــوت جمـــاعي، إلـــى مـــوت علـــى الهويّـــة، إلـــى دوافـــع دينيّـــة وسياســـيّة، إلـــى مـــوت الأبـــرار والشّـــهداء، ونصـــيبنا مـــن كـــلّ هـــذا، الألـــم أكثـــر مـــن الفـــرح، الحرمـــان

أكثر من العيش الهني، الكبت أكثر من الحرّية، والحرب أكثر من السّلم.

يقول أيّوب النّبي، في سفر العهد القديم: "مولود المرأة قليل الأيّام، كثير الشّقاء، وانّ الإنسان كائن للموت".

فأيّوب لم يكفر، رغم خسارة زوجته وأولاده وبيته وأملاكه وخدّامه وقطعانه، بل كان شعاره:"الربّ أعطى والربّ أخذ، فليكن اسم الربّ مباركا".

لم يكن مرّة الألم والحزن، قضيّة مطروحة على العقل، بل سرّا يوجّه الإنسان، من هنا، تبدو آلام المسيح ضرورّية، لهذا يردّد المؤمن المصاب: "مع آلامك يا يسوع". ومن هنا تصبح آلامنا وموتنا، لقاء مع المسيح، وموت واستشهاد ولدنا سيمون، سرّ لا يعلمه إلاّ اللّه، ودعوة للاستسلام لإرادة السّماء.

هو شهيد الشّباب، لأنّه مات في ريعان الشّباب. ولأنّه لم يشبع بعد من العمر، بل طوى آماله، وآلامه ومضى.

في سياق هذا الموضوع فقدناه، وإذا به أيضا، شهيد المحبّة لأهله وبلده وبلاده، شهيد البراءة، وقد كان موته صدفة قاتلة، لم تكن في الحسبان.

إذ ينضـــم شـــهيدنا، لقافلـــة شـــهداء بلـــده، الـــذين صـــبّغوا تـــراب العيشـــيّه والـــوطن، مثلـــه بـــدمهم الزّكـــي القـــاني، يغســـلون ويبيّضـــون دمـــاءهم بـــدم الحمـــل الأوّل الـــذّبيح، مصطبغين بموته، ومدفونين معه في الموت.

رحمـــه اللّـــه وأســـكنه فســـيح جنانـــه، وأرشـــده إلـــى ينـــابيع مـــاء الحيـــاة، ومســـح كـــلّ دمعـــة مـــن عينـــي الوالـــدين، والأهـــل والعائلة، وألهمهم جميل العزاء، وطيب السّلوى. آمين.

19) "إصـــعدي إلـــى لبنـــان واصـــرخي، فـــانّ جميـــع محبّيـــك تحطّمـــوا، يـــا ســـاكنة لبنـــان" – المرحـــوم النقيـــب جـــورج تـــامر زعـــرب، علمـــا الشّعب 1990/11/25

فـــي ذكـــراه الأربعينيّـــة اليـــوم، كـــأنني بإرميـــا، يوجّـــه كلامـــه، لا إلـــى أورشـــليم، ينبئهـــا بأحـــداث ســـقوطها، وبكائهـــا علـــى مصـــيرها، بـــل إلـــى لبنـــان بالـــذّات واللّبنـــانيّين، بعـــدما أصـــابنا مـــن الشّـــرور والـــويلات، مـــا أصـــابنا، وبعـــدما كـــادت الكارثـــة تفقـــدنا، معظـــم شـــبابنا وبنينـــا، ولا عجـــب، فتلـــك كانـــت وهـــي بـــالواقع حالنـــا، ونحـــن نتلقّـــى عـــن وســـائل الإعلام، هذا النّبأ!...

فـــي ذكـــرى جـــورج الأربعينيّـــة، أنـــذرف الـــدّمع، أم نخنـــق العبـــرة، أم ننكـــأ الجـــراح، ونعـــضّ عليهـــا؟ ومـــن منّـــا لا ولـــم يبتل بموت أحد أهله وذويه؟.

بكّـــر الكوكـــب الـــوادع بالرّحيـــل! بكّـــر مـــن فقـــدت فيـــه، التّلميـــذ النّجيـــب، الـــذي ربّيتـــه كأهلـــه صـــغيرا، وغذّيتـــه بالكلمـــة والأخـــلاق وحـــبّ الـــوطن، فاستشـــهد للـــوطن الـــذي أحبّه.

مـــن كنّـــا نأمـــل بـــه ومنـــه، العطـــاء والثّمـــار والخيـــر الكبيـــر، غاب كما يغيب القمر، في غياهب الغيوم!

استشـــهاده أقـــوى مـــن المـــؤامرة، هـــو الـــذي كـــان كالشّـــعلة، فـــي الـــزّمن الرّمـــادي الـــرّدي، فـــي زمـــن اليـــأس والمـــوت، فصدق فيّ قول الشّاعر:

وداعاً والوداعُ أذابَ قلبيّ

وعوّدني التّاوّهَ والأنينا

ويا إبناً وقفتُ على ثراه

لأذرفَ فوقه الدمعَ السّخينا

علمـــا الشّـــعب رعيّتـــي السّـــابقة، التـــي لهـــا فـــي خـــاطري، ألـــف ذكـــرى وذكـــرى، مـــا كـــان يـــدور فـــي خلـــدي، أن تصـــير رديفـــا، لرعيّتـــي الحاليّـــة بلـــدتي العيشـــيّه، التـــي تخفـــق أرواح شهدائها، في كلّ زاوية من زواياها!

فكأنّـــه كتـــب علينـــا أن تكـــون دماؤنـــا، ثمنـــا للحرّيّـــة المفقودة، والكرامة المطعونة.

أن يموت جورج، في ساحة الشّرف، واقفا مع جنوده، مدافعا عن أرضه وشرف بلده، ضدّ المشكّكين والطّامعين، لهو شرف وعنوان قداسة.

سقوطه صريعا على مذبح الوفاء والتّضحية، هو نيشان استحقاق على صدره، وصدر عائلته ووطنه وبلدته وبلاده.

سخر من الموت، هو الذي عرف أن يعطي، ويحبّ كمعلّمه الإلهي القائل:"ما من حبّ أعظم من هذا، وهو أن يبذل الإنسان، نفسه عن أحبّائه".

عسى أن يكون الدّم المسفوك، بداية للبنان جديد، وأن يكون صليب الفادي، في هذه الشّدة والبلوى، بلسما للجراح وسلوى للغم، وأن تمتزج دموع الأبوين والزّوجة، والطّفلة الأمل الباقي، والأهل والعائلة، مع دموع العذراء، تحت الصّليب.

مات فقيدنا بالرب، ليحيا في الضّمائر، وليخلد مع خلود أرزه، فلا نحزن عليه، كمن لا رجاء لهم، وهل نحزن على الجندي، إذا نال الإكليل؟

فمن صميم القلب، أصالة عنّي، وعن حضرات الآباء والأخوات والزّوجة المطعونة، بأغلى من لها، والأهل

وآل زعـــرب وصـــيّاح وعلمـــا الشّـــعب، أقـــدّم خـــالص التّعزية القلبيّة.

علمـــا الشّـــعب التـــي أحبّهـــا جـــورج شـــعبا وأرضـــا، وأدّيـــت بـــدوري فيهـــا، أشـــرف رســـالة ســـماويّة وعلميّـــة ووطنيّـــة، علمـــا الشّـــعب التـــي أبقيـــت فيهـــا أيّـــام شـــبابي، هـــا أنـــا آت إليهـــا، بعـــد حـــين شـــيخا كلّـــل الشّـــيب رأســـه، ليزيـــدني شـــيبا وهمّا وألما، ولد من أولادي الميامين، بكّر في المغيب.

علـــى أنّـــي أســـأل اللّـــه، بشـــفاعة أمّنـــا ســـيدة المولـــد، ومـــار اليـــاس الحـــيّ، أن يلهـــم مـــن ذكـــرت، الصّـــبر الجميـــل، ويصـــبّ علـــى ضـــريح الفقيـــد الحبيـــب، شـــآبيب الرّحمـــة، ويمتّعـــه بالإكليـــل المعـــدّ لشـــهدائه، بـــدل أكاليـــل الأرض ونجومهـــا، المزمـــع أن ينالهـــا باســـتحقاق، وأن يكـــون دمـــه المســـفوك، مـــع دمـــاء زملائـــه الشّـــهداء، فـــي بلـــده ووطنـــه، بخّـــورا طـــاهرا، ينتشـــر فـــي ســـماء لبنـــان، فيبيـــد الضّـــغينة والحقـــد والـــدّمار والمـــوت والتّشـــرذم، وينتشـــر عبيـــر المحبّـــة، وتخفـــق رايـــات الأمـــن والسّـــلام، وتصـــان الحرّيّـــة، ويتوطّـــد الاســـتقلال، ويعـــود الحـــقّ إلـــى نصـــابه، والسّـــيف إلـــى قرابـــه، فتتحـــوّل ســـيوفنا إلـــى ســـكك، ورماحنـــا إلـــى معـــاول. آمين.

20) "كــلّ مدينـــةُ تقســم علـــى ذاتهـــاُ تخــرب" – المرحـــوم الجنـــدي جـــوزف فـــايز نجـــم، العيشيّة

لمّــا بلغنــا نعــي، الشّــهيد الجنــدي جــو زف، كبيــر إخوتــه، بكينــاه مــع الأهــل وبلــده، وهــو شــقيق لشــقيقتين صــغيرتين، نجـــاة وتريـــز، ضـــحيّتي مجـــزرة العيشـــيّه الأليمـــة،عام ال76

أكبرنــا المصــاب، يلــمّ ببيــت لــم يــؤذ مواطنــا، ولا خــان وطنــا، لــذلك نتســاءل اليــوم، كمــا كنّــا تســاءلنا مــن قبــل: ألــم يجــد المتنــازعون بعــد، وهــم مــن ذات العجــين، صــيغة جديدة لاتّفاق جديد؟

ألــيس هنــاك وســيلة مبتكــرة، لوقــف الحــرب العبثيّــة، بعــد كــذا قتلــى وجرحــى، وبعــد إحــراق البيــوت، ونســف المعامــل والمؤسّســـات والمستشـــفيات، وإقفـــال المـــدارس، وتهجيـــر السّــكّان، مــن منــزل لمنــزل، ومــن حــيّ لحــيّ، ومــن منطقــة

لمنطقـــة، وبعـــد انزوائنـــا، بملاجـــئ لا مـــاء ولا ضـــوء ولا تغذيـــة فيهـــا كفايـــة، حتّـــى غـــدونا كلّنـــا بحاجـــة، إلـــى دثـــار ومـــأكول ومشـــروب ودواء كـــأيّ مهجّـــر، وانتقلنـــا مـــن عهـــد التّخلّـــف إلـــى عهـــد التّـــوحّش، ومـــن حـــرب تحريـــر إلـــى عهـــد تـــدمير، فـــتمّ بنـــا كـــلام الـــربّ :"كـــلّ مدينـــة تُقســـم علـــى ذاتها تُخرب".

فـــي زمـــن كهـــذا رديء، يتكـــاثر الشّـــهداء، فيضـــيق الـــوطن بساكنيه، وتصعب الحياة.

لهـــذا يعظـــم الخطـــب، فـــي بصـــر العيشـــيّه وبصـــيرتها، وهـــي أم الشّـــهداء، ويعظـــم الأســـى والنّـــوح مـــن جديـــد، علـــى فقيـــد جديـــد، قضـــى شـــهيد الواجـــب الـــوطني، مـــع رفـــاق وطـــن، أبوا إلاّ أن يموتوا كالنّسور واقفين أو محلّقين.

عســـى وعـــلّ، أن يكـــون دم شـــهيدنا الحبيـــب الرّاحـــل، عـــودة النّفـــوس القلقـــة، إلـــى الطمأنينـــة، والأمـــن والاســـتقرار، إلـــى بلـــدنا المضـــطّرب، حتّـــى يـــتمكّن المواطنـــون مـــن الالتقـــاء، بقيـــام حـــوار حـــرّ وصـــريح، يعيـــد بنـــاء الـــوطن، علـــى أســـس ثابتة، ومبادئ إنسانيّة، تضمن الحياة الآمنة الكريمة.

فـــي ذمّـــة اللّـــه أيّهـــا الرّاحـــل الحبيـــب، وفـــي ضـــمير الـــوطن، الذي أحببت، مع شقيقتيك ورفاق الشّهادة.

وليعــزِّ الــربّ، أبويــك والإخــوة والأخــوات والأهــل والعائلــة،
وليمتّعك بمثل ما تمتّع به الشّهداء القدّيسون. آمين.

21) "مـا مـن حـبّ أعظـم مـن هـذا، وهـو أن يبـــذل الإنســـان نفســـه، عـــن أحبّائـــه" – المرحـــوم الجنـــدي جـــوزف فـــايز نجـــم، العيشيّة

فـي ذكـرى الفقيـد الأربعينيّـة، نعـود بـالفكر إلـى صـورة استشـهاد هـ الأليمة، فنفترض أنّه لبّى مهمّة قياديّة، شاءها قادته، استتبابا للأمن فـي ربـوع وطنـه المفـدّى، وككـلّ جنـدي شـجاع، عـرف أنّ المـوت ينتظره، فما جبن ولا خـاف، بـل بهمّـة وإيمـان، اختـار المـوت كمـن سبقه من رفاق بلده وبلاده.

إنّ مـــن أخلـــص الخدمـــة، وقضـــى شـــهيد الواجـــب، موتـــه انتقـــال مـــن حيـــاة فانيـــة، إلـــى ديـــار باقيـــة، أمـــا قـــال الشّاعر:

كم عاش قومٌ وهم في النّاس أمواتٌ

ومات قومٌ وهم في النّاسِ أحياءُ

إذا لا يجـــب أن نستســـلم للحـــزن بيـــأس، لأنّهـــم مـــاتوا بـــالربّ، ومـــن مـــاتوا بـــالربّ، لا ينبغـــي أن نحـــزن علـــيهم، لأنهـــم مـــاتوا علـــى رجـــاء القيامـــة، مـــع مـــن مـــات ليقيمنـــا معه...

الشّـــهداء مـــن أمثـــال فقيـــدنا، تـــاقوا إلـــى المـــوت، لأنّ وراءه حيـــاة خالـــدة، والرّســـول بـــولس، ودّ أن يـــتملّص مـــن قيـــود الجسد، ليلبس جسدا غير مائت.

فلنســـأل اللّـــه، وقـــد ســـمحت العنايـــة بمـــا نجهلـــه، أن يســـكب علـــى روح الشّـــهيد الفقيـــد، نـــدى المـــراحم، وأن يعطيـــه مـــن الـــنّعم السّـــماويّة، جـــزاء مـــا بـــذل، ومـــا أعطـــى ربّـــه ووطنـــه، وأن يلهـــم الصّـــبر الجميـــل الأبـــوين، مـــن قـــدّموا للبنـــان ثلاثة شهداء، كانوا البهجة للحياة.

فـــي ضـــمير الـــوطن، وفـــي حدقـــة عيـــون أهلـــك وذويـــك وبلـــدك، وفـــي رعايـــة ربّ العائلـــة المقدّســـة، شـــفيع الميتـــة الصّالحة، القدّيس يوسف، يا يوسف. آمين.

22) "لقـــد أحبّنـــا حتّـــى المـــوت، مـــوت الصّـــليب" – المرحـــوم جـــوزف ميشـــال نصـــر، العيشيّة

إيمـــان المســـيحي يعلّمـــه، أنّ مـــوت المســـيح، شـــهيد الشّهداء، هو علامة حبّ اللّه لنا.

لـذلك كلّمـا مـات لنـا شـهيد، نتأمّـل فـي مخطّـط اللّـه، فـي كـلّ ظـرف مـن ظـروف آلامـه، فـي خيانـة يهـوذا لـه، فـي تخلّـي تلاميـذه عنـه، وأخيـرا فـي الحكـم عليـه بالصّـلب، مع ما يلحق ذلك، من عار وإهانة.

فـي كـلّ هـذا، كـان يسـوع يهـدف إلـى إفهامنـا، أنّـه أحبّنـا حتّى الموت موت الصّليب...

وعلّمنـا أنّ الحـبّ أقـوى مـن الـبغض، وأنّ الغفـران أقـوى مـن الانتقـام، وأنّـه ينظـر إلينـا جميعـا، بعيـون مـلأى بدموع العذراء، مكتحلة بنور من العلاء.

والمرحوم جو زف، شهيد الأمس القريب، آمن باللّه، إيمانا ثابتا، كإيمان أهله، وبني قومه، آمن بموت المسيح، فوجب أن يموت معه، ليحيا معه في قيامته، عملا بقوله تعالى:"من آمن بي، وان مات فسيحيا".

آمن بوطنه لبنان، الموحّد بأرضه وحدوده وشعبه، لذلك أحبّ بلده وأبناء بلده، واستشهد مع جدّه وابن عمّه وشهداء العائلة وبلده، ولم يخف من حمل الصّليب، ولا من احتمال الضّيق، بل اعدّ نفسه للتألّم والموت، فطاب نفسا ووجد السّلام.

بهذا الرّجاء، الذي يضمّد جراح النّفوس، المشتراة لا بالفضّة والذّهب، بل المفتداة بالدّم الإلهي الثّمين، نؤاسي القلوب الجريحة، قلوب الوالدين والجدّين والأهل والعائلة، ونستمطر غيث الرّحمة، على روحه، داعين إلى الاتّكال على اللّه، الذي لا يتخلّى عن كلّ من يعلّقون رجاءهم عليه فما من أحد، توكّل على الربّ وخاب، راجين للفقيد، المأسوف على شبابه، أن يذوق حلاوة القيامة، ورجاء الخلود. آمين.

23)" حيـــاة الإنســـان علـــى الأرض، ســـريعة كـــالحلم، مـــلأى بالأتعـــاب والأحـــزان" – المرحوم حبيب جرس الحاج، العيشيّه

المــوت يــأتي كالســارق فــي ســاعة لا نظنّهــا، وقــد نبّهنــا إلــى ذلــك يســوع حــين قــال:"اســهروا وصــلّوا لــئلاّ تــدخلوا فــي التّجــارب".طــوبى لــذلك العبــد الــذي يــأتي ســيده فيجــده ساهرا".

فــي الســابع مــن أيّــار 1916 ، ضــربت غوّاصــة ألمانيّــة، البــاخرة الأميركيّــة "لوزيتانيــا" بالطوربيــد، انفــتح فيهــا ثغــر، وأخــذت تغــرق، كــان الركّــاب آنئــذ منهمكــين، بشــرب الخمــر والــرقص البــريء، حرّضــهم الكــاهن الــدومينيكي دجــون، علــى الاســتعداد للمــوت، فلــم يســمعوا لــه، إلــى أن اختفــت السّــفينة، فــي عمــق المحــيط، واختفــوا معهــا، دون أن يهتمّوا بالأمر الجلل...

المـــوت نهايـــة حياتنـــا علـــى الأرض، وبـــدء حيـــاة جديـــدة لا تفنـــى، فهنيئـــا لمـــن يمـــوت ميتـــة صـــالحة، كالقـــدّيس يوســـف والعـــذراء والآبـــاء والقدّيســـين، وهكـــذا يمـــوت الإنســـان البـــارّ، الـــذي عـــاش عيشـــة التّقـــوى والصّـــلاح، عكـــس الإنســـان الشـــرّير، الـــذي يعـــيش عـــيش الشـــر، فيحصـــد المـــرارة والهـــلاك، أمـــام محكمـــة اللّـــه، وتنـــال كـــلّ نفـــس مـــا تستحق.

وهنـــا كـــم يجـــب، أن نكـــون مســـتعدّين دائمـــا، لـــئلاّ يباغتنـــا المـــوت، فتهلـــك نفســـنا إلـــى الأبـــد، ولنتـــذكّر عنـــد التّجربـــة ســـعادة السّـــماء وعـــذاب جهـــنّم، فأعمالنـــا ستشـــهّر كلّهـــا أمـــام الجميـــع يـــوم القيامـــة، فـــلا نعمـــل مـــا نخجـــل منـــه أمـــام النّاس.

فقيـــدنا اليـــوم! هـــل كـــان ينتظـــر ألاّ يعـــود مـــن مهمّتـــه، أو سيكون له الموت بالمرصاد؟.

شـــابّ فـــي العقـــد الثّـــاني مـــن العمـــر، مفعـــم حيويّـــة ونشـــاطا، شـــجاع لا يهـــاب الخطـــر، ولا يحســـب للمـــوت حســـابا، ذكيّ له مؤهّلاته، ومن المجلّين.

وكـــزوج جديـــد لعائلـــة جديـــدة، ينتظـــر مولـــودا جديـــدا، هـــا هـــو يغـــادر البيـــت العـــائلي والأبـــوي، مخلّفـــا طفـــلا فـــي يـــد المجهـــول، وأرملـــة صـــبيّة تبكيـــه بحرقـــة الثكلـــى، وأبـــوين

صـــدمتهما الكارثـــة أوّلا وثانيـــا، وعائلـــة قـــدّمت علـــى مـــذبح الواجب الوطني، مزيدا من الضّحايا.

هـــل قـــدّر للعيشـــيّه، أن تجنّـــد كتيبـــة مـــن الجنـــود، حـــول عرش الحمل في السّماء، حيث الصدّيقون يستريحون؟

هـــل قـــدّر لنـــا أن نقـــدّم، العديـــد مـــن الضّـــحايا، الواحـــد تلـــو الآخـــر، وقـــد نـــاهزوا المائـــة؟ فكأنّـــه كتـــب علـــى العيشـــيه وحدها، أن تحمل خطيئة لبنان!

تبكـــي العيشـــيه اليـــوم، ولـــدها الفقيـــد حبيـــب، مـــع الزّوجـــة والأبـــوين والأهـــل، فقـــد جعلـــه موتـــه، إبنـــا لكـــلّ عائلـــة منّـــا، بعـــد أن امتـــزج دمـــه، بـــدم كـــلّ مـــن مـــاتوا منّـــا، لنبقـــى ونســـتمرّ، متطلّعـــين إلـــى المســـتقبل، بقلـــب مفتـــوح، وعقـــل منفتح، ورؤية ثاقبة، فيستمرّ معنا لبنان.

إذ يفـــتح الفقيـــد الحبيـــب بموتـــه، جـــراح العيشـــيه، نبكـــي مـــن خلالـــه موتـــانا، فـــي جـــوّ الحـــرب والقصـــف والـــدّمار، محاصـــرين بـــالخوف وردود الفعـــل، ســـائلين أن يكـــون موته، كفّارة ونهاية لجلجلة آلامنا، وعذاب الوطن.

فيـــا مـــن تغادرنـــا، مغمـــورا بحنـــان الأبـــوين، ولهفـــة الأخـــوات، وتفجّـــع الاخـــوة، وحـــبّ شـــريكة الحيـــاة، وتأسّـــف الرّفـــاق، ونحيـــب بلـــدك، بكـــل مـــا تحمـــل فيهـــا ولهـــا، مـــن

ذكريات الطفولة والرّجولة، تغادرنا وأنت في ريعان العمر، تبكيك الأزاهر والورود.

فباسم العيشيه نقدّم التعزية، للرّفاق للأرملة وعائلتها للوالدين والأشقّاء والشّقيقات وعيالهم، للعمّ وعياله، إلى آل عون وأبو كسم وأبو زيد وشاهين وعنيد وعموم عائلات العيشيه، العيشيّه التي خسرت، به ابنا بارّا محبّا، ينضم إلى أبنائنا، من سقت دماؤهم البريئة، أرض بلدتهم، والوطن الذّبيح، سائلين اللّه، أن يجود على أرضنا بالأمن، وعلى شعبنا بالمصالحة والغفران والسّلام.

بلّل الله، ثرى من فقدنا، بندى الرّحمة، وسكب على قلوبكم بلسم العزاء، آمين.

24) " إنّ آلام هـــــذا الـــــدّهر لا تقـــــاس بالمجـــــد المزمـــــع أن يتجلّـــــى فينـــــا"- المرحومـــان الطّفـــلان جـــان وريمـــا نصـــر، العيشيّه صيف 1997

هــذا مــا قالــه الرســول بــولس، لأهــل رومــا: "آلام تحــيط بنــا، مــن المهــد إلــى اللّحــد، نبكــي عنــدما نولــد، وعنــدما نــودّع هــذه الحيــاة، فللصّــبا نكــده، وللشّــباب كــدره، وللشّــيخوخة أنينهــا، ولكــلّ عــين دمعــة، والــدّمع كمــا قــال مــار أوغوســطينوس: "إن هــو إلاّ دم القلــب يجــري جداول".

بكــى المســيح حتّــى المــوت، فــي بســتان الزّيتــون ، بكــى علــى لعــازر، بكــى علــى أورشــليم، ويــوم علّــق، علــى الصّليب قال:"يا أبتاه بين يديك، أستودع روحي".

بكت العذراء، أمّ الأوجاع، تحت أقدام الصّليب.

بكت المريمات، جريا وراء المسيح، على طريق الآلام.
بكت مرتا ومريم، على لعازر أخيهما.
أي أمّ ما بكت على ولد أو ابنة، وأيّ أب خلا قلبه من جراح؟ فلكلّ صليبه، أما قال الربّ يسوع:"إحمل صليبك واتبعني"! وبعدُ، فلسنا بأفضل من معلّمنا.
قال الرسول بولس: أودّ أن أنحلّ، وأكون مع المسيح، فالموت إذا "غضب اللّه على الأرض الخاطئة، وعلى الإنسان الخاطئ". فيوم عصى آدم أمر اللّه، قال له اللّه: "موتا تموت، إنّك من تراب، والى التّراب تعود".
يوم امتدّت يد الفاعل، على طريق كفرحونه . جزين، وسلبت روحَي ولدَينا: جان وريما، رُوّعت العيشيّه والمنطقة، واهتزّت الضمائر، وتلاشى حلم ولدين بعمر الورود، لهم آمالهم العذبة، ومستقبلهم السعيد، أطفال أبرياء داعبوا أحلام الصبا، كما يداعب النّسيم أوراق الشجر النديّ، وإذا بالموت يهدم تلك الآمال، ويذهب بذاك المستقبل!
على أنّ اللّه، وهذا إيماننا، يفلح الأشجار البشريّة، ويقتطف منها كلّ يوم، كأطفال بيت لحم، أثمارا تليق للقرابين، ويخزنها في أهرائه! "الربّ أعطى، والربّ أخذ، فليكن اسم الربّ مباركا".

ألـــيس أنّ اللّـــه، رفـــع الأطفـــال علـــى يديـــه الطّـــاهرتين، واحتضـــنهم بمحبّتـــه قـــائلا: "دعـــوا الصّـــبيان يـــأتون إلـــيّ، ولا تمنعوهم، فانّ لمثل هؤلاء ملكوت السّماوات".

فـــي ذكـــرى الأربعـــين اليـــوم، نعيـــد ذكـــرى ولـــدينا الشّـــهيدين البـــريئين، ونصـــلّي مـــن أجلهمـــا لينتظمـــا، مـــع أطفـــال الشّـــعانين الصّـــارخين: "أو شـــعنا لابـــن داود، مبـــارك الآتي باسم الربّ.

ليقبلـــوا كـــالبخّور الطّيّـــب، علـــى المـــذبح الرّوحـــي، فـــي أورشـــليم السّـــماويّة، مـــع الشّـــهداء، الـــذين قُتلـــوا لأجـــل الـــربّ، فينتظمـــوا كـــالجواهر النّقيّـــة، بتـــاج مجـــد اللّـــه، فيمســـح كـــلّ دمعـــة مـــن دمـــوعهم، ويعـــزّي برجـــاه، مـــن حزنـــوا علـــى اقتطـــافهم، كالعناقيـــد الشّهيّـــة، مـــن أمّ وإخـــوة وجـــدود وأعمـــام وعمّـــات وخؤولـــة وخـــالات، وعمـــوم آل نصـــر وعـــون، لا بـــل عمـــوم عيـــال العيشـــيّه، ولـــيكن دمهـــم الـــذّكي، كفّـــارة عنّـــا وعـــن بلـــدنا ولبنـــان، "لأنّ آلام هـــذا الدّهر، لا تقاس بالمجد المزمع، أن يتجلّى فينا". آمين.

25) "كالظـــلّ وميلانـــه قـــد مضـــيت" – شهداء العيشيّه 1997/10/19

فـي ذكـرى شـهدائنا، منـذ عـام ال76 حتّـى اليـوم، وفـي الأمـس القريـب، يـوم ودّعنـا الشّـهيدين البـريئين، ولـدينا جـان وريمـا، نعـود بالـذّكرى والقلـب لرجـال ونسـاء وشـباب، قضـوا شـهداء الواجـب والإيمـان، فـي بلـدنا، فـي حـرب بـدأت تحـت سـتار، حـرب طائفيّـة، ولكـن سـرعان مـا تكشّـفت عـن حقيقتهـا، عنـدما تحوّلـت إلـى حـرب ضـدّ لبنـان واللّبنـانيّين، حـرب حملـت معهـا، حقـد الفرّيسـيّين والكتبة، على المسيح.

فالـذين مـاتوا، مـاتوا لا فقـط لأنّهـم شـهداء وطـن، بـل لأنّهـم أيضـا ينتمـون لإيمـان ورأي حـرّ، شـهداء قـدّموا دمـاءهم، فـداء عقيـدة عاشـوا ومـاتوا لهـا، فـي أزمنـة رماديّـة، أفلتـت فيهـا الغرائـز، علـى أنّ مـن مـات، فقـد مـات ليحيـا، عمـلا بقـول مـن قـال:"أنـا الطريـق والحـق والحياة، من آمن بي، وان مات فسيحيا".

أيّهـــا الاخـــوة والأخـــوات! إنّ حيـــاة الإنســـان، طالـــت أم قصـرت، أشـبه بالظـلّ وميلانـه، فمـا هـي مائـة سـنة، تجـاه الأبديّـة، فالطفـل ابـن يومـه كحيـاة ابـن جيـل، وعبثـا نمـلأ الفضـــاء ضـــجيجا، عبثـــا المـــال والجـــاه، عبثـــا نتطـــاول بأعناقنـــا إلـــى المجـــد الباطـــل، قـــال صـــاحب المزاميـــر: باطـــل الأباطيـــل، وكـــلّ شـــيء باطـــل، وهكـــذا نمـــرّ علـــى الأرض، مـــرور الســـهم، مـــن المهـــد إلـــى اللّحـــد، فكـــلّ مـــا فينـــا، ســـائر إلـــى الـــزّوال، كمـــا قـــال آشـــعيا:"كـــلّ بشـــر عشب، وكلّ مجده، كزهر الصّحراء".

مـــوت شـــهدائنا مـــرّ، يـــدمي القلـــب، وبيننـــا أمّهـــات وآبـــاء وإخـــوة وأخـــوات وأهـــل وأنســـباء، لا يزالـــون يعيشـــون المأســـاة، لكـــنّ الإيمـــان يعلّمنـــا، أنّ مـــن مـــاتوا علـــى الرّجـــاء، رجـــاء القيامـــة، حســـنوا لعـــين اللّـــه اليقظـــى، فعينـــه كعـــين البســـتاني، الـــذي لا يختـــار، إلاّ الزّهـــرة الجميلـــة، والثّمـــرة الطّيّبـــة، وهـــل يقـــع تحـــت منجـــل الحصّـــاد، غيـــر السّنبلة المثقلة بالحبوب؟.

مـــن دمعـــت علـــيهم الأرض، وعيوننـــا وقلوبنـــا، ابتســـمت لهـــم السّـــماء، إنشـــاء اللّـــه يكـــون ذكـــرهم إلـــى الأبـــد، مجـــاري صـــلاة، فـــي قلـــب مـــن ذُبـــح لأجـــل خلاصـــنا، وكـــان هـــو ذاته، الشّهيد الأوّل.

رحمهـــم اللّـــه الرّحمـــة الواســـعة، وأعطانـــا وذويهـــم جميـــل العزاء، وليكن ذكرهم مؤبّدا. آمين.

26) "مــن يــؤمن بــي لــن يمــوت" – الشّــهيد المرحوم الرقيب أوّل فادي جبران الحدّاد

فــي مجــرى الأحــداث التــي يتخــبط بهــا لبنــان اليــوم، نــودّع الشّــهيد الرقيــب أوّل فــادي، استشــهد، بانفجــار عبــوة، قــرب معبــر كفرحونــه، بينمــا كــان ينقــل معاشــات رفاقــه، فــي ســلك الــدرك، وفــي ذاكرتنــا محفــورة، عبــارة للســيد المســيح، تقــول: "مــن يــؤمن بــي لــن يمــوت، ومــن يشــرب مــن المــاء الحيّ الذي أنا أعطيه، لن يعطش إلى الأبد".

مــن نــذكره اليــوم، جــاع ككــل مســيحي معمّــد مــؤمن، إلــى جســد الــرب، فاتّخــذ فــي هنيهــات العمــر، هــذا الجســد الإلهي، خير زاد، في سفرته إلى الأبديّة.

إذ تتنــادى العيشــيّه اليــوم، راعيــا ومــؤمنين، فتقــيم لــه الذّبيحــة لراحتــه، مختومــة برتبــة وضــع البخّــور، مــا ذاك إلا وفــاء لرجــل، عــاش بيننــا، إثــر تهجيــره القســري، ســنوات أربــع، عَــرَفنا وعرفنــاه، در كيّــا أمينــا لوظيفتــه،

محبّـا لوطنـه، رغـم مـا عصـف بـه مـن ويـلات، وفيّـا لعائلتـه، علـى دماثـة فـي الأخـلاق، وطيبـة فـي العنصـر، فكان بحق كلاّ للكل، محبّا ومحبوبا، وذا رصيد أدبي.

نبكيـه اليـوم مـع شـهيد البارحـة، وشـهداء الأمـس، كواحـد منّـا بحيـث إن لغـم المـوت، الـذي أصـابه، كـان يمكـن أن يصيب أيّا منّا.

فـي غمـرة هـذه المآسـي، التـي أصـبحت خبزنـا اليـومي، نتسـاءل بغصّـة حارقـة، متـى تـتحطّم الجسـور المصـطنعة بيننـا، فنعـود وفـي كـلّ المنـاطق وبـين كـلّ الفئـات، إلـى إعـادة ربـط الثّقـة واللّحمـة، حـاملين مـن جديـد رسـالة الإنسـانية، رسـالة المحبّـة والحرّيّـة والانفتـاح، فـي ظـلّ السّيادة والاستقلال؟

متـى تعـود أرضـنا إلينـا، فنعـود إلـى ذواتنـا، ولا نعـود نبكـي بعضـنا بعضـا، إذ ذاك نكـون العـين السّـاهرة، علـى منجـزات مسـيرة الوفـاق والنّهـوض والتّحريـر، أمنًـا ودعمًـا ودفاعًا، فنسلم ويسلم لبنان، وطن الصّعوبة والوجع.

نبكـي فقيـدنا اليـوم، مـازجين دموعنـا، مـع دمـوع الأبـوين والعائلـة والأهـل عامّـة، وكلّنـا أهلـه، متأسّـفين علـى شـبابه الذّاوي، وهذا الغياب الأبدي الصّاعق، قبل الأوان.

جـــزى الله الفقيـــد، أســـمى جـــزاء، فـــي دار النّعـــيم، وســـكب
على القلوب الحزينة، بلسم العزاء. آمين.

مراثي النّسوة

1)"حتـــم علـــى الجميـــع، أن يموتـــوا" – المرحومــة بديعــة زوجــة بــولس ديــاب عــون، الكفور، النبطيّة

نولــد، وحكــم المــوت، معلّــق فــي أعناقنــا، كــلّ خطــوة إلــى الأمـــام أو كلّمـــا استنشـــقنا الهـــواء، ننـــدفع فـــي طريـــق المــوت، وكمــا تــدوّن اســمنا فــي ســجل العمــاد والــولادة، ســيدوّن ســاعة المــوت، فــي ســجل الموتــى، وكمــا نــتكلّم عــن موتانــا الرّاقــدين، ونــذكرهم بتقــديم الــذّبائح لــراحتهم، سيذكرنــا مــن يلينــا، مــن الأبنــاء والأحفــاد، ومثلمــا نســمع قـــرع نـــاقوس إحـــدى الكنـــائس، معلنـــا مـــوت أحـــد المســـيحيين، سيســـمع الآخـــرون النّـــاقوس، علامـــة لموتنـــا، ونقلنا إلى القبر.

أمـــر المـــوت وحـــده مؤكّـــد، فيمـــا يبقـــى مجهـــولا موتنـــا، إذا كـــان عتيـــدا أن يكـــون، صـــالحا أو طالحـــا، كمـــا هـــو مجهـــول، أمـــر الطفـــل المولـــود، هـــل ســـيعيش صـــحيح الجســـم أم معتلّـــه، غنيـــاً أم فقيـــرا، طويـــل العمـــر أم قصـــيره، قـــد نقـــاوم النّيـــران الملتهبـــة، أمـــواج البحـــر الهائجـــة، الأســـلحة المرهفـــة، الملـــوك والسّلاطيـــن المســـتبدّين، ولكـــن حينما يأتي الموت، من يقاومه!

يعلّمنـــا الإيمـــان والوحـــي، أنّ الميتـــة الصّالحـــة، يجـــب أن يسبقها، الاستعداد الصّالح للموت.

فقيـــدتنا، مهّـــدت لميتتهـــا الصّالحـــة، ماضـــيا صالحـــا، بشـــبابها وزواجهـــا وأمومتهـــا وحبّهـــا للّـــه وللقريـــب، بصـــبرها واستعدادها.

بشـــبابها، كانـــت العـــذراء الأمينـــة، علـــى عهـــود مســـيحيّتها، المحافظة على آدابها، وزينتها الدّاخليّة.

بزواجهـــا، رعـــت حـــقّ الزّوجيّـــة المقـــدّس، بـــورع وتقـــوى وعفاف وصبر.

بأمومتهـــا، ربّـــت بنيهـــا بمخافـــة اللّـــه، وكانـــت القـــدوة الصّالحة التي علّمت وهذّبت وهدت.

بمحبّتها للّه، واظبت على سماع القدّاس، وعلى الصلاة والصوم وممارسة باقي الأسرار، مقدّمة للرب جسدها، هيكلا للروح القدس.

بمحبّتها للقريب، أحبّت النّاس فأحبّوها، أظهرت للجميع العطف والتّقدير، فعطفوا عليها وقدّروها، وما ذكروا لها سيّئة أتتها، وهذا الحفل الصّامت، الذي يشاركنا اللّوعة والأسى، والذي جاء من قريب وبعيد، إنّما يشارك لأنّه يقدّر، في من فقدنا، رسالة المرأة الحقّة، ويعتقد بأنّها وفت قسطها من الحياة، وحملت العبء الثّقيل الذي ألقي، على كتفها الضّعيف، ببطولة المريمات، والخمس العذارى الحكيمات.

أقعدها مرض عضال، سنة كاملة، أذوى بهاءها، وأبقى منها العظام، ومع ذلك، لم تصدر منها، أنّة أو لوعة، لأنّها كانت مؤمنة بالله وبمسيحه، وابنة رجاء، لهذا أغلقت عينيها، عن دنيا الشّقاء بظلامها، وفتحتهما على نور الأبديّة.

شعارها كان، "الرب أعطى والرب أخذ"، بقيت هذه المدّة حيّة ميتة، مشاركة أيّوب في مصائبه، ولعازر في بلاياه.

بالميتة الصّالحة، والاستعداد الصّالح للموت، كانت تتزوّد يوميّا، في أيّامها الأخيرة، بجسد ودم المسيح، الذي كان لها، الخير الأوحد والأمل والسّلوى والرّجاء الصّالح.

عزاؤنا، مشاركة الأب الرئيس، ممثّلا بحضرة الأب حنّا نصر المحترم، مشاركة شعب بلدتي والجوار، فكان حضورهم بلسما شافيا للجراح.

عزاؤنا أنّها أبقت وراءها، ابنها وبناتها وعيالهم، ذخرا لا ينضب، وشعلة حياة ورجاء.

فباسمنا إلى الخال العزيز، ووحيدها وبناتها وأصهارها، وآل عون أنسبائنا، نسوق هذه التّعازي المسيحيّة الصّافية، واضعين إيّاها، بين يدي من أخذوا بالخطب المؤلم، ونحن منهم، سائلينه تعالى، أن يلهمنا جميعا، الصّبر والعزاء، وأن يتغمّد روح الفقيدة برحمته، ويسكب على ضريحها، شآبيب رضوانه، ويريحها في ملكوته الأبدي. آمين.

2) "يشبـــــه ملكـــــوت السّـــــماوات، عشـــــر عـــذارى، أخـــذن مصـــابيحهنّ، وخـــرجن للقـــاء العروســـــين، خمـــــس مـــــنهنّ حكيمـــــات، وخمـــــس جـــــاهلات" – المرحومـــــة أنيســـــه سمعان، الكفور، النبطيّه

ينطبـــق هـــذا الإنجيـــل المقـــدّس، علـــى الرّاحلـــة الكريمـــة، فكـــأنّي بهـــا إحـــدى العـــذارى الحكيمـــات، اللّـــواتي حملـــن وتـــاجرن، بزيـــت الأعمـــال الصّالحـــة، ســـبعين عامـــا ونيّف.

حملـــت الفقيـــدة الرّاحلـــة، زيـــت الطّهـــارة والتّواضـــع، زيـــت العمل والرّحمة، زيت الفضيلة، إذ أحبّت الله والقريب.

لـــيس الجمـــال، بـــالزهو والتنّميـــق والحلـــى، ولا هـــو قـــائم بالامتنـــاع عـــن المنكـــرات، أو بالقيـــام بشـــيء مـــن الواجبات.

فقيـــدتنا طلبـــت الكمـــال، بهمّـــة مـــن دعاهـــا، فســـعت وراء المكرمـــات، حنـــت علـــى الأرملـــة واليتـــيم، رحمـــت البـــائس والمســـكين، بكـــت مـــع البـــاكين، وفرحـــت مـــع الفـــرحين، وأحبّـــت الجميـــع، نظيـــر معلّمهـــا الإلهـــي، ومـــع ذلـــك كانـــت، تلـــك البنفســـجة التـــي تختبـــئ بـــين الصّـــخور لتخفـــي عطرهـــا، أو الزّنبقـــة المزروعـــة فـــي الـــوادي الظليـــل، بحبّهـــا للّـــه وللقريـــب، دالّـــة بتواضـــعها، علـــى نعمـــة الـــروح القدس، السّاكنة فيها.

حافظـــت علـــى بتوليّتهـــا، طـــوال العمـــر، واثقـــة برحمـــة الله، عاملـــة علـــى حفـــظ وصـــاياه، ووصـــايا كنيســـته، وكـــم جاهـــدت فـــي الحفـــاظ علـــى التّقـــوى والفضيلـــة، التـــي تجسّـــدت حبّـــا وخدمـــة للقريـــب، فاســـتحقّت عطـــف السّمـــاء، وماتـــت ميتـــة الأبـــرار والصدّيقيـــن، بعـــد أن تـــزوّدت بجســـد ودم المسيـــح، فلكـــم جميعـــا العـــزاء والسّـــلوى بفقـــدها وفـــي ذمّة الله، أيتها الرّاحلة الغالية. آمين.

3) "مـــن آمـــن بـــي، وإن مـــات فســـيحيا" – المرحومـــــة زوجـــــة عطـــــا الله الشعّـــــار، العيشيّـه

يـدعونا يسـوع بذاتـه، فـي هـذه الآيـة، إلـى الإيمـان بـه فالإيمـان بـالرب وبشريعتـه الإلهيـة، شـرط ضـروري للحياة الأبديّة.

إنّ مـن يـؤمن بالمسـيح ربّـا ومخلّصـا، ولـئن تـوارى إلـى مـا وراء هـذا العـالم، يمـوت بعـرف أهـل الأرض، إلاّ أنّـه حيّ، بعرف أهل الله والسّماء.

آمـن إبـراهيم باللّـه، والرّسـل والأنبيـاء والمعترفـون والقدّيسـون والمؤمنـون عبـر الكنيسـة، آمنـوا بابنـه وإنجيلـه وكنيسته ووصاياه فنالوا ما طالما سألوه.

حسبنا أن نعرف، كيف نتقدّم بثقة وإيمان، كالأعمى والمخلّع ونازفة الدمّ، الذين برئوا جسديّا وروحيّا، كانوا مرضى فشفوا، وضالّين فوجدوا، وموتى فحيوا.

عرفت الفقيدة الإيمان، ولدت وماتت على شريعة الإنجيل، لذلك هي حيّة بحياة ابن الله.

امرأة في ريعان الصبا والشباب، يغادرها زوجها للمهجر، دون عودة، بعد خمس سنوات لزواجها، مخلّفا وراءه ولدا، هو ثمرة الزّواج المقدّس، شرعت وهي المؤمنة بربّها، دون سند أو معين، تربّيه وتبذل في سبيله عرق الجبين وندى القلب، ترافقه في مراحل العمر والشّباب، وتربّي أحفادها منه، بذات البذل والعاطفة والحب المجّاني.

امرأة هي هذه، لم تخدش سمعتها الألسنة، أو تسمع الآذان عنها ما يشين، رغم الظروف القاسية، تستحق ولا شك الثّناء والتّقدير، لأنّ رصيدها تقواها وإيمانها.

ضحّت وجاهدت، بكت وتألّمت، فتحقّقت بها كلمة الإنجيل:"طوبى للحزانى، فانّهم يعزّون"، طوبى للأنقياء القلوب، فانّهم أبناء اللّه يدعون".

عاشت بسلام مع الجميع، دون أن تعكّر الأهواء، سلام نفسها وصفاءها، فتحقّقت بها ثانية كلمة الإنجيل:"طوبى للنّقيّة قلوبهم، فانّهم أبناء الله يدعون".

أبغضت أقلّ دنس وإثم، وكانت تتقدّم على الدّوام، بالتّقوى والفضيلة والكمال الروحي، مقاومة روح الفساد والتّجربة، فتمّ بها ما قاله الرب:"طوبى للجياع، والعطاش إلى البر، فانّهم يشبعون".

كانت صاحبة قلب وديع، إذ احتملت كل شيء، ولم تحمّل أحدا شيئا، فتحقّقت بها أيضا، آيتا الإنجيل: "طوبى للمساكين بالرّوح"، طوبى للودعاء ...

عبثا يسعى الإنسان، في سبيل الخلاص، في سبيل القيام مع المسيح في مجده، إن لم يتألّم ألمه، ويعاني عذابه، لهذا هي هديّة الموت الخالد، لسماء خالدة، على أمل أن تنال، جزاء أعمالها ونتيجة ما صنعته يداها، لتحظى بالفرح بعد الأمل، والرّاحة بعد التّعب، والسّعادة بدنيا البقاء، بعد دنيا شقاء، جرّعتها كؤوسا من العلقم والمرارة.

هذا رجاؤنا، وفيه ما يعزّينا، ويعزّي وحيدها وأحفادها وشقيقها وشقيقاتها وأنسباءها والأهل عامّة. سائلين

للجميـــع العـــزاء والســـلوان، وللفقيـــدة راحـــة وخلـــودا، فـــي دار
النّعيم. آمين.

4)"المتّقـــي للـــرب، يطيـــب نفســـا فـــي أواخـــره، وينـــال حظـــوة عنـــد موتـــه" – المرحومـــة مـــريم زوجـــة اليـــاس أبـــي نعمـــه، العيشيّه (توفيت في المهجر)

كثيـرا مـا يكلّـل الله، سنـي الإنسـان الأخيـرة، بأيّـام سـعيدة، يقـرّ لهـا عينـا، إذا آثـر الضّـمير النّقـي، والسّـيرة الفاضلـة، وإذ ذّاك ينـال رضـى الـرب، الـذي يـنعم عليـه، بما أعدّه لخائفيه، وصانعي مشيئته.

"مـاذا يفيـد الإنسـان، لـو ربـح العـالم كلّـه وخسـر نفسـه" هـذا مـا يؤكّـد لنـا، قيمـة الـنّفس البشـريّة، فعلـى قـدر مـا نـزرع نحصـد، ولهـذا مـا بلـغ القدّيسـون، درجـة سـامية مـن الكمـال والمشـاهدة، لـو لـم يجتهـدوا، فـي كـبح جمـاح الشّـهوات الأرضـيّة، والـربّ مسـتعدّ لنصـرة المجاهـدين، والمتّكلـين علـى نعمـه، لأنّـه هـو الـذي يـوفّر لهـم أسـباب

الجهـاد، فـي الحيـاة لينتصـروا، وينـالوا حظـوة مـن عنـده، في مماتهم.

تنطبـق هـذه الآيـة، علـى الرّاحلـة الكريمـة، التـي جمعتنـا حفلـة الصّـلاة عـن نفسهـا، لأنّهـا فـي حياتهـا: شابّـة وزوجـة وأمّـا مسيحيّـة، كانـت قـدوة لأمثالهـا، بشـهادة العارفين الثّقاة، بالعفّة والأمانة والحكمة والتّقى.

ذكراهـا اليـوم الأليمـة، واجـب مقـدّس، علـى الابنـة الحزينـة، والأهـل والأقـارب، فهـل مـن المعقـول، أن ننسـى الأم، بعـد المـوت، وهـي التـي طالمـا انحنـت علـى سـريرنا، فبكـت لبكائنـا، وابتسـمت لابتسـامتنا، وعلّمتنـا كلمـات النّطـق الأولـى، أو هـل ننسـى والـدنا، إذا مـات، وطالمـا ربّـى وشـقي فـي الحيـاة، علـى أمـل أن يـوفّر لنـا، خير ما في الحياة ؟

هـذه الصّـلاة الجنائزيّـة، عـن روح فقيـدتنا اليـوم، كيـف نغفلهـا، وفـي عـالم المطهـر، نفـوس تتـألّم، فيـردّد صـدى حسـراتها" ألا ارحمونـا، أنـتم يـا أعزّاءنـا، فـانّ يـد الله قـد مسّتنـا". لنبـرّد إذا غليـل عطـش هـذه النفـوس، بنـدى صـلواتنا، لأنّهـا ضـحّت فـي سـبيلنا، بكـل غـال ورخـيص. فلنرحمها ليرحمنا اللّه!..

لنـــذكرها خاشـــعين ضـــارعين، مســـتمدّين لهـــا، ولموتانـــا جميعا، ممّن لم يجفّ بعد تراب قبرهم، الرّاحة الأبديّة.

لنـــذكرها هـــي التـــي كانـــت، مثـــالا للعفّـــة والأمانـــة والحكمـــة والتّقـــى، والتضـــحية والجهـــاد، ومثـــالا لـــلأمّ العطـــوف، والمربّيـــة الأمينـــة، والمحاميـــة الغيـــورة، علـــى بنيهـــا وأحفادها.

لبّـــت نـــداء الطّاعـــة لزوجهـــا، فهـــاجرت معـــه للأرجنتـــين، وهنـــاك دأبـــت مـــع زوجهـــا، علـــى تربيـــة البنـــين والبنـــات، فصـــاغت مـــنهم، رجـــالا ونســـاء مجتمـــع، فاعـــل فـــي محيطـــه، هـــم الآن والحمـــد لله، نســـمة خيـــر وبركـــة للـــدّين والـــدنيا، ومـــا زالـــت مـــن هنـــاك، وحتّـــى الـــنفس الأخيـــر، تـــذكر ابنـــة لهـــا، هـــي امـــرأة عمّنـــا، تركتهـــا هنـــا فـــي الـــوطن، وملء قلبها الغصّة والحنين.

مـــا يعزّينـــا، هـــو أنّهـــا ماتـــت، لأنّ المـــوت، كـــأس عـــام، وإذ شـــبعت مـــن الـــدّنيا، غادرتهـــا امـــرأة صـــالحة، برضـــى وســـرور، بعـــد أن وفـــت قســـطها علـــى أكمـــل وجـــه، ولا عجب فالمرأة الصّالحة، نعمة فوق نعمة.

مـــا يعزّينـــا، هـــو أنّهـــا حيّـــة، بمـــن أنجبـــت مـــن بنـــين وبنـــات، هـــم مثـــال أعلـــى، لروحهـــا وأخلاقهـــا الرّضيّـــة، فـــي الـــوطن والمهجر.

مـــا يعزّينـــا، هـــو أنّ زوجهـــا، ســـيحمل لعائلتـــه، بمـــن فيهـــا امـــرأة العـــم وعائلتهـــا، مـــع عطفـــه الأبـــوي، عطـــف الأم الرّاحلة.

مـــا يعزّينـــا، هـــو أنّهـــا احتملـــت مصـــابها، الـــذي زاولهـــا، ثلاثـــة أشـــهر معـــدودة، بصـــبر مســـيحي عجيـــب، وإذ شـــعرت بـــدبيب المـــوت البطـــيء اســـتعدّت ولا شـــك لملاقـــاة ربّهـــا، عـــن ســـابق تصـــوّر، فماتـــت الميتـــة الصّـــالحة، بـــين أيدي يسوع ومريم.

مصـــابكم مصـــابنا، بالفقيـــدة العزيـــزة، فمـــا يـــؤلمكم يؤلمنـــا، ومـــا يشـــجيكم يشـــجينا، وكفـــاكم عـــزاء أخيـــرا، بمشـــاركة الجمهـــور الكـــريم، وعلـــى رأســـه، حضـــرة الراعـــي الجليـــل، انّه حشد معبّر، التأم للمؤاساة والصّلاة.

نســـأل المـــولى القـــدير، أن يتغمّـــد الفقيـــدة الغاليـــة برحمتـــه، ويســـبل عليهـــا ثـــوب عفـــوه وغفرانـــه، ويفـــيض عليهـــا أنـــواره، فـــي رقـــدتها، لقيامـــة مجيـــدة، ويصـــبّ عليهـــا شـــآبيب الرّحمـــة، ويســـكنها مـــع العـــذراء مـــريم والأبـــرار والقدّيســـين فسيح جنانه، فتجد حظوة عند الربّ. آمين.

5)" المـــرأة الصّالحـــة، نعمـــة علـــى نعمـــة "– المرحومـــة زوجـــة شـــكري ســـليم نصـــر، العيشيّة

الحكمـــة السّاميـــة، أن نســـعى إلـــى الملكـــوت السّـــماوي، باحتقـــار العـــالم، ومـــا فيـــه مـــن أباطيـــل، وبهـــذا المعنـــى، يتجلـــىّ جمـــال المـــرأة التـــي زينتـــه، فضـــائلها وتقواهـــا وصـــلاتها، أمثـــال هـــذه، لؤلـــؤة بـــين أوحـــال العـــالم، إنّهـــا لا تحـــبّ مـــا يـــزول، تصـــون ميولهـــا، فـــلا ينـــال منهـــا مـــا يعيـــب، بهـــا تتـــمّ آيـــة الحكـــيم "النّعمـــة غـــرور، والجمـــال باطل، والمرأة المتّقية للرب، هي التي تُمدح".

هـــمّ الزّوجـــة الفاضـــلة مـــزدوج، هـــمّ البيـــت، وهـــمّ الـــزوج، أمّـــا البيـــت فمملكتهـــا، التـــي تعنـــى بإدارتهـــا، شؤونـــا وشجونـــا، بصـــبر وتضـــحية ونكـــران ذات، أمّـــا الـــزوج، فســـيّدها ورفيـــق العمـــر، تعمـــل أبـــدا علـــى هنائـــه، فتكـــون ريّـــا فـــي عظامه، ورأس غنى، وعمودا يستريح عليه.

تقضي بلطفها، وتتكلّم بلسان الرّحمة، فما أحكم ما قال الكتاب في أمثالها :"المرأة الفاضلة من يجدها، إنّ قيمتها فوق اللآلئ".

وإذا صارت المرأة الصّالحة أمّا، صارت نبع حنان، تحتضن بنيها بالحبّ صغارا، وترافقهم باعتزاز كبارا، تسعد لسعادتهم، وتشقى لشقائهم، في سبيل هنائهم، تهون مصائب الدنيا، وتسهل الصّعاب، وبالتّالي فحياتها قربان، على مذبح الواجب.

الفقيدة التي نرثيها، هي مثال أكمل، للمرأة الفاضلة، التي وصفناها، نشأت من أسرة نبيلة وشريفة، متفانية في سبيل دينها، ضحّت تلقاء أولادها، ما ضحّت، سائرة في طريق هذا الواجب، جنبا إلى جنب، مع زوجها المصاب، فلم تفتّ المصيبة من عزيمتها، وقد أضعفت قواه، بل ضاعفت جهودها فكانت يمينه وشماله، وقامت كاللّبوءة، تذود عن حياض أشبالها لأنّ حبّ الأمّ، أقوى من الموت، لا يعرف الضّعف، فاجتمع في قلبها، حبّ الأبوين، وهكذا ظلّت تجاهد، بما عرفت به من عزم وإيمان، حتّى سقطت ولفظت أنفاسها، مكبّة على " لكن الواجب" فتمّ بها قول

الحكـيم" بنــات كثيــرات، أنشــأن لهــنّ مجــدا، أمّــا أنــت، فقــد فقت عليهنّ جميعا".

فــيا راعــي هــذه البلــدة، ويــا زوج الفقيــدة المبتلــى، ويــا أولاد الفقيــدة الأعــزاء وأنســباءها، فــي خاطرنــا، مصــابكم الجلــل بمــن فقــدتم، لــذلك منّــا لكــم، العــزاء والرّجــاء والتأسّــي، كفــاكم أنّ ذكــر الوالــدة والزّوجــة صــالح، وكمــا كانــت مــلاك هــذه الــدّار الفانيــة، ســتكون ملاكهــا فــي الــدّيار الباقيــة، التــي نرجوهــا لهــا، ثــواب تقواهــا، وإيمانهــا المتــين باللّــه، ولا غــرو، فــالمرأة الصّالحــة، هــي التــي تجتهــد، فــي التّوفيــق بــين حياتهــا كلّهــا، وحيــاة يســوع، وهــي بالتّــالي، نعمة على نعمة. آمين.

6) "أنا في الأرض غريب، فلا تُوار عنّي وجهك يا ربّ، ولا تغفل عن دموعي" – المرحومة هدى زوجة نصر نصر، العيشيّة

كلّنا على وجه الأرض، عابر سبيل، وانّه لفاقد اللبّ، من يجعل رجاءه في النّاس، أو في غيرهم، من الخلائق، فلا الغنى ولا الأصدقاء ولا القامة أو جمال الجسم، ولا المهارة والذّكاء، ولا بعض الصّلاح، يعني لنا شيئا، بل اللّه، الذي يمنح كلّ شيء، ونعمته وحدها تكفينا.

ما أن يولد الإنسان وينشأ ويكبر، ويرى مباهج الحياة، حتّى يستكين لها، ويغرق في مباهجها، وإذا بكل هذا قبضة ريح، فالعالم وشهوته يزولان، ولا يبقى من كلّ الأماني والآمال، سوى عناء الضّمير، وتشتّت القلب،

فيـردّد عفـوا مـع الحكـيم : "أنـا غريـب فـي الأرض، فـلا توار عنّي وجهك يا ربّ، ولا تغفل عن دموعي".

هنيئـا لمـن فـاز فـي هـذه الـدنيا، بالـذّكر الخالـد، هـذا الـذكر الـذي كثيـرا مـا يطلبـه النّـاس، بالمـال والسّـياسة والجـاه والفتوحـات والاختراعـات والرئاسـات، وأعمـال الرّحمـة، واضـطّهاد الكنيسـة وخـدّامها، ولكـنّ أمثـال ذكـر هـؤلاء، حسـن أو قبـح، إلـى زمـان، بينمـا ذكـر مـن خـاف اللّـه، والعمل بوصاياه، يثبت للأبد.

هـذه الجثّـة، المسـجاة فـي نعشـها، هـي البقيّـة الباقيـة، مـن امـرأة كبيـرة، محترمـة فـي عـين الله والنّـاس، اعتراهـا داء عيـاء، لـم تـنجح فيـه حيـل الطـب، مضـت لسـبيلها، ومـا كانـت محبّـة الأولاد والعائلـة، لتـنعش فيهـا ذابـلات الحيـاة، فـتمّ فيهـا قـول الكتـاب: "باطـل الأباطيـل، وكـلّ شـيء، تحـت الشّـمس باطـل، إلاّ محبّـة الله والعمـل بوصاياه المقدّسة".

أحبّـت الفقيـدة اللـّه، وعملـت بوصايـاه، فكانـت تقيّـة مؤمنـة قـدوة للأمّهـات بالتّربيـة الصّـالحة، وحسـن الإدارة، محبّـة، حسـنة الأخـلاق، وكـان الله رائدهـا، فـي كـل مسـاعيها وأعمالهـا، لهـذا يعـزّ علـيّ، يـا أبنـاء بلـدي، أن آتـي إلـيكم، لأودّع بيـن الفينـة والفينـة عزيـزا أو

عزيــزة علــيّ وعليكــم، لكــنّ عزاءنــا كبيــر ببنيهــا، وبأنّهــم يتقبّلــون، الصّدمــة بإيمــان، وبتمــام الرّضــى والخضــوع لمشــيئة اللّــه، وبمــا تركــت الأم، مــن آثــار وراءهــا، ولأنــتم خيــر الأثــر، عزاؤنــا مشــاركة الأب الــرّئيس، ولفيــف الآبــاء المحتــرمين، الــذين أولــوني، شــرف الكلمــة، وهــم أســيادها، علــى أنّ مــا قلــت، قليــل مــن كثيــر، فــي بلــدة، هــي مســقط رأسي، وبين مواطنين محبوبين، هم أهلي وأحبّائي.

فباســم الأب الــرّئيس، وحضــرات الآبــاء المحتــرمين، وباســمي وباســم بلــدي، أقــدم مــلء التّعزيــة، لكاهننــا الجليــل، ولأولاد الفقيــدة، وأهلهــا وأقاربهــا، وعائلتهــا عائلــة نصــر الكريمــة، التــي تلطّفــت، ودعتنــي لمشــاركتها المصــاب، وأداء الصّــلاة الجنائزيّــة، مودّعــا معهــم الــوداع الأخيــر، الفقيــدة الفاضــلة، ســاكبا مــع أصــدقاء العائلــة، وهــم كثــر، دمــوع الأســى، خاشــعين وضــارعين، مســتمدين لهــا ولقرينهــا الرّاحــل، الــذي ســبقها للعــالم الآخــر، الرّاحــة الدّائمة والأجر والثّواب. آمين.

7) "رتّب أهل بيتك، لأنّك ستموت ولا تعيش" – المرحومة بهيجه زوجة سليم خليل نصر، العيشيّه

ورد في الإصحاح الثامن والثّلاثين، من سفر آشعيا، في العهد القديم، ما فحواه: "وفي تلك الأيّام، مرض حزقيّا، مرض موت فأتى إليه آشعيا النّبي، وقال له: "هكذا يقول الربّ: نظّم أمور بيتك، لأنّك تموت ولا تعيش". فحوّل حزقيّا، وجهه إلى الحائط، وصلّى إلى الربّ قائل:" أذكر يا ربّ، كيف سرت أمامك بالحقّ، وسلامة القلب، وكيف صنعت الخير، في عينيك، وبكى حزقيّا، بكاء شديدا.

سمع وقتئذ الربّ، صلاة حزقيّا الملك، ورأى دموعه، وأزاد على أيّامه، خمس عشرة سنة، وأنقذه وأنقذ المدينة، من يد ملك أشور.

أيّهـــا الاخـــوة، إن نظرنـــا، إلـــى المـــوت، بحـــدّ ذاتـــه شـــيء، وان نظرنـــا إليـــه، كحـــد فاصـــل، بـــه ينتهـــي الإنســـان، إذا عمـــل السّـــيّئات، إلـــى قيامـــة الدّينونـــة، وإذا عمـــل الصّـــالحات، إلـــى قيامـــة الحيـــاة، فهـــو شـــيء مرغـــوب ومشتهى، وهنا يتجلّى قدس الرجل، وشرف المرأة.

مـــن وجـــد، زوجـــة صـــالحة، وجـــد خيـــرا، ونـــال مرضـــاة، مـــن عنـــد الـــربّ لأنّ الزّوجـــة الصّالحـــة، لا تأكـــل أتعـــاب زوجهـــا، ولا تســـبّب لـــه الهمـــوم، ولا تكـــون عبئـــا ثقـــيلا عليه، فأمثال هذه، تعكّر صفو البيت، وتهدم أسسه.

فالزّوجـــة العاقلـــة، تعمـــل بهمّـــة ونشـــاط، وتـــدبّر أمـــور البيـــت، بكـــلّ فطنـــة، تعـــرف أمـــام الله والنّـــاس، بالحشـــمة والرّصـــانة والتّـــدبير المنزلـــي، وحســـن التّربيـــة والـــذّكاء والذّوق السّليم.

تقـــف حياتهـــا وأوقاتهـــا، وأثمـــن مـــا لـــديها، فـــي ســـبيل حـــبّ زوجها،

مشاركة إيّاه أفراحه وأحزانه، حاملة عبء الحياة معه.

ومـــع الأمانـــة الزّوجيّـــة، والمحبـــة والتّضـــحية، بصـــبر وابتســـامة وليونـــة ودالّـــة، تضـــم قلبهـــا، لقلـــب رجلهـــا، ليخفّف أحدهما عن الآخر، مصاعب الحياة.

ومـــا أن يتقـــدّم الزّوجـــان فـــي العمـــر، ويرزقـــا البنـــين، حتّـــى يـــزداد حبّهمـــا المتبـــادل، فيبـــذلان جهـــدهما، ليربّيـــاهم تربيـــة صـــالحة مسيحيّـــة ويجعلاهـــم فيمـــا بعـــد، مـــن أبنـــاء الملكوت.

إنّ أمّـــا كهـــذه، وزوجـــة كهـــذه، التـــي عناهـــا الحكيـــم، هـــي شرارة من العناية الإلهيّة، ونعمة من نعم الباري.

تلـــك كانـــت حالـــة الفقيـــدة، مـــع زوجهـــا وبنيهـــا، ولهـــذا جـــاز بهـــا قـــول الحكـــيم:"تلاحـــظ طـــرق بيتهـــا، ولا تأكـــل خبـــز الكســـل، يقـــوم بنوهـــا فيغبطونهـــا"، أو لـــم تكـــن فقيـــدتنا، محرقـــة دائمـــة، علـــى مـــذبح الواجـــب؟ أو لـــم تكـــن تمـــوت، كلّ يوم، لتحيوا سعداء؟.

لكـــم بعـــدها، العـــزاء الكامـــل، بمـــا عملـــت وضـــحّت، وتركـــت مـــن مـــآثر، لأنّكـــم صـــورتها المثاليّـــة الرّفيعـــة، وإذ نبكيهـــا معكـــم، قريبـــة وصـــديقة محبّـــة، نشـــهد بأننـــا شخصـــيّا وكهنوتيّـــا، مـــدينون لبركتهـــا ورضـــاها، يـــوم حملتنـــي صـــغيرا، مـــن جـــرن المعموديّـــة، فكانـــت العرّابـــة النّمـــوذج، التـــي غرســـت فـــيّ، مـــع الوالـــدين والجـــدّة، مبـــادئ الإيمـــان، ومحبّـــة المســـيح والكنيســـة، فليضـــمّها اللّـــه، إلـــى جمهـــرة الأبرار والمتّقين، وليسكنها فسيح جنانه. آمين.

8) "المـــرأة الفاضـــلة، هـــي التـــي تحـــبّ بعلهـــا، وتـــدبّر عيالهـــا، وتحفـــظ نفســـها، غيـــر ملومـــة" – المرحومـــة عـــبلا زوجـــة عزيـــز عنيد، العيشيّه

هـــذا مـــا قالـــه، الكتـــاب المقـــدّس، بلســـان الـــرّوح القـــدس، لأنّ المـــرأة الحكيمـــة، هـــي التـــي تهتـــم بزوجهـــا وأولادهـــا وبيتـــها، بالخدمـــة والسّهـــر والمساعـــدة المتواصلـــة والتّفانـــي، حتّـــى إذا عصـــف بهـــا المـــوت، بعـــد أن أتمّـــت شـــوطها، وحفظـــت إيمانهـــا، تستقبلـــه مبتهجـــة، تشبّهـــا بالمسيح، الذي قال: "لتكن مشيئتك لا مشيئتي".

المسيحـــي المؤمـــن، لا يخـــاف المـــوت، فهـــو يعتقـــد جازمـــا أنّـــه عبـــور، إلـــى الحيـــاة الأبديّـــة، للســـكنى مـــع المســـيح، فوحـــده الفـــادي، ينشـــلنا مـــن غصّـــة المـــوت واليـــأس، ويحـــوّل الخـــوف الطّبيعـــي، مـــن المـــوت إلـــى رجـــاء، بحيـــاة

لا تنتهي، لذلك رسم لنا سر المسحة، وقوّة صلاة الكاهن، عند الخطر، وسرّي التّوبة والقربان، كعمل جوهري، وما عداه باطل الأباطيل.

لا المسكّنات، ولا نصائح النّاس، ولا التّعازي، ولا مغريات العالم، يمكن أن نتّكل عليها، وحده الله الذي خلق، والمسيح الذي فدى وخلّص، واليه الرّجوع الأخير، هو العزاء والرّجاء.

إذا فرح الإنسان يوما، في الحياة المنفى هذه، فرحا كاملا، مع الأخطار التي كثيرا ما تطرأ عليه، والمعرّضة لها نفسه، فتلك من الأعاجيب، فلا فرح صادق إلاّ في محبّة اللّه ومخافته، وفي الضّمير الصّالح، وما من أحد يعيش على الأرض من غير شدّة.

المرحومة أم توفيق، لم يقيّض لها الله، ثقافة روحيّة، أو علميّة عليا، كفاها أنّها حفظت إيمانها، وعملت به، على قدر الموهبة، التي أعطيت لها، فقامت مشكورة، بما يفرضه عليها الدين، من واجبات زوجيّة وأمويّة.

أخلصت للنّاس، وكانت تشاركهم، في أفراحهم وأحزانهم، وكانت حياتها كلّها، جهادا وعراكا شديدين، وعالما شوكه كثير ووردة قليل، عمرها على مداه، كان

أشبه بمياه البحر، المالحة المرّة، مازجه قليل، من المياه الحلوة العذبة، وما أحد أيّا كان، يخلو من مصائب الدّهر، وحدثان الأيّام، ألم تفقد أهلها والعديد من إخوتها؟

وكم تألّمت، حتّى النّهاية، لا فقط يوم هوجمت بلدها وأحرقت ونحرت، بل يوم رأت زوجها، سندها ورفيق حياتها، وربّ عائلتها، في عزّ قواه، وريعان شبابه، يسقط أوّل شهيد، على مذبح مجزرة بلده، دفاعا عن كرامة عائلته وبلده ووطنه.

تألّمت كثيرا، بحيث ابتلاها الربّ كأيّوب، بأنواع الأمراض، فكانت تتوجّع بصبر صامت، دون أن تشعر الأقربين والأبعد ين، بما تحمل من آلام مريرة!

أخلصت كزوجة لزوج، رافقته العمر، في الغنى، وفي الفقر، في المرض، وفي الصحّة، في التّعب، وفي الرّاحة، وظلّت بقربه، حتّى لفظ آخر أنفاسه.

إذا كان شرف المعلول، يدلّ على شرف العلّة، فأولاد الفقيدة الذّكور والإناث، هم دليل ساطع، على كونها كانت، شجرة صالحة، وإذا كانت الشجرة، تعرف من ثمارها،" فمن ثمارهم تعرفونهم،لأنّ الشّجرة الصّالحة، تثمر ثمارا صالحة"، وإذ ربّت بنيها، بالتّعاون مع

زوجها الرّاحل، على حبّ اللّه والوطن انضمّوا كلّهم، إلى سلك الدّرك، وأبلوا فيه البلاء الحسن، وحازوا على نيا شين الشّرف والاستحقاق، في ظلّ الأرز والعلم.

رافقت البنين والبنات صغارا بحبّ، ونشّأتهم بغيرة الأمّ المحبّة، وحلّت مشاكلهم، ولبّت احتياجاتهم، وافتخرت بهم كبارا، يتزوّجون، ويؤسّسون العيال، ويبنون البيوت، وعلى سواعدهم المفتولة، يُبنى الوطن.

إذا كانت هناك كلمة، يمكن أن توجز حياة، فانّ كلمة أمّ توجز حياة، نسيبتنا وفقيدتنا.

وإذ رافقت في الحياة لعازر في بلاياه، وعانت شقاء الأرض كأيّ إنسان، وامتلكت القليل من الخيرات الزّمنيّة، حسبها السكنى في جوار اللّه، جزاء إيمانها وحنانها وتضحياتها وعطاءاتها.

فباسمي وباسم زملائي، حضرات الأباء، وهذا الجمع الحاضر والمعزّي، أقدّم لأولادها واخوتها وأخواتها وعيالهم، ولآل عنيد عامّة، ولبلدها التي أحبّتها، خالص التّعزية، شاكرين باسمهم، كلّ المؤاسين والمعزّين، من أنسباء وأصدقاء، سائلين أن يسكب اللّه، على ضريحها شآبيب رضوانه، وعلى القلوب الآسفة، سيول سلوانه، مردّدين مع الكتاب

المقدّس."النّعمـــــة غـــــرور، والجمـــــال باطـــــل، والمحبّـــــة
وحدها، هي التي تبقى". آمين.

9) "كونـــوا مســـتعدّين" – المرحومـــة إيـــلان الحمصـــي زوجـــة شـــوقي فـــرام نصـــر، العيشيّه صيف 1998

مـــن البـــديهي أنّ الحيـــاة ســـتنتهي، فقـــد حـــتم علـــى الجميـــع أن يموتـــوا، وقـــد يوافينـــا المـــوت لأقـــلّ ســـبب، وبالتّـــالي لعـــدّة أســـباب، أمـــا قيـــل: تعـــدّدت الأســـباب، والمـــوت واحـــد، فكـــم وكـــم مـــن أنـــاس، رقـــدوا فمـــاتوا، وحتّـــى نمـــوت، تكفـــي ســـكتة قلـــب، حمّـــى، لدغـــة ســـامّة، حـــرق، غـــرق، تـــدهور، حياتنـــا الحاضـــرة، صـــورة لمماتنـــا، ونســـخة مطبوعـــة، عـــن أبـــديّتنا ســـعيدة أو تعســـة، ويكـــون واحـــدنا أو عـــاقلا بنـــى بيتـــه الرّوحـــي علـــى الصّـــخر، أو جـــاهلا بنـــاه علـــى الرّمـــل، آنئـــذ ندرك قيمة نفسنا، المخلوقة على صورة خالقها.

مهلـــة الاســـتحقاق تنتهـــي بـــالموت، الـــذي هـــو انفصـــال الـــنّفس عـــن الجســـد، وعليـــه فاللّـــه ديّـــان عـــادل، يناقشـــنا الحســـاب بعـــد المـــوت، أو لثـــواب أو لعقـــاب، مـــن هنـــا

وجـوب الاسـتعداد للمـوت، فـإذا مـات الجسـد ، فـالنّفس لـن تموت.

للأمـس القريـب، ودّعنـا شـابّا، مـن خيـرة وزهـرات شـبابنا، وما جفّ بعد تراب قبره.

وقبـل أسـبوعين، طلـب منّـي، سـيادة راعـي أبرشـيّتنا، لائحـة بأسـماء شـهداء العيشـيّه، منـذ عـام ال 76 حتّـى الآن، وإذا باللاّئحة تضمّ 99 شهيدا.

وكـأنّي بمـوت المرحومـة ايـلان، فـي عـزّ صـباها وعطائهـا، يلقـي المـوت بهـا مـن جديـد، ظلّـه علـى العيشيّه، فتمّ بنا قول الشّاعر العربي:

فصرتُ إذا أصابتْني سِهام ٌ تكسّرتِ النّصالُ على النّصالِ

مـع الـزّوج والعـائلتين : نصـر والحمصـي، نبكـي الفقيـدة: زوجـة فاضـلة، وفيّـة، وديعـة، رصـينة، محتشـمة، دمثـة الأخلاق.

نبكيهـا أمّـا، لابـن وبنـات ثـلاث، تكتفـي بالضّـروري، لتخفيـف الألـم وتفـريج الكـروب، عـن زوج فاضـل، معلّـم الجيـل نظيرهـا، نكـب بموقعـة العيشـيّه المشـؤومة، هـو الشّـهيد الحـيّ، مـن بيـت قـدّم للبلـدة ولبنـان، عـددا مـن الشّهداء، غابوا في زهو العمر، وريّق الشّباب.

أعالـت الفقيـدة أولادهـا، مهتمّـة بتـربيتهم وتعلـيمهم، مـع الـزوج المحـبّ ودفعـتهم بعلمهـا وأدبهـا، إلـى مسـتويات،

تليق بهم وبمستقبلهم، هي الأمّ المعلّمة، التي طالما مع الإستاذ زوجها، مارست مهنة التّعليم كرسالة، على مدى العمر، محقّقةً بها، قول أمير الشّعراء:

قمْ للمعلّمِ وفِّهِ التّبجيلا كاد المعلّمُ أن يكونَ رسولا

أمّا وهي أمّ، فقد أدّت الفقيدة، ما عليها من واجب،عائلي وأدبي وتعليمي ودِيني، محافظة على وديعة الإيمان، متّخذة عمادها جسرا للأبديّة، والقربان زادا، والصّليب رفيقا، والمسيح مخلّصا، صابرة على مرضها العضال، الذي رافقها لسنين، مع خبزها اليومي، محتملة آلامها كأيّوب، وصليبها كالمخلّص القائل:"إحمل صليبك واتبعني".

من خلال هذه المعاني السّماويّة نعزيكم، زوجا، وابنا، وابنتين، ووالدة، وشقيق وشقيقات وعمّ وأسلاف، خاصّا بالذّكر حضرة الأب حنّا نصر، ولفيف حضرات الآباء، عمدة دير مشموشه، ثمّ آل نصر والحمصي عموما، سائلين اللّه، أن يسكب على قلوبكم الكئيبة جميعا، نعمة الصّبر الجميل، وعلى ضريح الفقيدة، ندى الرحمة والرضوان، بشفاعة أمّنا، سيدة الحبل بلا د نس، والأصفياء القدّيسين. آمين.

10) "دعــوا الأطفــال يــأتون إلــيّ فــانّ لمثــل هــؤلاء ملكــوت السّــماء"- المرحومــة الطفلــة دجينــي إبنــة جــورج ونينــا شــمعون، أوتــوا كندا 2000/2/1

يــوم دخــل المســيح، إلــى أورشــليم، دخــول الملــوك الظّــافرين، اســتقبله الشــعب بالهتــاف، حــاملين أغصــان النّخــل والزّيتــون، ممجّــدين وهــاتفين مــع الأطفــال:"أو شــعنا لابــن داود، مبــارك الآتــي باســم الــرب"، ولمّــا طلبــوا مــن يســوع أن يســكت هــؤلاء الأطفــال، قــال لهــم: "دعــوا الأطفــال يــأتون إلــيّ، فــانّ لمثــل هــؤلاء ملكــوت السّــماء، الحــقّ أقــول لكــم: إنّ وملائكــتهم فــي كــلّ حــين، يشــاهدون وجــه أبــي الــذي فــي الســماء، فلــئن ســكتوا نطقــت الحجارة".

كأنّي بالطفلة "دجيني"، التي لبّت نداء الربّ، داعيا إيّاها من أرض الفناء إلى أرض البقاء، كانت صحبة المهلّلين للمسيح الملك، يوم دخوله أورشليم، تيمّنا بدخولها صحبة الملائكة، أورشليم السّماويّة.

نحن نعلم أنّ الولد عطيّة إلهيّة، اللّه كوّنه، هو يعطيه، وهو يستردّه، لأنّه عطيّة السّماء، لا الأرض ولا النّاس.

ما كان اللّه ليسمح بموت الصغار صغارا، لو لم نكن كلّنا أبناء أبوينا الأوّلين: آدم وحوّاء، اللذين أخطأا بأكلهما من شجرة معرفة الخير والشرّ، مخالفين إرادة اللّه، فأصبحا مع كلّ السلالة البشريّة، عرضة للخطيئة والشرّ والألم والموت.

إذا كلّ حياة للإنسان على وجه الأرض، صغر أم كبر تنتهي بالموت.

حياتنا أشبه بطريق الطائر، في الجوّ الفسيح، يمرّ كالسّهم، ثمّ لا يترك أثرا لمروره، أو سفينة يشقّ حيزومها عباب الأمواج، وما أن تختفي وراء الأفق، حتّى يعود البحر إلى عادته، وتختفي المعالم، كلّ شيء يعود إلى التراب، فباطل الأباطيل، كما يقول الجامعة.

لا يمكننا أن نفسّر سرّ الألم، ومعنى العذاب، وموت الصّغار الذين لم يرتكبوا بعد، خطيئة لا مميتة ولا عرضيّة، تفسيرا بشريّا، إلاّ على ضوء آلام المسيح وصلبه وموته، وإلاّ ما ذنب شهداء المسيحيّة عبر العصور؟ ما ذنب يوحنّا المعمدان، يقطع رأسه، ويقدّم لامرأة شرّيرة على طبق؟ ما ذنب أطفال بيت لحم، يقتلون من ابن سنتين وما دون؟ ما ذنب العذراء، حتّى كنّيت أم الأوجاع؟ ما ذنب المسيح حتّى علّق على خشبة؟.

طفلتنا اليوم، عنقود شهي، لم ينضج بعد، تماما كأطفال بيت لحم، تقدّم على مذبح الربّ، ذبيحة فداء عن خطايا الخطأة، وذبيحة تكفير.

هذه المناسبة المفجعة المؤلمة، تعود بنا إلى قصّة أيوب البارّ في الكتاب المقدّس، يخبره مخبر، أنّ بقره وأتنه وغنمه سقطت عليها من السّماء نار اللّه وأحرقتها، وأنّ خدمه قتلوا بحدّ السّيف، وبينما كان بنوه وبناته، يأكلون ويشربون خمرا في بيت أخيهم البكر، إذا بريح شديدة قد هبّت من وراء البرّيّة، وصدمت زوايا البيت الأربع، فسقط على الشبّان فماتوا، هنا ارتمى أيوب وسجد على الأرض وقال: "عريانا خرجت من

جوف أمّي، وعريانا أعود إليه، الربّ أعطى والربّ أخذ، فليكن اسم الربّ مباركا"، بعد هذا ضرب الشّيطان أيّوب بقرح خبيث، من أخمص قدمه حتّى قمّة رأسه، فأخذ له خزفة ليحتكّ بها وهو جالس على الرّماد، فقالت له امرأته:"لماذا إلى الآن أنت متمسّك بكمالك؟ جدّف على اللّه ومُت فقال لها: إنّما كلامك كلام إحدى الحمقاوات، أنقبل الخير من اللّه ولا نقبل منه الشرّ؟ في هذا كلّه لم يخطأ أيّوب بشفتيه".

قصّة أيوب هذه، المأخوذة من سفره في الكتاب المقدّس، نضعها بين يدي ولدينا جورج ونينا، الأبوين المتفجعين على طفلتهما، ابنة الثلاث سنوات، الملاك السّماوي، وقد ردّها من خلقها إليه، لتشفع بهما وبالعائلة، ولتبقى روحها ما تبقّى من العمر، ترفرف على البيت الأبوي.

بهذه المعاني الرّوحيّة، باسمنا واسم الأخوات الرّاهبات والحركة الرسوليّة والمجلس الرعوي وأخويّتي الحبل بلا دنس وقلب يسوع والجمهور الحاضر المصلّي، نعزّي الأبوين وشقيقة والد الطفلة تريز وعائلتي شمعون وحنّا، راجين لهم العزاء والسّلوى، وللطفلة البريئة

المأســوف عليهــا، الرّاحــة، صــحبة أطفــال بيــت لحــم، فــي
حضن الآب السّماوي. آمين.

11) "أذكـــر عواقبـــك يـــا إنســـان، فلـــن تخطـــأ أبـــدا"– المرحومـــان حســـنا العلـــم ويوســـف صالح، الديمان 2001

عواقــب الإنســان، هــي المــوت والدّينونــة والجحــيم والنّعــيم. فــإذا كــان المــوت حقيقــة، لا مجــال لإنكارهــا، فمــا يحــدث لنــا بعــد المــوت، هــو موضــوع إيمــان، وقــد أوضــحه لنــا الكتاب المقدّس، في عهديه القديم والجديد.

إنّ العقــل ينبئنــا، بــأنّ لكــلّ موجــود غايــة، والإنســان الــذي خلقــه اللّــه عــاقلا وحــرّا، ليشــركه فــي خلــوده وســعادته، لا يحقّــق ســعادته الأبديّــة، إلاّ بمقــدار مــا يعمــل إرادة خالقــه، وقــد أرســل اللّــه ابنــه الوحيــد، داعيــا الإنســان إلــى دخــول ملكــوت اللّــه، الــذي ندخلــه عمليّــا، يــوم عمادنــا، فينمــو فينــا كــالزّرع، ويكتمــل بســماع كلمــة اللّــه، والعمــل بهــا، فــإذا انتقلنــا مــن هــذه الحيــاة، اســتقبلنا ربّنــا بقولــه: "**تعــالوا يــا**

مبـاركي أبـي، رثـوا الملـك المعـدّ لكـم، منـذ إنشـاء العـالم". (متّـى 21 : 34).

إذا كـان المـوت أمـرا محتومـا، فالحيـاة عنـد المـؤمن، هـي مسـيرة إلـى حيـاة أبديّـة، يـدخلها مـن بـاب المـوت، والمـوت والحالـة هـذه، لـيس نهايـة بـل بدايـة، وقـد زخـر الكتـاب المقـدّس فـي عهديـه القـديم والجديـد، بالتّعـاليم التـي تهـدي الإنسـان، إلـى السّـبل التـي يجـب أن يسـلكها، لينـال الحيـاة والسّـعادة الأبديّـة، والسـيّد المسـيح عبّـر لنـا بوضـوح، عـن عواقـب الإنسـان، وأوصـانا فـي مثـل العـذارى، بـالتيقّظ والسّـهر، وأن نبقـي سـرجنا، مشـعّة باسـتمرار، بالأعمـال الصّـالحة، حتّـى إذا جـاء العـروس السّـماوي، نخـفّ لاسـتقباله، ومصـابيحنا مضـاءة، فنـدخل معـه إلـى حفلـة العـرس، رمـز السّـعادة الأبديّـة؛ وقـد حضّـنا فـي مثـل الخـادم الأمـين، علـى عمـل إرادة اللّـه، وتحمّـل مسـؤولياتنا، بأمانـة وصـدق، حتّـى إذا جـاء يـوم الحسـاب، نلقـى جـزاء أعمالنـا الصّـالحة، السّـعادة الأبديّة.(متّى 6: 19).

توفّيـت المرحومـة حسـنا، أرملـة المرحـوم شـلّيطا العلـم، منـذ أربعـين يومـا، فـي بيـروت، عـن عمـر، 84 سـنة، بعـد ترمّلهـا بعشـر سـنين، وقـد رزقهـا اللّـه شـابّين استشـهدا فـي ربيـع العمـر، إبّـان الحـرب اللّبنانيّـة، وثـلاث بنـات،

وتشـــاء الصّـــدفة المؤلمـــة، أن تـــدرك الوفـــاة، المرحـــوم شـــقيقها جـــو زف صـــالح، أيضـــا فـــي بيـــروت، عـــن عمـــر، لا يتعـــدّى ال73 ســـنة، فتـــزدوج المأســـاة، فـــي هـــذا اليـــوم بالذّات، بعدما قضى أرملا، سبع سنين، ولم يرزق.

هـــي فاجعـــة، تصـــيب اليـــوم، صـــهرنا الســـيّد شـــيبان صـــالح، الـــذي مُنـــي بفقـــد معظـــم الإخـــوة والأخـــوات، حتـــى الآن، وازدوجـــت المصـــيبة بوفـــاة شـــقيقه المرحـــوم جـــو زف، وامـــرأة شـــقيقه حســـنا، فتوحّـــدت الصّـــلاة الجنائزيّـــة لكـــلّ منهما، بحيث حتّى الموت لم يفرّق بينهما.

كـــان كـــلّ منهمـــا، العـــين السّـــاهرة، علـــى العيـــال، والأم والأب الغيـــورين المحبّـــين المعطـــائين، صـــهرهما الألـــم مـــع العجـــز، فصـــبرا صـــبر أيّـــوب، وعاشـــا إيمانهمـــا، بتقـــوى وعبـــادة، رائـــدهما معاملـــة النّـــاس بالحســـنى، وصـــفاء القلـــب والنيّـــة، وبوفـــاء وأمانـــة، وســـعي دائـــم إلـــى كســـب الـــرّزق الحلال، وتوفير العيش الهني للعيال.

فبالنّيابـــة عـــن قـــدس الأب، والأخـــوات الرّاهبـــات وجمعيّـــات الكنيســـة، والجمهـــور الحاضـــر، وبالأصـــالة عـــن نفســـي وعيـــالي وشـــقيقتيّ، والأقـــارب الأدنـــين، نقـــدّم التّعزيـــة، إلـــى الســـيّد النّســـيب شـــيبان صـــالح، وزوجتـــه شـــقيقتنا وأولادهمـــا وعيالهمـــا، ســـائلين اللّـــه لهـــم نعمـــة الصّـــبر والسّـــلوان، وأن

ينـــال الفقيـــدان حســـنا ويوســـف، المكافـــأة الحســـنة، حيـــث الأبرار والصدّيقين. آمين.

فهرس

كتاب المراثي.....3

كتب المؤلّف المطبوعة :.....4

تحت الطّبع:.....4

المقدّمة:.....5

مراثي الرجال.....9

1) " أذكـر أنّ مـا قضـي علـى الميـت، يقضـى عليـك، لـي أمـس ولـك اليوم" – المرحوم إبراهيم نصر، العيشيّه.....10

2) "لقـد تسـاقطت الكـواكب مـن السّـماء، فأنـا التّـراب مـاذا أتوقّـع؟" – المرحوم نصر فرحات، العيشيّه.....13

3) "إنّـك مـن تـراب والـى التّـراب تعـود" – المرحـوم حبيـب أبـو خيـر، العيشيّه.....16

4) "المتّقـي للـرب، يطيـب نفسـا فـي أواخـره، وينـال حظـوة يـوم موتـه" – المرحوم جرس مخّول، الكفور.....19

5) "كـل بشـر عشـب ، وكـل مجـده كزهـر الصـحراء" – المرحـوم طانوس فرحات، الكفور 22

6) " كـريم فـي يـد اللّـه مـوت أبـراره" – المرحـوم الفتـى جـوزف شـفيق بيضون، الكفور 26

7) "المـوت يعمـل فينـا والحيـاة فيكـم" – المرحـوم شـفيق إبـراهيم الحلـو، القطراني، جزين.....30

8) "فـوّض إلـى الـربّ أعمالـك ، فتحقّـق مقاصـدك" – عمّنـا المرحـوم ملحم خليل عنيد، العيشية.....34
9) " تعـالوا إلـيّ أيّهـا التّعبـون والثّقيلـو الأحمـال وأنـا أريحكـم" – المرحوم بطرس صالح عفيف، العيشيّه 1990 38
10) "طـوبى لمـن يخـاف الـربّ، فـانّ بـرّه يثبـت إلـى الأبـد" – المرحـوم ميشال الياس نجم، العيشيّه 1990/7/7.....41
11) "والتفـتّ فرأيـت جميـع المظـالم، التـي تُرتكـب تحـت الشـمس، وإذا بـدموع المظلـومين ولا معـزّي لهـم" – المرحـوم ملحـم أسـعد زيـدان عنيد، العيشيّه.....46
12) "جيـل يمضـي وجيـل يأتـي، والأرض قائمـة أبـد الـدّهر" – المرحوم جرجي فارس سعد، العيشيّه.....49
13) "لـيس لنـا هنـا مدينـة ثابتـة، بـل نرجـو العتيـدة" – المرحـوم المهندس شقيق زوجة وديع سليمان عون، بيروت.....53
14) "فـي قلـب الفطـن، تسـتقرّ الحكمـة" – المرحـوم المعلّـم جـورج خليل، من الشيّاح.....56
15) "لمـاذا تكتئبـين يـا نفسـي، وتقلقـين فـيّ ؟ ارتجـي اللّـه!" – المرحوم يوسف حنّا عون ابن عمّتنا، العيشيّه.....61
16) "جيـل يمضـي وجيـل يـأتي، والأرض كمـا هـي ثابتـة إلـى الأبـد" – الفقيد جو زف مبيّض، مشغرة.....66
17) "أنـا القيامـة والحيـاة" – المرحـوم يوسـف مـارون يوسـف عـون، العيشيّه.....70
مراثي الشّهداء..... 73
1) " سـتكونون فـي ضيـق، لكـن ثقـوا أنـا غلبـت العـالم" – شـهداء العيشيّة، مار ضومط برج حمّود 1976/12/19 74
2) "حيـاة الإنسـان علـى الأرض تجنّـد، وكأيّـام الأجيـر أيّامـه، لأنّـه لا ينال الإكليل إلاّ من يجاهد" – شهداء العيشيّة 1977.....77

3) "وبعدما قتل قايين أخاه هابيل، قال للربّ: ذنبي أعظم من أن يغفر" – شهداء العيشيّه 1978.....82
4) "الصّدّيق كالنّخل يزهر، وكأرز لبنان ينمي" – شهداء عاريّا 3 / 7 /1979.....86
5) "ليس تلميذ أفضل من معلّمه"– شه داء عاريّا عام 1980.....89
6) "أيّتها الأرض لا تسترِي دمي، إنّ السّاخرين منّي هم أصدقائي، ولكن إلى اللّه تفيض عيناي" – شهداء العيشيّة، مار ضومط برج حمّود 1981/10/18.....93
7) "أمّا هو فيعلم سبيلي، وإذا امتحنني برزت كالذّهب" – شهداء عاريّا 1981/7/5.....97
8) "وعلى وجع جراحاتي زادوا"– شهداء عاريّا 1982..... 101
9) "إننا أصبحنا، كالغنم للذّبح من أجل المسيح" – شهداء العيشيّة 1982..... 104
10) إنّ هذا الجنس، لا يخرج، إلاّ بالصلاة والصّوم" – شهداء مجزرة نهر الموت 1990/10/3..... 110
11) "من أراد أن يتبعني، فليكفر بنفسه، ويحمل صليبه ويتبعني" – شهداء العيشيّة 1991..... 115
12ا) "حسب التّلميذ أن يكون مثل معلّمه" – استشهاد المرحوم الشابّ سهيل يوسف الخوري نصر، العيشيّة..... 119
13) "ليكن ذكره مؤبّدا" – فخامة الرئيس المرحوم الشيخ بشير الجميّل 1982/9/19..... 123
14) "الحياة الصّالحة، أيّام معدودة، والاسم الصّالح، يدوم إلى الأبد" – المرحوم الشيخ بيار الجميّل 1984..... 126
15) "يا بنيّ لا تسر في طريق من يكمنون لسفك الدم، ويترصّدون للبريء من دون سبب" – للمرحومين داني كميل شمعون وزوجته وولديهما 129

16) "كيف سقط البطل" – المرحوم سيمون يوسف زيدان عنيد، العيشيّه..... 132
17) "عقابي أشدّ من أن يُطاق" – المرحوم الشابّ سليم حسين علي أحمد، الرّيحان..... 135
18) "مزّقوا ثيابكم ونوحوا" – المرحوم سيمون يوسف زيدان عنيد، العيشيّة..... 139
19) "إصعدي إلى لبنان واصرخي، فانّ جميع محبّيك تحطّموا، يا ساكنة لبنان" – المرحوم النقيب جورج تامر زعرب، علما الشّعب 1990/11/25 142
20) "كلّ مدينةُ تقسم على ذاتهاُ تخرب" – المرحوم الجندي جوزف فايز نجم، العيشيّة..... 146
21) "ما من حبّ أعظم من هذا، وهو أن يبذل الإنسان نفسه، عن أحبّائه" – المرحوم الجندي جوزف فايز نجم، العيشيّة..... 149
22) "لقد أحبّنا حتّى الموت، موت الصّليب" – المرحوم جوزف ميشال نصر، العيشيّة..... 152
23)" حياة الإنسان على الأرض، سريعة كالحلم، ملأى بالأتعاب والأحزان" – المرحوم حبيب جرس الحاج، العيشيّه..... 154
24) " إنّ آلام هذا الدّهر لا تقاس بالمجد المزمع أن يتجلّى فينا"– المرحومان الطّفلان جان وريما نصر، العيشيّه صيف 1997..... 158
25) "كالظلّ وميلانه قد مضيت" – شهداء العيشيّه 1997/10/19 161
26) "من يؤمن بي لن يموت" – الشّهيد المرحوم الرقيب أوّل فادي جبران الحدّاد..... 164
مراثي النّسوة.....167
1)"حتم على الجميع، أن يموتوا" – المرحومة بديعة زوجة بولس دياب عون، الكفور، النبطيّة..... 168

2) "يشبه ملكوت السّماوات، عشر عذارى، أخذن مصابيحهنّ، وخرجن للقاء العروسين، خمس منهنّ حكيمات، وخمس جاهلات" – المرحومة أنيسه سمعان، الكفور، النبطيّه 172
3) "من آمن بي، وإن مات فسيحيا" – المرحومة زوجة عطا الله الشعّار، العيشيّه..... 174
4)"المتّقي للرب، يطيب نفسا في أواخره، وينال حظوة عند موته" – المرحومة مريم زوجة الياس أبي نعمه، العيشيّه (توفيت في المهجر)..... 178
5)" المرأة الصّالحة، نعمة على نعمة "– المرحومة زوجة شكري سليم نصر، العيشيّة..... 182
6) "أنا في الأرض غريب، فلا تُوار عنّي وجهك يا ربّ، ولا تغفل عن دموعي" – المرحومة هدى زوجة نصر نصر، العيشيّة 185
7) "رتّب أهل بيتك، لأنّك ستموت ولا تعيش" – المرحومة بهيجه زوجة سليم خليل نصر، العيشيّه..... 188
8) "المرأة الفاضلة، هي التي تحبّ بعلها، وتدبّر عيالها، وتحفظ نفسها، غير ملومة" – المرحومة عبلا زوجة عزيز عنيد، العيشيّه 191
9) "كونوا مستعدّين" – المرحومة إيلان الحمصي زوجة شوقي فرام نصر، العيشيّه صيف 1998..... 196
10) "دعوا الأطفال يأتون إليّ فانّ لمثل هؤلاء ملكوت السّماء"– المرحومة الطفلة دجيني إبنة جورج ونينا شمعون، أوتوا كندا 2000/2/1..... 199
11) "أذكر عواقبك يا إنسان، فلن تخطأ أبدا"– المرحومان حسنا العلم ويوسف صالح، الديمان 2001..... 204